



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



موقف الفكر الحداثي من السنة النبوية -محمد شحرور أنموذجا-

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: الحديث وعلومه.

إشراف الأستاذ:
د. أكرم بلعمري

إعداد الطالبة:
فائزة رحال

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
معمر قول	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
أكرم بلعمري	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
العبد بلالي	أستاذ مساعد ب	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

2017/05/27 م

السنة الجامعية: 1437 - 1438 هـ / 2016 - 2017 م



قال ابن القيم: «ما عارضني أحمد الوهمي بعقله إلا أفسد الله عليه

عقله سميت يقول ما يضحك منه العقلاء»

مختصر الصواعق (376/2)

قال أبو حنيفة: «من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نظو بالحكمة

ومن أمر الطوى على نفسه قولاً وفعلًا نظو بالبرعة»

الاستقامة (97/1)

شكر وعرفان

قال تعالى ﴿لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم: 7

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام وكفى بها نعمة. نشكره ﷻ ونحمده على أن أنار لنا السبيل إلى العلم وتحصيل المعرفة، وأعاننا في كل يوم من أيام حياتنا حتى بلغنا هذه الدرجة من العلم الشكر لله ﷻ الذي أنار لي الدرب، وفتح لي أبواب العلم وأمدني بالصبر والإرادة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور أكرم بلعمري الذي بذل لي من جهده ووقته ما أرجو أن يكون في صحيفة أعماله يوم يلقي الله ﷻ ولقد نفعني الله بعلمه وخلقه، ورأيت من صبره وتحمله وعلمت من عزمه وفضله ما أسأل الله ﷻ أن يسلكه بذلك كله في سلك العلماء العاملين

كما أشكر جميع أساتذة معهد العلوم الإسلامية كل التبجيل والتوقير لكم، يا من صنعتم لي المجد، واستقيت منكم العلوم والمعارف.

إن قلت شكراً فشكري لن يوفيقكم حقاً سعيتم فكان السعي مشكوراً إن جفَّ حبري عن التعبير يكتبكم قلب به صفاء الحبّ تعبيراً إلى كل رفقاء الدراسة

كما أشكر كل من ساعدني ووضع بصمته في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر

-الأستاذ الدكتور: ساجد علي الجميلي -الأستاذة: هادفي سليمة -الأستاذة: وردة ساعي

الطاهر ومريم وهشام وسارة

وما يسعني في الأخير إلا الصلاة والسلام على من ترجو العين رؤيته ومن أحبه القلب لطيبته وتسعد الأذن بسماع سيرته وتسعى النفس أن تعيش على خطاه وكانت الروح فداه سيدنا وحبينا محمد ﷺ

فائزة

الإهداء

إلهمي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات

إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برويتك

”الله بخالقه“

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.. ونصح الأمة.. إلى نبي الرحمة ونور العالمين

رسولنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

إلى من باحسب غمروني وبجمل السجايا أدبوني

إلى من كان حبهما يجري في عروق دمي

إلى من كانت ابتسامتي تنزيل شقاهم

وسعادتي ترسم الابتسامة على شفاهم

إلى أبي وأمي

إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى ينبوع الصدق الصافي

إلى من معهم سعت ورفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت

إلى القلوب الدافئة والشع المضيئة إخواني وأخواتي

إلى من كانوا معي على طريق النجاح والتخير، إلى من عرفت كيف أجدهم وعلونني

ألا أضيعهم صديقاتي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

فائزة

مقدمة

الحمد لله، يمنح الحول كل يد تمتد ضارعة في صدق ترجو حوله. والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين الذي لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه الذين حفظوا للإسلام عزه ومجده، وعلى حملة العلم الذين ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين فبلغ فيه كل جهده. وبعد:

لقد استقرت مكانة السنة النبوية بعد القرآن الكريم، بحيث نالت تلك المكانة الرفيعة التي جعلت منها المصدر الثاني من مصادر التشريع، ونجد الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعظمون هذا الأمر جداً ويحذرون الناس من التساهل بالسنة أو الإعراض عنها أو الإنكار لها برأي من الآراء، أو اجتهاد من الاجتهادات، لكن رغم هذا كله واجهت السنة النبوية العديد من الأعداء والمضايق بحيث تلقت الكثير من الشبهات والأباطيل، والتي حاولت بدورها فك رباط السنة بأهلها الذي كان أمتن من كل الأربطة إذ كانت الأمم تختلف وتتشكل منها الفرق والاتجاهات، فالاستشراق والعلمانية والحدائث بعض منها وقد جمعهم حيز واحد وهو العداوة للإسلام وأهله وهجموا عليه هجمة شرسة، وما مرادهم إلا أن يروجوا بأن الإسلام دين باطل، وأن السنة النبوية هي اجتهادات بشرية اندثرت عبر الزمن وأصبحت في حضيض التاريخ وأن معايير توثيقها كانت واهية وشكلية، إن الحدائث أو الفكر الحدائثي الذي يدعي التجديد والعصرنة، وإعمال العقل والإخضاع للواقع والمتفحص لآليات هذا الاتجاه يجده عبارة عن اتجاه فكري غربي تبناه العرب له أهداف يسعى لتحقيقها، منها تفكيك مقدسات الإسلام إذ بدأ يشكك في السنة من ناحية ثبوتها ومصدريتها ويشتم بلورتها حتى صار برجاله وأتباعه، ومن هؤلاء محمد شحرور وهو أحد أرباب هذا الاتجاه بحيث قام بالكثير نحو السنة، وكان مآله في مؤلفاته النقد والتشكيك وحرص أشد الحرص على إبطائها وإنقاص من مكانتها، هذا الأخير الذي تتمحور حوله مذكرتي بحيث سأتناول موقفه من السنة النبوية.

طرح الإشكالية:

ومما لا يختلف فيه اثنان أن السنة النبوية تواجه اليوم حملات طعن وتشكيك في مصدريتها وإضفاء صفة البشرية عنها، وإخراجها من دائرة الوحي المنزل على سيدنا محمد ﷺ، وإن اختلفت التيارات والاتجاهات إلا أن يضمرون لها الكيد وبها يعملون على زعزعت الدين الإسلامي، والحدائث طائفة منها وعلى ذلك فهذه الدراسة تأتي للإجابة على إشكال رئيسي. ما هو موقف الحدائثيين من السنة النبوية؟ وكيف تعاملوا معها؟

وعنها تتفرع أسئلة فرعية أذكر منها: ما هو مفهوم الحادثة؟ وماهي العوامل والأسباب التي حكمت لظهورها؟ وكيف يمكن معرفة الأهداف والآثار المترتبة عليها في الواقع؟ أين يتجلى موقف الحداثيين من السنة؟ وماهي أوجه إنكارهم لها؟ ما هو موقف الاتجاهات المعاصرة الأخرى منها؟ وما العلاقة التي تربطهم بالحادثة وكيف تناول شحورر موضوع السنة النبوية؟ ما هو موقفه منها؟ وما هي الشبهات التي أثارها حولها؟ وما هو دافعه لتقسيمها؟، وما وجه إنكاره لحجية الصحابة وعلوم الحديث؟

العنوان: موقف الفكر الحداثي من السنة النبوية "محمد شحورر أنموذجا"

شرح حدود العنوان: تعريف كل من الفكر والحادثة

الفكر لغة: إعمال الخاطر في الشيء¹.

اصطلاحاً: عرفها الجرجاني بقوله: "الفكر ترتيب أمور معلومة للتأدية إلى مجهول"².

الحادثة لغة: الشيء حدثاً وحادثة نقيض قدم³.

اصطلاحاً: عرفها علاء عبد العزيز بقوله: "الحادثة مصطلح غامض وعائم ومن العسير جداً أن نبي تعريفها حدياً أو حتى إجرائياً لمصطلح هذا الشكل فلا يمكن تقسيمها مثلاً على الكلاسيكية التي تعد سمة، حيث لا تملك الحادثة صفات صارمة يمكن التعويل عليها ولكن هناك ظواهر عامة"⁴.

أهمية الدراسة:

تتمحور أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- 1- خطورة هذا التيار أو ما يعرف بالفكر الحداثي، فالحداثيون وإن اختلفت نظرتهم إلى الدين، إلا أنهم يجتمعون على أنه سبب تخلف المسلمين عن ركب الحضارة الغربية.
- 2- بيان أن الإسلام يواكب التطورات الحديثة ويلبي الحاجات البشرية، وأن له السبق في كل ما ينفع الفرد والمجتمع، على عكس ما يروج له أنه دين تخلف.
- 3- لتعلقه بأحاديث الرسول ﷺ، ولعظم ما يثار من شبهات حوله.

1 لسان العرب: ابن منظور، دار صادر - بيروت، ج: 5، ص65.

2 التعريفات: الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: 1، (1405هـ)، ص217.

3 المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر و محمد النجار، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج: 1، ص160.

4 سقطة الحادثة والخصوصية الغربية: وائل عبد الغني، مجلة البيان-المنتدى الإسلامي، ع: 190، ص46.

4- الانتشار الكبير لأفكار الحدائين، ومنهم محمد شحرور فنجد مؤلفاته قد استوتنت الناس وخاصة فئة الشباب.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- 1- كشف الستار عن الفكر الحدائين، وإبراز نواياه التي تترصد للإسلام وأهله.
- 2- إبراز جهود السلف من الصحابة ومن تبعهم في خدمة السنة النبوية عند التثبت في نقلها والعناية بحفظها، ودفع الشبهات عنها وأخذ العبر منها.
- 3- توضيح مناهج وأفكار الحدائين والاتجاهات المعاصرة حول قراءاتهم للنصوص الشرعية.
- 4- بيان آراء وأفكار محمد شحرور في مؤلفاته من السنة المطهرة.
- 5- الحرص على بيان أن السنة وافقت مستجدات العصر، وأنها وحي رباني صالحة لكل زمان ومكان.

أسباب اختيار الموضوع:

في الحقيقة توجد عدة أسباب ذاتية وموضوعية سأذكر أهمها:

- 1- أن الأمر الذي شجعتني إلى دراسة هذا الموضوع هو المقال الذي كتبه الأستاذ بلعمري، ونُشر في مجلة الشهاب بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي، حيث استقيت منه نظرة عابرة عن الحدائين وشحرور وموقفهما من السنة النبوية. فوافق رغبة في نفسي وميلاً لأخذ غمار البحث في مثل هذه الدراسة.
- 2- وكذا الأمر الآخر الذي شجعتني هو ما فعله علماء الأمة في رد الشبهات التي تثار حول الإسلام وبالأخص السنة، لا أحسب نفسي مثلهم ولكن أردت أن اتبع طريقهم.
- 3- الرغبة الملحة لمعرفة أفكار وأطروحات الحدائين عن قرب وعن كتب، خصوصاً وأن الفكر الحدائين أصبح يدندن على مسامعنا وغزى كل مجالات حياتنا.
- 4- كثرة الأبحاث في المواضيع التي أخذت حظاً وافراً في الدراسة من أهل العلم من مشايخ وطلاب، كمنهج فلان في كتابه... وغيرها من المواضيع التقليدية، فيما نلتمس القلة في الأبحاث والدراسات المعاصرة.
- 5- تنمية ملكة الفهم وتعلم أسلوب النقد وطريقة الرد مما لا يتوفر لي في اختيار موضوع سواه.

الدراسات السابقة:

ولتحقيق تلك الأهداف والأسباب كان لزاماً علي الرجوع إلى جملة من الدراسات السابقة أحسبها مساعدة لتأسيس وبناء موضوع كهذا:

1- على رأسها الحداثة وموقفها من السنة النبوية ل الحارث فخري عيسى عبد الله وأصل الكتاب أطروحة دكتوراه تم طبعه دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة الطبعة الأولى 1434هـ-2013م وتأتي هذه الرسالة للتعريف بالحداثيين وموقفهم من السنة النبوية ونجد الباحث قسمها إلى أربعة فصول حيث تناول موضوع الحداثة العربية بشكل موسع وبين أنها مشروع أيديولوجي له جملة من الأهداف والدوافع يسعى لتحقيقها وبعد ذلك تطرق إلى ذكر الأدوات التي استعملوها لتفكيك السنة النبوية وهذه الدراسة أفدت منها كثيراً في تصور الموضوع وإثراء مادة البحث.

2- القراءة المعاصرة للسنة النبوية "محمد شحرور أنموذجاً" الدكتور أكرم بلعمري حيث تناول في هذا المقال موقف شحرور من السنة النبوية من خلال مؤلفاته بوجه عام بينما اقتصرت الدراسة على "كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية" وهي محاولة منه لمناقشة آرائه حول وحيية السنة وكذا نقده للإمام الشافعي وختم كلامه عن حجية الصحابة.

3- أثر الدراسات القرآنية المعاصرة في تجديد الموقف من السنة النبوية: أبو القاسم حاج محمد ومحمد شحرور نموذجاً عبد الله طريب مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث قسم الدراسات الدينية حيث عمد الكاتب في هذه المداخل على تسليط الضوء على مشروع هذين الرجلين وجهودهما في الدراسات القرآنية وعملا على تفكيك العضوية بين القرآن والسنة النبوية ومن ذلك وضحا قراءتهما وموقفهما من السنة النبوية.

4- القرآن والسنة النبوية "الدكتور محمد شحرور نموذجاً" الدكتور محمد يوسف الشرجي مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 23 العدد الأول 2007م عمد الدكتور شرجي إلى التعريف بفرقة القرآنيون ووضح موقف شحرور من السنة النبوية خلال دراسته لكتابه "الكتاب والقرآن-قراءة معاصرة". فهذه الدراسة والدراستين السابقتين الذي نقلت منهما ما يناسب بحثي.

صعوبات البحث:

وكأي بحث علمي صادفتني جملة من الصعوبات هي في الحقيقة تعتبر محفزات حيث أدت مهمتين بارزتين:

فقد كانت هذه الصعوبات حافزاً أو عاملاً تحدد لاستنباط أفكار جديدة وشحن الحماس للكفاح أحياناً، كما كانت عاملاً معيقاً أحياناً أخرى.

وكذلك من بين الصعوبات التي أعيقت طريقي، وأنقصت من وتيرة عملي تمثلت في عسر التعامل مع موضوع الحداثة خاصة وأن المصطلحات فيه مصطلحات فلسفية محضة يصعب ضبطها. وكذلك لم تكن الصعوبة في تجميع المصادر والمراجع ولكنها كانت في كيفية الرد على شبهات الحداثيين بوجه عام ومحمد شحرور بوجه خاص.

هذا دون الحديث عن صعوبة البحث وعمق أغواره، وتعقد بعض أجزائه خاصة ما كان منه في الفصل الثاني الخاص بدراسة كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على أكثر من منهج، وهي كالتالي:

- المنهج الاستقرائي التحليلي: وذلك عن طريق استقراء عناصر الموضوع المثبوتة في مختلف المؤلفات، إضافة إلى تحليل الأفكار المستنبطة، والذي يظهر في الفصل التمهيدي.
- المنهج الوصفي: الذي ظهرت معالمه في الفصل الأول عند التعريف بمحمد شحرور ومؤلفاته.
- المنهج النقدي: اعتمدت عليه في الفصل الثاني خلال كلامي عن كتاب "السنة الرسولية والسنة النبوية" والرد عن الشبهات المذكورة.

منهجية البحث:

- وتطبيقاً لتلك المناهج، وكذا مراعاة الجانب العلمي في البحث، فقد حرصت -قدر المستطاع- على اعتماد تقنيات بحثية موحدة في سائر البحث:
- فقد فرّعت أجزاء البحث على الترتيب إلى فصول ومباحث ومطالب وفروع، وداخل كل فرع أرقام العناصر ب: أولاً/ثانياً... وتحتها 1/2/...، ثم استخدم مطّات أو أترك المتن كما هو في أول السطر.
- إذا كان الكلام مقتبساً من مصدر معين فإنني أضعه بين شولتين "، وأحيله إلى مصدره الأصلي اللهم عند نقلي لكلام شحرور فإنني لا أجده في بعض الأحيان لا يصلي على الرسول ﷺ أو يختصرها ب حرف (ص) فهنا أحذف الرمز وأصلي عليه ﷺ، وكذا الأمر مع الأنبياء الرسل والصحابة.

- نقلت الآيات مشكولة على رواية حفص، من البرنامج الإلكتروني مصحف المدينة، وكذا تخريجها في المتن بالطريقة الآتية: (اسم السورة: رقم الآية).
- التزمت بتخريج كل الأحاديث والآثار الواردة في البحث.
- الترجمة لمن يناسب في البحث دون الباقي.
- لم التزم بشرح كل الألفاظ الغريبة، بل اكتفيت بشرح البعض منها.
- اعتمدت الرموز التالية: الآيات القرآنية ﴿﴾، الأحاديث النبوية " "، وكذا النصوص المقتبسة " ".
- وثقت لجميع المعلومات المنقولة في ذكر المرجع لأول مرة، بادئاً بعنوان الكتاب واسم المؤلف فالحقق إن وجد فدار النشر ومكانها والطبعة والتاريخ، ثم الجزء والصفحة في حال عدم توفر أي منها فلا اعتمد على ذكر الاختصارات المتعارف عليها نحو "لا ط".
- جميع الفهارس مرتبة على حروف المعجم. ماعدا فهرس الآيات مرتب على حسب سور المصحف.

خطة البحث:

وقد التمت خطة تغطي جوانب الإشكالية الأساسية، سلكت في كتابة هذا الموضوع بعد المقدمة ثلاثة فصول وخاتمة وهي كالتالي:

الفصل التمهيدي: السنة النبوية بين الحداثة والاتجاهات المعاصرة

المبحث الأول: تعريف الحداثة والسنة النبوية

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للحداثة

المطلب الثاني: نشأة الحداثة ومراحل تطورها وأهم شخصياتها

المطلب الثالث: مقومات الحداثة وخصائصها

المطلب الرابع: الحداثة هدفها وأثرها في الواقع

المطلب الخامس: منطلقات الحداثيين في الطعن في السنة النبوية

المبحث الثاني: موقف الاتجاهات المعاصرة من السنة النبوية

المطلب الأول: العلمانية

المطلب الثاني: الاستشراق

المطلب الثالث: القرآنيون

الفصل الأول: المهندس د. محمد شحرور والسنة النبوية

المبحث الأول: التعريف بالدكتور محمد شحرور وبمؤلفاته

المطلب الأول: مولده، نشأته، وحياته العلمية

المطلب الثاني: فكر محمد شحرور وأسباب ميوله

المطلب الثالث: مؤلفاته

المبحث الثاني: نظرة شحرور للسنة النبوية من خلال كتابه "الكتاب والقرآن" قراءة

معاصرة وكتاب "تجفيف منابع الإرهاب".

المطلب الأول: بين يدي كتاب "الكتاب والقرآن" قراءة معاصرة د. شحرور

المطلب الثاني: بين يدي كتاب "تجفيف منابع الإرهاب" محمد شحرور

الفصل الثاني: رؤية شحرور للسنة النبوية من خلال كتابه "السنة الرسولية

والسنة النبوية"

المبحث الأول: السنة النبوية من التأسيس إلى المعاصرة

المطلب الأول: نقد محمد شحرور للإمام الشافعي

المطلب الثاني: التعريف المعاصر للسنة النبوية عند محمد شحرور

المطلب الثالث: المقامات المحمدية عند شحرور

المطلب الرابع: موقف شحرور من عدالة الصحابة رضي الله عنهم وعلوم الحديث

المبحث الثاني: نماذج من الأحاديث التي انتقدها شحرور

المطلب الأول: حديث طلوع الشمس من مغربها

المطلب الثاني: حديث الإسراء والمعراج

المطلب الثالث: أحاديث عذاب القبر.

الخاتمة: قد ذكرت فيها أهم النتائج مع التوصيات.

الفصل التمهيدي:

السنة النبوية بين أحداثها والاتجاهات

المعاصرة الأخرى

المبحث الأول: تعريف الحداثة والسنة النبوية

من المشهور في هذا العصر ظهور الاتجاهات والطوائف المختلفة في الأمر الواحد بحيث تتعدد بتعدد تلك الأمور، ومن بين تلك الأمور السنة النبوية هاته الأخيرة التي اختلف فيها الكثير، من حيث الإنكار وغيره. حيث واجهت الكثير من أمثالهم ومن هؤلاء الحداثيون أو ما يعرف بالفكر الحداثي، وفي هذا المبحث سنقوم بتعريف الحداثة والسنة النبوية وما يتعلق بهما من أمور.

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للحداثة

استقطب مفهوم الحداثة أو ما يسمى بالفكر الحداثي اهتمام الأدباء والفلاسفة وعلماء الاجتماع، منذ عصر النهضة حتى اليوم، واحتل مكانه المميز في الأنساق الفكرية. وفي هذا المطلب سنتناول تعريفها لغة واصطلاحاً.

الفرع الأول: الحداثة في اللغة

حدث: الحديث: نقيض القديم. والحدوث: نقيض القدمة. حدث الشيء يحدث حدوثاً وحداثة، وأحدثه هو، فهو محدث وحديث، وكذلك استحدثته. وأخذني من ذلك ما قدم وحدث، ولا يقال حدث، بالضم، إلا مع قدم، كأنه إتياع، ومثله كثير⁽¹⁾. وكان ذلك في حدثان أمر كذا أي في حدوثه وأخذ الأمر بحدثانه وحدثته أي بأوله وابتدائه⁽²⁾، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة وبنيتها"⁽³⁾.

وقال الجوهري: لا يضم حدث في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع، وذلك لمكان قدم على الازدواج⁽⁴⁾.

(1) لسان العرب: لابن منظور، دار صادر-بيروت، ط: 3، (1414هـ)، ج: 2، ص 131.

(2) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، ت: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج: 1، ص 160.

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الجوزي- القاهرة، (2010م)، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، ح: 1333، ص 306.

(4) تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، موقع الوراق، ج: 1، ص 1233.

(حدث) الحاء والبدال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن. يقال حدث أمر بعد أن لم يكن. والرجل الحدث: الطري السن. والحديث من هذا؛ لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء. ورجل حدث: حسن الحديث. ورجل حدث نساء، إذا كان يتحدث إليهن⁽¹⁾.

الفرع الثاني: الحداثة في الاصطلاح

لم تعد لفظة "الحداثة" في واقعنا اليوم تدل على المعنى اللغوي لها، ولم تعد تحمل في حقيقتها طلاوة الجديد ولا سلامة الرغبة في التجديد. إنها أصبحت رمزاً لفكر جديد نجد تعريفه في كتابات دعائها وكتبهم⁽²⁾.

يعد ماكس فيبر ويوغرن هابر ماس و الآن تورين من أهم المفكرين الذين وضعوا مفهوما واضحا للحداثة واستخدموه في سياقه التاريخي⁽³⁾.

فيرى ماكس فيبر أن: "الحداثة هي فصم الائتلاف والوحدة بين السماء والأرض مما يخلي العالم من وهمه ويلغي سحره"⁽⁴⁾.

يقول هابر ماس: "الحداثة كمفهوم تستعمل للتعبير عن عصر بذاته يأخذ اسم "الأزمة الحديثة". وهذا العصر يحيا بدلالة المستقبل وينفتح على الجديد الآتي، وذلك عبر إحداث قطعية مع الماضي"⁽⁵⁾. بينما يرى الدكتور علاء عبد العزيز: "الحداثة مصطلح غامض وغائم ومن العسير جدا أن نبنى تعريفا حديا أو حتى إجرائيا لمصطلح هذا الشكل فلا يمكن أن نقيسها مثلا على الكلاسيكية التي تعد سمة، حيث لا تملك الحداثة صفات صارمة يمكن التعويل عليها ولكن هناك ظواهر عامة"⁽⁶⁾.

(1) مقاييس اللغة: لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ-1979م)، ج: 2، ص36.

(2) الحداثة في منظور إيماني: عدنان رضا النحوي، دار النحوي-الرياض المملكة العربية السعودية، (1409هـ-1988م)، ص21-22.

(3) تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة: عبد الجليل أبو المجد وعبد العالي حارث، أفريقيا الشرق-المغرب-الدار البيضاء، (2011م)، ص61.

(4) سقطة الحداثة والخصوصية الغربية: وائل عبد الغني، مجلة البيان-المنتدى الإسلامي، ع: 190، ص46.

(5) تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة: عبد الجليل أبو المجد وعبد العالي حارث، مرجع نفسه، ص64.

(6) سقطة الحداثة والخصوصية الغربية: وائل عبد الغني، مرجع نفسه، ص46.

ومن ناحية أخرى تعرف الحداثة بأنها: "مذهب فكري أدبي علماني بني على أفكار وعقائد غربية خالصة، مثل الماركسية والوجودية والفرودية والدارونية، واستفادت من المذاهب الفلسفية الأدبية القديمة كالسريالية والرمزية وغيرها من المدارس الهدامة"⁽¹⁾.

بعد مراجعاتي كلها للتعريف الموجودة وعدم وجود تعريف متفق عليه جامع مانع منضبط اخترت المفهوم التالي: الحداثة عبارة عن بذرة غربية خبيثة أسست لمذهب فكري لم يكن وليد اللحظة أو الصدفة، وإنما هو مذهب أنتجته تحولات فكرية متعاقبة بعد سقوط نظام الكنيسة من واقع الناس، الداعية الى التجديد وذم كل قديم بالاعتماد على سلطة العقل ومركزية الإنسان في الوجود وترك النقل -القرآن الكريم والسنة النبوية- انطلاقا من المعايير الفلسفية والعلمية السائدة في هذا.

المطلب الثاني: نشأة الحداثة ومراحل تطورها وأهم شخصياتها

لكل فكر مولد وبروز والفكر الحداثي نمت وكبر هو الآخر بطريقة خاصة به كغيره من التيارات الفكرية الأخرى، وفي هذا المطلب سنتطرق إلى معرفة نشأته ومراحل تطوره وبروز شخصياته.

الفرع الأول: الفرق بين الحداثة العربية والغربية

قبل التطرق لنشأة الحداثة لابد التفريق بين الحداثة في البلاد العربية "النسخة العربية"، وبين أساسها التغريبي "الغرب":

- ظهور تيار الحداثة في الغرب نتيجة للتقلبات الفكرية التي مر بها على مدار قرون عديدة كان فيها العقل مشوش المنهج، إثر التعاقبات الفكرية والتحويلات الاجتماعية التي مر بها، حيث تزاومت عليه المذاهب، والفلسفات المختلفة وكل مذهب شيد بنيانه على ركام من خلفه.

فاختلفت النسخة عن الأصل من وجوه نذكر منها على سبيل المثال: المصدر: فالحداثة الغربية وليدة الظروف السائدة، أما العربية كان المصدر خارجيا، والذات غائبة والوسيلة غربية الصنع وغايتها اقتباس ما لدى الأصل⁽²⁾

(1) موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة: ممدوح الحري، ألفا للنشر والإنتاج الفني-الجيزة-مصر، ط: 1، (1431هـ-2010م)، ص135. والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي-الرياض، ط: 4، (1418هـ)، م: 2، ص867.

(2) الحداثة وموقفها من السنة النبوية: الحارث فخري عيسى عبد الله، دار السلام، ط: 1، (1434هـ-2013م)، ص48.

والملاحظ أن الحداثة العربية لم تكن أساساً ثمرة تطور داخلي ذاتي، وإنما هي حادثة غازية. حادثة فرضت من الخارج. حادثة وافدة مع السيطرة الاستعمارية، وإن جدد لها وتمت معها ركائز للاستعمار فهي نتيجة له، وإن لم تكن مرادفة له كما يذهب البعض⁽¹⁾.

ومن الثابت أن الحداثة رغم تمردها وثورتها على كل شيء، فإنها تظل إفرزاً طبيعياً من إفرزات الفكر الغربي. ويرجع ذلك إلى بداية ما يسمى بعصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي حين انفصلت المجتمعات الأوروبية عن الكنيسة واثارت على سلطتها الروحية⁽²⁾.

الفرع الثاني: نشأة الحداثة

اختلف المؤرخون حول البدايات الأولى للحداثة، وعلى يد من كتبهم ظهرت ونشأت، فيؤرخون لظهورها خلال القرن السادس عشر - حسب بعضهم - ومنهم من يعتبر بدايتها في باريس مع سنة 1830م، ويرى آخرون أنها بدأت في السبعينيات من القرن التاسع عشر، ويرى الآخرون أنها انطلقت بعد سنة 1880م، ويرى "كيرمود" أنها انطلقت مع السنوات العشر الأولى من القرن العشرين، وآخرون اعتبروا بدايتها بين 1910م-1914م⁽³⁾، بالرغم من ذلك يتفق بعضهم على أن إرهاصاتها المبكرة بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يدي "بودلير"⁽⁴⁾ الفرنسي صاحب ديوان أزهار الشر، ثم أعقب "بودلير" رائد من رواد الحداثة في الغرب وهو "رامبو" الذي لا يقل شأناً عنه في المناداة إلى الهدم العقلائي لكل الحواس، وقد تعاقب ركب الحداثيين في الغرب وسلكوا الطريق نفسه، حتى وصلت الحداثة الغربية شكلها المتكامل النهائي على يد الأمريكي اليهودي "عزرا باوند"، وغدت الحداثة الغربية سلسلة متصلة الحلقات يتناقلها اللاحقون عن السابقين وهكذا تمت الحداثة الغربية

(1) تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة: عبد الجليل أبو المجد وعبد العالي حارث، مرجع سابق، ص 67.

(2) الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة: عوض بن محمد القرني، تق: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، هجر للطباعة والنشر، ط: 1، (1408هـ-1988م)، ص 20.

(3) تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها: عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي، ط: 2، (1414هـ-1994م)، ص 56.

(4) شارل بودلير: هو أديب فرنسي ولد سنة (1821م)، نادى بالفوضى الجنسية والفكرية والأخلاقية، له ديوان الشعر بعنوان "أزهار الشر"، وهو مؤسس الحداثة في العالم الغربي توفي عام (1867م). ينظر: موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة: ممدوح الحربي، مرجع سابق، ص 136.

وترعرعت في أحوال الرذيلة ومستنقعات الأخلاق وأينعت ثمارها الخبيثة على أيدي الشيوعيين أمثال: "كيرودا، لوركا...." والوجوديين أمثال: "سارتر، ألبير كامو....".

وعليه يمكن التأريخ للحداثة العربية "المعاصرة" عندما بدأ الحديث عنها، وعن الإسلام في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي مع الصدمة الحضارية التي أيقظت المسلمين من سباتهم وخمولهم⁽¹⁾، الذي تزامن معه -بل سبقه- دراسات الغرب حول الشرق الإسلامي من خلال المستشرقين الذين تخصصوا في دراسة الشرق، وخرجوا بأفكار عديدة تخدم مصالح الآخر، ورافق ذلك ظهور نخبة من العلماء الذين أخذوا يدافعون عن الإسلام، وكان من أعلام هذه المرحلة رفاعة رافع الطهطاوي، ومحمد رشيد رضا، وشيخه محمد عبده، الذين يعدون الرواد الأوائل لحركة التحديث والتجديد، وإن اختلفت مناهجهم عن مناهج اللاحقين لهم، الذين قدسوا اجتهادات وتأويلات النصوص الدينية بهدف الخروج من برائن الجمود وحضيض التخلف؛ محاولة منهم أن يظهر الإسلام بمظهر المتلائم للواقع.

وقد سرت الحداثة بمراحل منذ بداياتها من القرن التاسع عشر فهناك، أولا مرحلة المثقفين الليبراليين التي امتدت من عام 1820م إلى عام 1952م، ثم مرحلة المثقفين النوريين العرب التي امتدت من عام 1952م إلى عام 1970م⁽²⁾.

ولا شك أن الحداثيين العرب حاولوا بشتى الطرق والوسائل أن يجدوا لحداثتهم جذورا في التاريخ... لكن الواقع أن كل ما يقوله الحداثيون هنا ليس إلا احترازا لما قاله حداثيو أوروبا وأمريكا، ورغم صياحهم ومناداتهم بالإبداع والتجاوز السائد -كما يسمونه عندهم-، إلا أنه لا يطبق إلا على الإسلام وتراثه، أما وثنية اليونان وأساطير الرومان، وبذلك فهم ليسوا إلا مجرد نقلة لفكر أعمدة الحداثة⁽³⁾.

(1) الإسلام والحداثة: مواقف ومواقف مضادة: جميل حمداوي، ص 13.

(2) الحداثة وموقفها من السنة النبوية: الحارث فخري عيسى عبد الله، مرجع سابق، ص 48-49.

(3) الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة: عوض بن عبد الله القرني، مرجع سابق، ص 18.

وهكذا نمت الحداثة وترعرعت في المناخ الغربي والبيئة الغربية، وكانت إحدى مراحل تطور الفكر الغربي، ثم نقلت إلى بلاد العرب صورة طبق الأصل لما حصل في الغرب، ولم يبق منها عربي إلا الحروف المكتوبة⁽¹⁾.

ومع اختلاف النقاد حول ميلاد الحداثة فهناك اختلاف آخر نشأ بعد ذلك حول موت الحداثة ولذلك أخذت تظهر تعبيرات مثل: "ما بعد الحداثة"⁽²⁾، ولعل "المستقبلية"⁽³⁾ الروسية كانت تمثل شكل الحداثة التي ظهرت في روسيا حين منح "فلاديمير ماياكوفسكي"⁽⁴⁾ نفسه لقب زرادشت زماننا الصخاب بحدود سنة 1915م، إلا أنه مع سنة 1930م كانت الحداثة الروسية تنتهي مع انتحار "ماياكوفسكي" نفسه، وما بين 1919م و1922م كانت الدادائية⁽⁵⁾ تنتهي كذلك في زيوريخ وبرلين وكولون، والدادائية نموذج من نماذج الحداثة المتأخرة كذلك⁽⁶⁾.

(1) المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين: أنس سليمان المصري، علوم الشريعة والقانون، (2015م)، ع: 1، م: 42، ص82.

(2) ما بعد الحداثة: مصطلح واسع يشير إلى التغييرات التي شهدتها القرن العشرين في الفن والعمارة والأدب والموسيقى والسينما والفكر والفلسفة والنقد... وهي تريد أن تقوض شرعية التصورات الحداثية عن الحقيقة والعقل والتقدم، فنلك التصورات لا تريد عن كونها تصورات تاريخية تعكس نظرة غربية في مرحلة معينة، وهي ليست أفكارا كونية أولا تاريخية كما يدعي الغرب. ينظر: فتنة الحداثة صورة الإسلام لدى الوضعيين العرب: قاسم شعيب، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء المغرب، ط: 1، (2013م)، ص31.

(3) المستقبلية: حركة فنية تأسست في إيطاليا في بداية القرن العشرين، وكانت تشكل ظاهرة فيها، وإن كان هناك حركات موازية في روسيا وإنجلترا وغيرهما. والمستقبلية كلمة شمولية تعني التوجه نحو المستقبل وبدء ثقافة جديدة والانفصال عن الماضي. ينظر: مستقبلية، ويكيبيديا الموسوعة الحرة،

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84%D9%8A%D8%A9>.

(4) فلاديمير ماياكوفسكي: كاتب وشاعر روسي، ولد سنة (1893م) في بلدة بغدادي، في جورجيا، تعرف في موسكو على الفكر الماركسي، وشارك في نشاطات حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي، كتب العديد من المسرحيات والقصائد، انتحر ماياكوفسكي في 14 أبريل عام (1930م). ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مانع بن حماد الجهني، مرجع سابق، ص875.

(5) الدادائية: هي دعوة ظهرت عام (1916م)، غالت في الشعور الفردي ومهاجمة المعتقدات، وطالبت بالعودة للبدائية والفوضى الفنية الاجتماعية. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مانع بن حماد الجهني، مرجع سابق، ص870.

(6) الحداثة في منظور إيماني: عدنان رضا النحوي، مرجع سابق، ص32.

المطلب الثالث: مقومات الحداثة وخصائصها

هذا المطلب يتناول أهم ما استندت عليه الحداثة وما استقام عليه قوامها، وتلك الخصائص التي كانت عليها مبينة أهم ما في ذلك كله.

الفرع الأول: مقومات الحداثة

لقد داهمت أفكار الحداثة وقيمها المجتمع العربي الإسلامي، وامتد تأثيرها وفاعليتها إلى المجتمعات الأخرى بفضل الفتوحات العلمية التي جاءت بها، ودفعت بالإنسانية قدما في علاقته، وبتضافر عوامل كثيرة إلى رؤية وفهم جديدين للإنسان في علاقته بالطبيعة والله والإنسان، وإلغاء المبادئ الخالدة وفصل القيم عن المبادئ والأفكار⁽¹⁾.

ومن المعروف أن الحداثة (ومختلف الاتجاهات التنويرية التاريخية المعروفة في العالم الغربي) ظهرت إلى الوجود في داخل سياق ومناخ ثقافي وتاريخي مؤطر ومحدد بسياق تجربة مجتمعية؛ انطلقت مفاعيلها من خلال عصر التنوير الذي ساهم في صياغة أفكاره ومعارفه نخبة من الفلاسفة والمفكرين الأوروبيين ممن أعادوا تأسيس العقل الإنساني على معطيات، وركائز عقلانية علمية إنسانية جديدة، بعد أن حسمت تلك النخبة لصالحها نتائج المواجهة العنيفة التي حصلت بين أنماط ومحددات الفكر والمعرفة التقليدية اليقينية السائدة، وبين ثورة العقل البشري الذي انتفض على واقع الجمود الديني الرث والبالى، كما كان من أهم وأبرز تجليات وتمظهرات ذلك المناخ العملية هو وجود علاقة قوية وشبه العضوية بين الواقع المتغير، وبين النص الثابت الجامد الخاص باللاهوت الديني المسيحي، وكأنهما حالة متلازمة على مستوى الفكر الديني والفلسفي...⁽²⁾.

تستند الحداثة - كما في الغرب - إلى مجموعة من المقومات الأساسية التي تتمثل في الاستفادة من الإرث اليوناني والروماني، والثورة على الإقطاع ورجال الدين والأخذ بالعلمانية، والاحتكام إلى الدولة والقانون والقواعد والاسترشاد بالعقل والمنطق والعلم والحتمية في فهم الطبيعة واستكشافها، وتمثل الاقتصاد الليبرالي الفردي.

(1) فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري: عبد الرحمان خرشي، دار هومة-بوزريعة الجزائر، (2013م)، ص128.

(2) مقومات التفكير الحداثي بين العرب والغرب...: نبيل علي صالح، الوحدة الإسلامية، (1436هـ-2015م)، السنة الرابعة

عشر، ع: 158 <http://www.wahdaislamia.org/issues/158/nalisaleh.htm>

- ومن مقوماتها كذلك احترام الملكية الخاصة، وتقديس العلم، وإحلال الإنسان مكانة كبرى في المنظومة الفكرية.

- الاهتمام بالمنهج العلمي، والميل نحو التفكير التجريبي، واستعمال التعدين والتصنيع والتحديث والتفكير.

- التشبث بالعمل واكتشاف روح المغامرة، واحترام حقوق الإنسان، والاهتمام بالصناعة وتطوير الثقافة⁽¹⁾.

هذا ويرى المفكر الإيراني "دريوش شايعان"⁽²⁾ بأن مقومات الحداثة هي: "الانتقال التدريجي على مستوى المعرفة من النظرة التأميلية إلى التفكير المنهجي التقني والتجريبي. وعلى مستوى الطبيعة من الأشكال الجوهرية إلى المفاهيم الميكانيكية والرياضية التكميلية، وعلى مستوى الإنسان من الماهيات القبلية الثابتة إلى الدوافع والغرائز الأولية، وعلى مستوى التاريخ من النظرة الغائية الخلاصية إلى النظرة التاريخية⁽³⁾"⁽⁴⁾.

ومن ينظر لهذه المقومات من ظاهرها يعتبرها سمات حسنة للحداثة، ولكن عند الدراسة والتمحيص لمصطلحاتها وقراءة أفكار دعائها يكتشف أن هذه المقومات يغلب عليها الجانب السلبي.

(1) الإسلام والحداثة مواقف ومواقف مضادة: جميل حمداوي، مرجع سابق، ص10.

(2) دريوش شايعان: ولد سنة (1935م) حتى الآن مفكر إيراني معاصر بارز ومنظر اجتماعي مختص في الفلسفة المقارنة. اشتهر بكتاباته عن الحضارات الشرقية وعلاقتها بالحضارة الحديثة وطريقة تمثلها للحداثة الذهنية و قيمها والاختلافات الكبيرة في بنية هذه الحضارات لدرجة التناقض، هو أول من استخدم مصطلح حوار الحضارات وذلك في مؤتمر عقد في طهران (1977م). ينظر: أوهام الهوية العالم والتحول الجذري قراءة في كتاب دريوش شايعان: الحاج دواق، مؤسسة مؤمنون بلا حدود-قسم العلوم الإنسانية والفلسفة-الرباط-المملكة المغربية، ص1، www.mominoun.com.

(3) التاريخانية: مصطلح طبقه أهل التخريب العقدي على الإسلام، ويعنون به فهم الإسلام في حدود الحقبة الزمنية التي ظهر فيها، وفي ضوء البيئة الاجتماعية والثقافية التي عمل عبرها، مع التأكيد على نسبية وعدم اتساع قواعده ومفاهيمه لتطبق على حقب زمنية لاحقة. ينظر: أبعاد التخريب العلماني محمد أركون..أمودجا،: أحمد إبراهيم خضر، مجلة البيان-المنتدى الإسلامي، ع: 123، ص46.

(4) الإسلام والحداثة: مواقف ومواقف مضادة، جميل حمداوي، مرجع سابق، ص11.

الفرع الثاني: خصائص الحداثة

- من الخصائص الأساسية للحداثة أنها تمثل سياقاً مرحلياً يتم فيه الانتقال من نمط للمعرفة إلى نمط آخر مختلف جذرياً، وهو بمثابة انقطاع عن أساليب التفكير التقليدية "غير علمية" وتبني أساليب تفكير جديدة "علمية". وقد عانى المجتمع العربي هذه التجربة من ثلاث زوايا رئيسية: زاوية الهوية وزاوية التاريخ، وزاوية أوروبا أو الغرب.
- شمولية الفكر الحداثي: أي أنه لا يقتصر على الشعر واللغة فحسب، بل يتعدى ذلك إلى القرآن والحديث النبوي.
- ومنها الثورة على القديم كله وتحطيم جميع أثار الماضي، مع تبني المصادفة والحظ والهوس والخيال لمعالجة الحالات النفسية والفكرية بعد فشل العقل في مجابهة الواقع.
- امتداد الثورة على الطبيعة والكون ونظامه وإظهار الإنسان بمظهره الذي يقهر الطبيعة.
- محاربة الدين بالفكر والنشاط والحيرة والشك والقلق والاضطراب، وتمجيد الرذيلة والفساد والإلحاد والهروب من الواقع⁽¹⁾.
- والحداثة بتقسيماتها الجديدة تحتم على المسلم إعادة قراءة مصادره الأساسية، ومداومة التأمل في كل من مدلول الوحي ومتطلبات الساعة. إذ إن مجرد الإيمان وحده غير كاف، خاصة في عصر يشهد تراجعاً للقيم الروحية.
- إن الحداثة ليست مؤقتة بل أنها تخلف أوضاعاً ثابتة، وما فيها من انحرافات أمر يستوقف المؤمن ويتطلب منه جهداً واجتهاداً⁽²⁾.

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مانع بن حماد الجهني، مرجع سابق، م: 1، ص 164.

(2) الإسلام والحداثة هل يكون غداً عالم عربي: مصطفى الشريف، دار الشروق-بيروت، ط: 1، (1419هـ-1999م)، ص 46.

المطلب الرابع: الحداثة هدفها وأثرها في الواقع

بعد غوصنا في ثنايا مصطلح الحداثة، ومعرفة معانيها اللغوية والاصطلاحية، في هذا المطلب سأبين أهداف الحداثة وأثرها في الواقع حتى يتضح القصد من ورائها.

الفرع الأول: أهداف الحداثة

تهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين وما صدر عنه من عقيدة وشريعة. وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة، لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية وذلك باسم الحرية. والنفوذ إلى أعماق الحياة والحداثة خلاصة مذاهب خطيرة ملحدة ظهرت في أوروبا كالمستقبلية والوجودية⁽¹⁾ والسريالية⁽²⁾، وهي من هذه الناحية شر لأنها املاءات اللاوعي في غيبة الوعي والعقل وهي صيانية المضمون وعبثية في شكلها الفني، وتمثل نزعة الشر والفساد في عداء مستمر للماضي والقديم، وهي إفراز طبيعي لعزل الدين عن الدولة في المجتمع الأوروبي ولظهور الشك والقلق في حياة الناس⁽³⁾.

الفرع الثاني: أثر الحداثة على الواقع الإسلامي

هناك الكثير من الآثار للحداثة على الواقع الإسلامي نذكر منها على سبيل المثال⁽⁴⁾:

- (1) الوجودية: هي من أحدث المذاهب الفلسفية وأكثرها سيادةً في الفكر المعاصر وهو أشهر مذهب استقر في الآداب الغربية في القرن العشرين، والوجودية بمعناها العام: هي إبراز قيمة الوجود الفردي للإنسان، وقد ظهرت الوجودية نتيجة لحالة القلق التي سيطرت على أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، واتسعت مع الحرب العالمية الثانية، وسبب هذا القلق هو الفناء الشامل الذي حصل نتيجة الحرب. ينظر: موسوعة الفلسفة: عبد الرحمان بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، ط: 1، (1984م)، ج: 1، ص305. والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مانع بن حماد الجهني، مرجع سابق، ص888.
- (2) السريالية: هي مذهب أدبي فني فكري، أراد أن يتحلل من واقع الحياة الواقعية، وزعم أن فوق هذا الواقع أو بعده واقع آخر أقوى فاعلية وأعظم اتساعاً وهو واقع اللاوعي أو اللاشعور. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مانع بن حماد الجهني، مرجع نفسه، ص901.
- (3) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مانع بن حماد الجهني، مرجع نفسه، ص867.
- (4) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنينة على الإنترنت (ربيع الأول 1433هـ)، ج: 2، ص37. وينظر: تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها: عدنان علي رضا النحوي، مرجع سابق، ص84.

أ- الأمة الإسلامية صاحبة رسالة في الحياة، رسالة ربانية خصها الله بها، رسالة الإسلام فالأصل إذن أن تكون الأمة المسلمة كلها، بمختلف ديارها ومؤسساتها وطاقاتها حاملة للدعوة الإسلامية في الأرض. تدعو الناس كلهم إليها من جميع منابر الأرض.

لا ننكر أنه كان للحداثة بمختلف اتجاهاتها ضغط كبير على واقع المجتمع الإسلامي، وأن رجالها أو بعضهم احتلوا مراكز في واقع المجتمع في مختلف بلاد المسلمين جهاراً أو متسترين.

بينما لا ننكر أن ضغط الحداثة يزداد في واقعنا الإسلامي اليوم. لقد استطاع رجال الحداثة "المنتسبون" إلى الإسلام أو رجالها المسيحيون، المقيمون في دار الإسلام....، أن يتركوا أثراً خطيراً في واقعنا بإصرارهم على الانحراف من ناحية بما وجدوه من دعم وتأيد من السلطة أو من المؤسسات الأجنبية المعادية للإسلام، أو من الدول المسيحية نفسها المحتلة لبلادنا أو بعد انتهاء احتلالها.

ب- إشاعة الفوضى العقدية والثقافية في العالم الإسلامي بين كثير من القارئ لأن الصحف والمجلات والكتب التي تخاطب الشباب كثير منها منطلقاته حداثية ثائرة على العقيدة القويمة وبخاصة أن تلك المقالات الحداثية تدغدغ عواطف الشباب وأدعياء الثقافة والمبتدئين بعباراتها "الأدبية" و"الإبداعية" المبطنة بتمرد على المعتقد الصحيح والقيم النبيلة.

ج- إيجاد طبقة معزولة عن المجتمع سياسياً وعقائدياً فالنظام المطبق في البلاد لا يعجبها بل. كما هو المنهج الحداثي. ترى ضرورة رفضه والثورة عليه.

د- الخداع بعض المنتسبين للدعوة الإسلامية من العقلانيين وأمثالهم، ببعض دعاوى الحداثة المتمردة على النصوص الشرعية والالتزام بها وتقديمها على الأهواء وآراء العقول. ولا شك أن للحداثيين إفادة عظيمة من العقلانيين المنتمين للإسلام.

هـ- الجرأة على نقد السلطات الحاكمة في العالم الإسلامي، والقدح في حكام المسلمين وبخاصة من يحكم شيئاً من الإسلام.

و- ومن آثار الحداثة تجرؤ بعض النساء على الأحكام الشرعية بنقدها والخروج عليها وحثتهن في ذلك أقوال الحداثيين وشبههم.

ز- ومن آثار الحداثة إعلان شأن الفرق الباطنية، والفلسفية والصوفية، والمعطلة على اختلاف مذاهبها وذلك لأن الحداثيين يبذلون وسعهم في دراسة تاريخ المسلمين، وإبراز تلك الفرق والفلسفات

المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وإعلان شأنها بوصفها ظواهر "حداثية" تمردت على الموروث والسائد والمألوف، في العقيدة والشريعة.

ح- ومن آثار الحداثة تغلغل كثير من الحداثيين في وسائل التربية والتعليم والإعلام في العالم الإسلامي، وبالتالي يوجهون الناس حسب مناهجهم الحداثية وأفكارهم.

المطلب الخامس: منطلقات الحداثيين في الطعن في السنة النبوية

تأخذ السنة النبوية مكانة مرموقة وحيزا كبيرا عند أهل السنة من خلال مشروعيتها وتطبيق أحكامها، وقد انصب العلماء للتأليف فيها وفي إبراز مكانتها قديما وحديثا وخصصوا لها علما يهتم بها وهو علم الحديث، لكن في الجانب الأخر واجهت السنة إنكارا وتشكيكا من عدة فرق سابقا وحاضرا وفي هذا المطلب سوف أبرز أهم مواقف الحداثيين من السنة من حيث تعريفهم لها مع ما يتعلق بمكانتها والاحتجاج بها.

منذ مدة من الزمن كان محمد توفيق صدفي قد أطلق دعوته الشهيرة منذ عام 1907م بقوله: "الإسلام هو القرآن وحده"، مناديا للنظر بإعادة النظر في النظرية التي بناها الفقهاء والأصوليون للنص والقاضية بتوسيع النص ليشمل إلى جانب القرآن نصوص السنة، فكانت هذه الدعوة الثائرة تعبيراً عن برم الضمير الديني الحديث بالحدود التي سطرها القدامى للنص الديني وتوقا إلى كسرها، ثم تتالت الدعوات على نحو أكثر رصانة وأعمق أثرا⁽¹⁾.

هذا ويتعلق مفهوم النص "القرآني والنبوي" عند الحداثيين بالأسس الفكرية والخلفيات الوضعية التي ينطلقون منها؛ فممارسة العقل الحداثي لسلطاته المطلقة على الساحة الفكرية والدينية جعلت المسلمين رهن الجدل والنقد، وحولت الكثير من النصوص المجمع على ثبوتها أو دلالتها موضع الشك والزيغ، مما أدى إلى إفرازات نكراء لنتائج شاذة، وقواد منبوذة اعتبرها الحداثيون فتحا في علم التفسير والحديث والنقد وعلل المتون، وتجديدا لأسس التصحيح والتضعيف، والقبول والرد⁽²⁾.

(1) إسلام المجددين: محمد حمزة، دار الطليعة ورابطة العقلايين العرب، بيروت-لبنان، ط: 1، (2008م)، ص 49.

(2) المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين: أنس سليمان المصري، مرجع سابق، ص 82.

الفرع الأول: السنة النبوية عند نصر حامد أبو زيد

لا تشغل السنة حيزاً كبيراً في اهتمامات الدكتور أبي زيد⁽¹⁾ وكتاباتاته، لأنه فرع منها مبكراً: فهو لا يقيم لها وزناً، ولا يقدر جهود علمائها، وينظر إليها كما ينظر إلى كلام أي رجل قال كلاماً تجاوزه الارتقاء المعرفي بفعل التطور⁽²⁾.

وهذا بإطلاقه على السنة مصطلح النص الثاني، ويرى أنها في جوهرها شرح وبيان للنص الأصلي الأول⁽³⁾ يقول: "إن فهم النبي للنص يمثل أولى مراحل حركة النص في تفاعله بالعقل البشري، ولا التفات لمزاعم الخطاب الديني بمطابقة فهم الرسول للدلالة الذاتية للنص على فرض وجود مثل الدلالة الذاتية. إن مثل هذا الزعم يؤدي إلى نوع من الشرك من حيث إنه يطابق بين المطلق والنسبي، وبين الثابت والمتغير، حين يطابق بين القصد الإلهي والفهم الإنساني لهذا القصد ولو كان فهم الرسول، أنه زعم يؤدي إلى تأليه النبي أو إلى تقديسه بإخفاء كونه بشراً، والكشف عن حقيقة كونه نبياً بالتركيز على حقيقة كونه نبياً"⁽⁴⁾.

بينما يرى كذلك في معرض كلامه عن السنة فيقول: "...ليست السنة مصدراً للتشريع، وليست وحيّاً، بل هي تفسير وبيان لما أجمله الكتاب. وحتى مع التسليم بحجية السنة فإنها لا تستقل بالتشريع، ولا تضيف إلى النص الأصلي شيئاً لا يتضمنه على وجه الإجمال أو الإشارة"⁽⁵⁾.

(1) نصر حامد أبو زيد: ولد في (10/7/1943م) في طنطا-مصر، حصل على الدكتوراه في اللغة وآدابها من كلية الأدب سنة (1972م)، وله عدة مؤلفات ومقالات منها كتاب الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المحاز في القرآن عند المعتزلة. توفي سنة 2010م. ينظر: المذهب النقدي عند "الدكتور نصر حامد أبو زيد" وموقفه من الاحتجاج بالسنة قراءة نقدية: علي صالح مصطفى، كلية الإلهيات، مجلة جامعة حوران-شأنلي أورفة-تركيا، ص 242-243، <http://web.harran.edu.tr/assets/uploads/sites/58/files/dergi-32-29012016.pdf>. وينظر: سلسلة فضائح العلمانية المصرية-نصر حامد أبو زيد محارب القرآن مسيرة ماركسي متحذلق: حازم المصري، مؤسسة البيان الإعلامية-الطليعة السلفية المجاهدة أنصار الشريعة، ص 6-12.

(2) المذهب النقدي عند "الدكتور نصر حامد أبو زيد" وموقفه من الاحتجاج بالسنة قراءة نقدية: علي صالح مصطفى، مرجع سابق، ص 270، <http://web.harran.edu.tr/assets/uploads/sites/58/files/dergi-32-29012016.pdf>.

(3) الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي-الدار البيضاء-الغرب، ط: 1، (2014م)، ص 22.

(4) نقد الخطاب الديني: نصر حامد أبي زيد، دار سينا-القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط: 1، (1994م)، ص 126.

(5) الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية: نصر حامد أبو زيد، مرجع نفسه، ص 119.

الفرع الثاني: السنة عند محمد أركون

وقريب منه محمد أركون⁽¹⁾ الذي يعبر عن موقفه من السنة بقوله: "إن القرآن هو بالطبع أول مصدر أساسي لما يدعى بالإسلام كدين. ولكن يوجد بالإضافة إلى القرآن مصدر ثاني أو أصل" كما يقال بالعربية" هو: "التراث النبوي أو الحديث النبوي أو السنة. ونعني بها الكلام الذي تلفظ به النبي بصفته قائدا لجماعة المؤمنين، لا بصفته كأداة للإرادة الإلهية وناقل لكلام الله. وبالطبع فيما أن النبي مفعم دائما بالوحي الإلهي، فإن ما يقوله كإنسان يتمتع دائما بالضمانة الأنطولوجية"⁽²⁾.

وانتقد علوم الحديث وشكك في مشروعية السنة بقوله: "وأخذ تسجيل الأحاديث النبوية كتابة وقتا أطول بكثير مما أخذ تدوين القرآن. ومن المعلوم أن مجموعات الحديث الكبرى المعدة صحيحة لم تكتب إلا في نهاية القرن التاسع الميلادي، أي في القرن الثالث الهجري. وإذن فقد كتبت بعد موت النبي بزمن طويل. ولهذا السبب نفهم كيف أن جمع هذه المجموعات وكتابتها قد ولد خلافات ومناقشات لم تتجاوزها حتى الآن الطوائف الإسلامية الثلاث: أي السنية والشيعية والخارجية. وهكذا راح السنة يعترفون بمجموعي البخاري ومسلم المدعوتين بالصحيحين"⁽³⁾.

وليس هذا فقط بل ذهب يشكك في شهادات الصحابة رضي الله عنهم ورواياتهم فيقول: "فنحن نجد أن جيل الصحابة هو وحده الذي رأى وسمع وشهد الظروف الأولى، والكلمات الأولى التي نقلت فيما بعد على هيئة القرآن والحديث والسير، إنه لمن الصعب تاريخياً إن لم يكن من المستحيل التأكد على القول بأن كل ناقل قد سمع بالفعل ورأى الشيء الذي نقله على الرغم من هذه الحقيقة، فالنظرية الثيولوجية المزعومة قد فرضت بالقوة فكرة إن كل الصحابة معصومون في شهاداتهم ورواياتهم"⁽⁴⁾.

(1) محمد أركون: ولد سنة 1928م بقرية توريرت ميمون-الجزائر، التحق بجامعة الجزائر وحصل على شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي سنة 1952م، بعد ذلك انتسب إلى الجامعة الفرنسية كأستاذ لتاريخ الفكر الإسلامي، وأستاذ زائراً للعديد من الجامعات الأوروبية والأمريكية، له عدة مؤلفات منها "الإسلام، الأخلاق والسياسة" سنة 1986م، توفي في 2010/10/14م. ينظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون: مصطفى كيجل، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الفلسفة-جامعة منتوري-قسنطينة، (2007م-2008م)، ص 11-12.

(2) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد: محمد أركون، مكتبة الفكر الجديد-دار الساقى، ط: 4، (2007م)، ص 105.

(3) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد: محمد أركون، مرجع نفسه، ص 105.

(4) الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون: مصطفى كيجل، مرجع سابق، ص 262-263.

وربط الإيمان والكفر بالبحوث النفسانية واللغوية عن تكوين البنية الشخصية والجماعية التي ينشأ فيها كل فرد، وألقى مسائل الحلال والحرام والمقدس والقصص الديني في أحضان علوم الإنسان والمجتمع، التي تعطي لها تفسيراً خاصاً، يخرج بها كلية عن ارتباطاتها العقدية، كما رد سنة رسول الله ﷺ برؤيتها إلى دائرة البحث التاريخي، وسعى إلى إعادة قراءة النصوص الدينية قرآناً وسنة في ضوء هذه العلوم أيضاً⁽¹⁾.

الفرع الثالث: السنة النبوية عند عبد المجيد الشرفي

أما السنة عند عبد المجيد الشرفي: "هي بمعنى أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته"⁽²⁾، هي معنى حادث في القرن الثاني، ولم تكن حجة زمن البعثة. ويجب ألا تكون حجة اليوم. وقد ضاعت بفعل فساد وسائل حفظها"⁽³⁾.

ويظهر جلياً موقفه من الحديث النبوي بأنه لم يستند إليه العلماء، ولا يعتبرونه وجهاً للاستدلال كما يعبر: "إن شأن الحديث لعجيب حقاً فلقد احتفظ هو ذاته بما يفيد نهي الرسول عن تدوينه، وأمره بالألا يكتب عنه سوى القرآن أي: بما ينسق مشروعيته من الأساس. أراد النبي أن يكون القرآن وحده النبراس الذي يهدي المسلمين في حياته وبعد مماته، وألا تكون أقواله هو صبغة معيارية ملزمة، وأراد المسلمون غير ذلك بل عكسه...، ولكن الملفت للنظر أن أعلام اللغويين في القرن الثاني للهجرة لم يعتبروا الحديث حجة، ولم يعتمدوه لافي وضع القواعد ولا في الشرح والتفسير، رغم تأكدهم من فصاحة النبي. كل ما في الأمر أنهم كانوا لا يثقون في أن ما ينسب إليه قد روي بلفظه لا بالمعنى فقط"⁽⁴⁾.

ويقول أيضاً لقد كان انتشار الوضع إذن سبباً كافياً لعدم الاستشهاد بالحديث في مجال اللغة، ولكنه كان كذلك سبب التحري الذي مارسه جامعو الحديث من أصحاب المصنفات التي تبوأ

(1) هلك محمد أركون ولم يرض عنه اليهود ولا النصارى: أحمد إبراهيم خضر، شبكة الألوكة، ص1، <http://www.alukah.net/web/khedr/0/52152/>

(2) الإسلام بين الرسالة والتاريخ: عبد المجيد الشرفي، دار الطليعة-بيروت-لبنان، ط: 1، (2001م)، ص176.

(3) جهالات وأضاليل: نقض افتراءات عبد المجيد الشرفي على السنة النبوية: سامي عامري، دار البصائر، (2012م)، ص23، www.refutingcharfi.com

(4) الإسلام بين الرسالة والتاريخ: عبد المجيد الشرفي، مرجع نفسه، ص176-177.

- شيئا فشيئا منزلة ألحقتها بقداسة المصحف حتى أصبحت عبارة "رواه الشيخان" أي البخاري ومسلم، كافية في التسليم بصحة الحديث والالتزام بما فيه⁽¹⁾.
- بعد سرد موقف بعض الحداثيين من السنة النبوية، ومن الصحابة وأهل الحديث تبين لي أن منطلقاتهم في الطعن كانت على أشكال وهي كالتالي:
- نبذوا وتقولوا على الإمام الشافعي، وعلى كتابه الرسالة لتأسيسه لحجية السنة وإبراز مشروعيتها ومصدريتها.
 - هدموا السنة وأبطلوها باعتبارها أنها تأخرت في التدوين، ولم تلق اهتماما من طرف الصحابة ومن بعدهم مثل ما اهتموا بالقرآن.
 - طعنوا في الصحابة رضي الله عنهم وفي حفظهم وعدالتهم، واتهموا الكثيرين منهم كأبي هريرة رضي الله عنه بالوضع في الحديث، ومستندهم في ذلك أنه تأخر إسلامه ولم يشاهد كل أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله بل عمد في نقل الأحاديث الرواية بالمعنى.
 - الإنقاص من مكانة أهل الحديث ومن مصنفاتهم، واعتبروا أن هذا العلم يهتم بنقد السند دون المتن وأن مؤلفاتهم تحمل في مضمونها روايات ضعيفة وموضوعة وكان النقد موجها أكثر إلى الصحيحين.

(1) الإسلام بين الرسالة والتاريخ: عبد المجيد الشربيني، المرجع نفسه، ص178.

المبحث الثاني: موقف الاتجاهات المعاصرة من السنة النبوية

لقد تعرضت السنة النبوية المطهرة منذ عهد إلى حملة شرسة، وذلك من ناحية التشكيك فيها وإنكارهم لمصدريتها في التشريع تارة، ومن حيث سوء فهمها تارة أخرى، وذلك من خلال مجموع تلك الدراسات التي تتابعت من الغربيين، ومن بعض أبناء جلدتنا الذين جنحوا وساروا على نهجهم واتخذوا لغتنا في سبيل التعبير عنهم، بغية تشويه الإسلام وانتزاع لقدسيتها، ولاشك أن أعداء السنة النبوية كثيرون على مختلف اتجاهاتهم ومنطلقاتهم، وفي هذا المبحث سأذكر نماذج لبعض من الاتجاهات مثل: "العلمانية" و"الاستشراق" و"القرآنيين".

المطلب الأول: العلمانية

لقد كانت العلمانية من الاتجاهات المعاصرة التي واجهت السنة النبوية، ووقفت في سبيل تطبيقها، بحيث تصدت للكثير من الأمور التي تتعلق بالسنة، وفي هذا المطلب سنقف على مفهومها وموقفها من السنة المطهرة، وأهدافها وما العلاقة بينها وبين الحداثة.

الفرع الأول: تعريفها وموقفها من السنة النبوية

أولاً: تعريف العلمانية

لقد استغرقت ولادة العلمانية في صورتها الحديثة زمناً طويلاً، ودخلت في مخاضها بلحظات عصيبة من الصراع بين الماضي والحاضر، وظل بروزها يتم شيئاً فشيئاً حتى أكتمل في القرن الماضي⁽¹⁾. يرى عبد الوهاب المسيري العلمانية: "على أنها التحديث على النمط الغربي، حيث سيادة المعايير الكمية والقيمة المادية على الحياة الإنسانية، أي تفكيك الإنسان إلى وحدات مادية بسيطة تستمد قيمتها من ذاتها دون الاعتبار بالمعايير الأخلاقية الإنسانية المطلقة"⁽²⁾. هذا كلام خبير فالمسيري هنا يوضح أن العلمانية هي الحداثة في المفهوم الغربي، وهي التي راجت كذلك في الحداثة العربية فأهم وأظهر عامل فيها هو استمداها الذاتي، بمعنى عدم اعتمادها على المعنى الخلفي، ومعلوم

(1) العلمانيون والقرآن الكريم تاريخية النص: أحمد إدريس الطعان، كلية الشريعة-جامعة دمشق، تقديم نور الدين عتر ومحمد عمارة، دار ابن حزم-الرياض-المملكة العربية السعودية، ط: 1، (1428هـ-2007م)، ص121.

(2) في نقد الخطاب الحداثي عبد الوهاب المسيري ومنهجية النماذج: عبد الله إدالكوس، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-المغرب، ط: 1، (2014م)، ص70.

أن هذا خلل كبير لأن الإنسان دون خلق كالجسد بلا روح، وفي قوله أي تفكيك الإنسان،... إشارة إلى أن للعلمانية العلاقة الأكبر مع التفكيكية.

بينما يعرفها غيرهم: "هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعنى في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي"⁽¹⁾.

ثانياً: موقفها من السنة النبوية

عموما لا يعبأ العلمانيون بالسنة النبوية رأساً، ولا يقيمون لها وزناً ولا يلتفتون إليها، ويشككون في نسبتها للنبي ﷺ بما فيها أحاديث الصحيحين.

هذا ما ذكره مصطفى باحو بقوله: "تعرضت السنة النبوية لمن ينكر حجيتها قديماً وحديثاً بينما طاروا بحديث واحد أيما مطار، ونسبوه للنبي ﷺ من غير تردد وإن كان حديثاً آحاداً. ولم يشكك فيه واحد منهم مادام يخدم في نظرهم المشروع العلماني. ألا وهو حديث "أنتم أعلم بأمر دنياكم"⁽²⁾. ثمة تمييز هنا بين الوحي (الذي لا يمكن الحوار بشأنه)، وبين عملية الزراعة (التي تتطلب خبرة فنية معينة)...⁽³⁾، حتى قال نصر حامد أبو زيد: (الدنيا التي كرر الرسول في أكثر من مناسبة أننا أدرى بشؤونها)⁽⁴⁾، مع أن له مناسبة واحدة لا غير، وهي قصة تأبير النخيل، وهي مسألة داخلية في تقنية الزراعة، فلا علاقة لها بتحليل ولا تحريم، فأمر دنياكم التي في الحديث بحسب المنطق الطبيعي للأشياء يجب أن تفهم على ضوء ما دل عليه الحديث نفسه، لا أن نجتزئ من الحديث بعضه ونترك بعضه، من باب "ويل للمصلين".

وقال أيضاً: "هذا ولم أعتن بتتبع أقوالهم في السنة النبوية، لأنهم مجمعون على التشكيك في نصوصها، وأنها غير جديرة بالاهتمام أو الاستدلال أو الاحتجاج، لكنني اخترت عينات قليلة هي

(1) العلمانية وموقف الإسلام منها: حمود بن فرج الرحيلي، مجلة الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، (1422هـ)، ع: 115، ص334.

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي، ح: 2363، ج: 4، ص1836.

(3) العلمانية تحت المجهر: عبد الوهاب المسيري وعزيز عظمة، دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان ودار الفكر-دمشق-سورية، ط: 1، (1421هـ)، ص16.

(4) الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية: نصر حامد أبو زيد، مرجع سابق، ص31.

عنوان على غيرها"⁽¹⁾. ولهذا فالتشكيك في المصدرية للسنة النبوية ينطلق من التشكيك في الوحي بشكل العام ولهذا فالوحي في الخطاب العلماني "إنه ينبع من البشر من أجل البشر، ولا حاجة لمرسل ولا لمرسل إليه ولا لرسول، فهو واقعة إنسانية لا صلة لها بالدين، ويحدث بناء على اقتراحات الأفراد وأزماتهم ومطالبهم"⁽²⁾.

وهذا أيضا محمود أبو رية⁽³⁾ الذي يريد التشكيك في أصل السنة برمتها وأفصح بقوله: "لو كانت أحاديث رسول الله كلها من الدين العام - كالقرآن - لا يقوم إلا عليها، ولا يؤخذ إلا منها. وأنه يجب على كل مسلم أن يعرفها ويتبع ما فيها... وكان النبي ﷺ أمر أصحابه أن يحفظوا هذه الأحاديث لكي تؤثر من بعده لكان أكثر الصحابة رواية لها، وأعلاهم درجة في الدين وأثبتهم قدما في الإيمان... ولكننا نجد الأمر - على ما بدا في كتب الحديث المعروفة - قد جرى خلاف ذلك...". حيث نظر إلى الحديث بمنظار أسود، منظار الجهمية والخوارج والرافضة، فقال: إنه لا يرى في أكثره شمع النبوة، وأنه مغسول من البلاغة والفصاحة، إلى آخر ما رمى به الحديث"⁽⁴⁾.

ويتبع كلامه بقوله: "ولم يقف الأمر بهم عند ذلك فحسب؛ بل قد وجدنا كبار الصحابة يرغبون عن رواية الحديث وينهون إخوانهم عنها..."⁽⁵⁾.

وعلى ذلك وقريب منه سيد القمني: "فقد اعتبر السنة النبوية مادة للمعرفة وليست وسيلة للمعرفة". فهم ينسبون الشبهات إلى المسلمين بأنهم قد اختلقوا أحاديث مكذوبة نسبوها للنبي ﷺ، وأضاف بقوله: "بل وحازت تلك الأحاديث قدسية في المذهب السني ترفعها فوق القرآن كرامة وفعلا

(1) العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام: مصطفى باحو، المكتبة الإسلامية-القاهرة، ط: 1، (1433هـ-2012م)، ص203.

(2) العلمانيون والقرآن تاريخية النص: أحمد إدريس الطعان، مرجع سابق، ص631.

(3) محمود أبو رية: ولد في 15 ديسمبر عام 1307هـ-1889م في كفر المنذرة، مركز أجا، محافظة الدقهلية، جمع بين الدراسة المدنية والدينية بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية، قضى أكثر أيام عمره في مدينة المنصورة حتى وفد إلى الجيزة عام 1957م وبقي فيها إلى حين وفاته. توفي بالجيزة، أهم آثاره: "علي وما لقيه من أصحاب الرسول" و"أبو هريرة شيخ المضيرة" توفي في 11/12/1970م. ينظر: مع رجال الفكر: مرتضى الرضوي، مكتبة الإرشاد-بيروت-لندن، ج: 1، ص130-158.

(4) ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية: محمد عبد الرزاق حمزة، المطبعة السلفية-ومكتبتها-القاهرة، (2010م)، ص9.

(5) أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث: محمود أبو رية، مؤسسة أنصريان-جمهورية إيران الإسلامية، ط: 2، (1420هـ-1999م)، ص201.

وقدسية، وضربوا لنا مثال على أن الإمام البخاري جمع الأحاديث في صحيحة وفق انشراحات مزاجية⁽¹⁾.

أما بالنسبة لهاشم صالح فإن له نظرة مغايرة، فهو يرى أن علماء الحديث ينتقون الأحاديث التي تناسبهم. قال: "وهناك نقطة أخرى تلفت الانتباه وتكشف عن تاريخية الحديث النبوي، ومدى ارتباطه بالظروف والحشيات والحاجات، فمثلا نلاحظ أن البخاري يكرس بابا للأحاديث الخاصة بالجهاد ضد الأتراك، لأن المنطقة التي يعيش فيها كانت على حرب معهم. هذا في حين أنا أبا داود يكرس فصلا للأحاديث التي تمجد فضائل الجهاد ضد البيزنطيين، لأن منطقته كانت على تماس معهم... إلخ. وبالتالي فكل واحد يركز على الأحاديث التي تناسبه، وأكاد أقول: يفبرك الأحاديث التي تلي حاجات زمانه ومنطقته وهذا أكبر دليل على تاريخية الحديث"⁽²⁾.

ويقول البعض: "إذا اعترفنا بالوحي كما هو في المفهوم السلفي السائد المستقر فإن ذلك سيدفعنا إلى الاعتراف باستمرارية الإسلام وفاعليته من خلال القدوة النبوية، ولكننا لا نستطيع العودة إلى النموذج النبوي لأننا أصبحنا نرى بوضوح تاريخيته واندماجه في الأنماط العابرة لإنتاج المعنى داخل التاريخ"⁽³⁾.

وبعد ذكر النماذج حول الموقف العلماني نسلط الضوء على المنهجية العلمانية التي تقوم على قبول الأخبار ورفضها، فنجدهم يقبلوا الحكايات ويردونها كيفما شاءوا، فمثلا حكاية الغرائيق في المنظور الإسلامي حكاية موضوعة ومرفوضة، أما في المنظور العلماني فهي صحيحة، ويشدد الدفاع عنها لأنها تطعن في سلامة الوحي⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: أهداف العلمانية

للعلمانية عدة أهداف أذكر منها:

(1) شكر... بن لادن!: سيد القمني، دار مصر المحروسة-القاهرة، ط: 2، (2004م)، ص 207.

(2) العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام: مصطفى باحو، مرجع سابق، ص 206.

(3) العلمانيون والقرآن الكريم تاريخية النص: مرجع سابق، ص 637.

(4) مرجع نفسه، ص 635.

- تهدف إلى صرف الناس، وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالدنيا وحدها، والاعتقاد بأن الدين لا دخل له في شؤون الدولة، وخاصة التربية العام⁽¹⁾.
- تسعى إلى هدم الدين في المجتمع أو إخراجه إخراجاً كاملاً من مضامينه وقيمه، وتعمل على
- تحطيم السدود الأخلاقية التي تحول دون استشرء الإباحة والإلحاد، فكان هدف العلمانية الأول هو احتواء التربية والتعليم من أجل بعث أجيال لا تعرف الدين ولا الأخلاق⁽²⁾.
- إحداء علم الاستغراب في مقابل علم الاستشراق، لأن علم الاستشراق هو دراسة الغرب للشرق، أما علم الاستغراب، فهو دراسة الشرق للغرب، بهدف إيجاد مفكر عضوي يمكنه نقد الذي تعرّض لنقد التراث المسيحي، وأبرز "سينوزا" التراث المسيحي⁽³⁾.

الفرع الثالث: الفرق بين العلمانية والحداثة

- يعد مصطلح "العلمانية" من أهم المصطلحات في الخطاب التحليلي الاجتماعي والسياسي والفلسفي الحديث، أما الحداثة هي سياق فكري - علمي - ثقافي - اجتماعي... يعمل على تجديد جذري بناء على الجهود الذاتية من اكتشافات واختراعات وبحوث، ... والتفتح على الحضارات الأخرى وأخذ منها ما يفيد، وهي ليست مفهوما اجتماعيا أو سياسيا أو تاريخيا فقط، وإنما هي منهج مميز للحضارة يعارض منهج التقليد.
- يمكن القول أن العلمانية ليست أيديولوجيا أو عقيدة بقدر ما هي طريقة للحكم، ترفض وضع الدين أو سواه كمرجع رئيسي للحياة السياسية والقانونية، وتتجه إلى الاهتمام بالأمور الحياتية للبشر بدلاً من الأمور الأخروية، أي الأمور المادية الملموسة بدلاً من الأمور الغيبية. فإن الحداثة تدل على الجوانب النظرية والممارسات الفنية، وبناء الصناعة وتخطيط المدن وتوسيعها وإغراق الأسواق بالبضائع. وهي ترتبط عادة بالتقدم التكنولوجي إلا أن التغييرات الفكرية كانت الأكثر تأثيراً، تشمل التغييرات الفكرية السياسة والاقتصاد والدين وعلم الاجتماع⁽⁴⁾.

(1) من أهداف الدعوة في الوقت الحالي: مواجهة العلمانية والعلمانيين: أمين الدميري، (1435هـ-2014م)،
./://www.alukah.net/sharia/0/70437

(2) العلمانية حقيقتها وخطورتها: أبي عبد المعز محمد علي فركوس، الجزائر، (1426هـ-2005م)،
https://ferkous.com/home/?q=art-mois-13

(3) من أهداف الدعوة في الوقت الحالي: مواجهة العلمانية والعلمانيين: أمين الدميري، المصدر نفسه.

(4) ينظر: العلمانية والحداثة: محمد بودواهي، الحوار المتمدن، (2011/11/22م)، ع: 3554،
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=284480

- أن مسألة العلمانية لم تعد تُطرح من زاوية البعد السياسي فقط، بل أصبحت مسألة متعلقة بإشكالية الحداثة بصفة عامة أو بالصراع الاجتماعي والسياسي في كل المجتمعات العربية والإسلامية⁽¹⁾.

المطلب الثاني: الاستشراق

لقد اشتدت الحرب الفكرية في هذا العصر عن طريق اتجاهات كثيرة، حيث انتهجت أساليب مختلفة في محاولات جادة لإثارة الشبه والمطاعن حول مصادر التشريع الإسلامي، ومع تعاون وتكاسل المسلمين مما سهل عليهم المهمة، والاستشراق واحداً من هذه الاتجاهات، وفي هذا المطلب أتحدث عن تعريفه وموقفه من السنة النبوية، وأهدافه والعلاقة بينه وبين الحداثة.

الفرع الأول: تعريف الاستشراق وموقفه من السنة النبوية

أولاً: تعريف الاستشراق

يعرفه البعض بأنه: "هو عبارة عن دراسات "أكاديمية" يقوم بها غربيون من أهل الكتاب للإسلام والمسلمين في شتى الجوانب: عقيدة، وثقافة، وشريعة، وتاريخ، ونظماً، وثروات، وإمكانيات،... بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العملية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي"⁽²⁾.

و كذلك يعرف بأنه: "هو الذي يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام، وهذا هو المعنى الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي الإسلامي، عندما يطلق لفظ استشراق أو مستشرق، وهو الشائع أيضاً في كتابات المستشرقين المعنيين"⁽³⁾، "فالمستشرقون هم الذين يقومون بهذه الدراسات من غير الشرقيين، ويقدمون

(1) منزلة العلمانية في فكر محمد أركون ودورها في بناء الفكر الإسلامي المعاصر: البشير الحاجي، قسم الدراسات الدينية-مؤمنون

بلا حدود للدراسات والأبحاث، (30 سبتمبر 2014م)، <http://www.mominoun.com/articles>.

(2) الاستشراق وموقفه من السنة النبوية: فالخ بن محمد بن محمد بن فالخ الصغير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة، ص7.

(3) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: محمود حمدي زقزوق: دار المعارف-القاهرة، ص18.

الدراسات اللازمة للمبشرين بغية تحقيق أهداف التبشير، وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار"⁽¹⁾.

ثانياً: موقف الاستشراق من السنة النبوية

المستشرقون ينكرون أن يكون القرآن منزلاً من عند الله ﷻ، وحين يفحهم ما ورد من حقائق تاريخية عن الأمم الماضية، مما يستحيل صدوره عن النبي الأمي محمد ﷺ، وتبطل دعواهم ببشرية القرآن الكريم، وزعمهم بأنه ليس أكثر من تعبير عن انطباع البيئة العربية في نفس الرسول. أما المعتدلون منهم في كتاباتهم، يشككون في صحة رسالة النبي ﷺ، لأنهم ينكرون أن يكون محمد نبياً، ويتخبطون في تفسير مظاهر الوحي، كأن الله لم يرسل نبياً قبله، حتى يصعب عليهم تفسير الوحي.

ولما كانوا يهوداً أو نصارى- في معظمهم- يعترفون بأنبياء، كان إنكارهم لنبوة خاتم النبيين تعنتاً مبعثه التعصب الديني الذي يملأ نفوس أكثرهم كأخبار ورهبان وقسس ومبشرين⁽²⁾. وقد أراد المستشرقون بعد محاولاتهم الفاشلة التشكيك في القرآن الكريم من جوانب مختلفة، وبعد أن أعياهم البحث، ولم يكن لهذه المحاولات أي أثر إيجابي لدى المسلمين المتمسكين بقرآنتهم. كذلك أراد المستشرقون أن يوجهوا محاولات التشكيك إلى ناحية أخرى؛ أي: إلى الأصل الثاني للإسلام وهو السنة، مع الاستمرار في محاولاتهم السابقة الفاشلة. وأول مستشرق قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك في الحديث النبوي هو المستشرق اليهودي "جولد تسهير"⁽³⁾، الذي يعده المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوي⁽⁴⁾.

(1) المستشرقون والتنصير: علي بن إبراهيم الحمد النملة، ط: 1، ص 23.

(2) المستشرقون والسنة: سعد المرصفي، مكتبة المنار الإسلامية- الكويت ومؤسسة الريان- بيروت- لبنان، ص 17-18.

(3) جولد تسهير: هو مستشرق يهودي مجري (1850م-1921م)، عرف بعداؤه للإسلام وبخطورة كتاباته عنه ومن محجري "دائرة المعارف الإسلامية". كتب عن القرآن والحديث ومن كتبه "تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي"، ينظر: المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام: محمد البهي، مطبعة الأزهر، ص 24.

(4) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص 106.

وكانوا مهتمين بتاريخ السنة واعتقدوا الشك في صحة الأحاديث وسعوا للكشف عما أسمىه "المادة الأصلية للحديث"⁽¹⁾، وهدفهم من كل ذلك التشكيك في صحة رسالة النبي ﷺ ومصدرها الإلهي، فجمهورهم ينكر أن يكون الرسول نبيا موحى إليه من عند الله ﷻ⁽²⁾. فهم لا يجدون مخرجا من مأزقهم إلا برفض السنّة على أنها غير واجبة الإتيان بين المسلمين، ذلك لأنها قائمة على أحاديث لا يوثق بها، وبذلك يصح تحريف تعاليم القرآن الكريم لكي تظهر موافقته لروح المدينة الغربية أكثر سهولة⁽³⁾.

الفرع الثاني: أهداف الاستشراق

تنقسم أهداف المستشرقين إلى:

- هدف علمي، ويهدف إلى: "التشكيك في صحة رسالة النبي ﷻ ومصدرها الإلهي. وكذلك التشكيك في قدرة اللّغة العربية على مسايرة التطور العلمي للأهداف الدينية والسياسية:
- 1- تشكيك المسلمين في نبيّهم وقرآنهم وشريعتهم وفقههم، ففي ذلك هدفان: ديني واستعماري.
 - 2- تشكيك المسلمين في قيمة تراثهم الحضاري، يدعون أنّ الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان، ولم يكن العرب والمسلمون إلاّ نقلّة لفلسفة تلك الحضارة وآثارها، لم يكن لهم إبداع فكري ولا ابتكار حضاري، وكان في حضارتهم كل النقائص.
 - 3- إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة ومثُلٍ غلّيّا، ليسهل على الاستعمار تشديد وطأته عليهم، ونشر ثقافته الحضارية.
 - 4- أهداف علميّة خالصة لا يقصد منها إلاّ البحث والتمحيص، ودراسة التراث العربي والإسلامي دراسة تجلو لهم بعض الحقائق الخافية"⁽⁴⁾.

(1) موقف الاستشراق من السنة والسيرّة النبوية: أكرم ضياء العمري، الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة-كلية الدعوة، ص71.

(2) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم: مصطفى السباعي، دار الوراق-المكتب الإسلامي، ص25-26.

(3) السنة النبوية في مواجهة شبهات الاستشراق: أحمد أنور الجندي، المكتبة العصرية-صيدا-بيروت، ط: 1، (1401هـ-1981م)، ص20.

(4) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم: مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص25-31.

الفرع الثالث: العلاقة بين الحداثة والاستشراق

تكمن العلاقة بين الحداثة والاستشراق فيما يلي:

الحداثة: "بأنها كانت دعوة المستشرقين إلى "تحديث" الإسلام حثيثة منذ مطلع القرن العشرين على الأقل، باعتباره العائق الأكبر أمام نهضة الأمم الشرقية ورفقيها، لأنه -برأيهم- مظنة الخرافة والتواكل والعقلية الغيبية والاستقالة من شؤون الحياة، ودعوا في مجملهم إلى علمنة الإسلام ومعالجة مشكلة المسلمين الحضارية بوصفة الثورة الفرنسية نفسها المتمثلة في الفصل بين ما هو ديني وما هو دنيوي أي- بعبارة صريحة- التخلص من الإسلام ونسقه ومرجعياته وضوابطه وإشعاعه، وتولّى تلاميذ المستشرقين خدمة هذه الدعوة في بلاد الإسلام. ولا شك أنّ التيار الغربي الاستشراقي أحد قطبي هذه الحملة مع بنته الحداثة، التي ولدت حديثاً، والتي يجب وأدّها قريباً؛ وذلك بتغطية شبهاها بدراسات علمية راقية، وبردود عملية مفحمة أصلاً وفصلاً"⁽¹⁾.

يرى عبد العزيز كیحل عند ربطه العلاقة بين الحداثة والاستشراق بأن: "... مازالت الحداثة ذريعة خصوم الإسلام، أوى إليها المتخوفون من الصحوّة المباركة والمنهزمون روحياً فضلاً عن الجاهلين بدين الله ﷻ، ومازالت كثير من الجرائد العربية تسود صفحاتها بمناقشات بيزنطية حول الأصالة والمعاصرة، لا يهدف أصحابها العلمانيون من ذلك إلا إلى تعميق الهوة المصطنعة والتشويه المقصود"⁽²⁾.

وهذا ما يعرفه المستشرقون وأتباعهم جيداً، لذلك يعملون من أجل التشويش عليه والحيلولة دون تحويله إلى واقع ملموس يستهوي المسلمين وغيرهم كمنهج للحياة متكامل البنى ومتميز بالمرونة الفكرية والتطبيقية التي تمكّنه من استيعاب كلّ جديد نافع، والتفاعل الإيجابي مع المرجعيات الفكرية والصيغ الثقافية المختلفة"⁽³⁾.

(1) الاستشراق ووسائله: مصطفى السباعي، مجلة حضارة الإسلام، (1428هـ-2007م)، ع: 9،

<http://www.alukah.net/culture/0/320>

(2) محاور الخطاب الاستشراقي: عبد العزيز كحيل، موقع المختار الإسلامي، (1436هـ-2015م)،

<http://ar.islamway.net/article/46465>

(3) محاور الخطاب الاستشراقي، عبد العزيز كحيل، موقع المختار الإسلامي، (1436هـ-2015م)،

<http://ar.islamway.net/article/46465>

المطلب الثالث: القرآنيون

السنة النبوية تعتبر قسيمة القرآن إذ تندرج معه في الوحي الإلهي تبينه وتوضحه، والأخذ بها سبب للاهتداء والبعد عن الضلال، لكن هناك من يدعو إلى الاقتصار على القرآن، ويقلل من مكانتها وأهميتها، مع الطعن في نقلها وحملتها وعلمائها وأهله. ولم يقف الهجوم عند هذا الحد، بل وصل الأمر عند البعض إلى إنكارها بالكلية، واقتصر الكلام هنا على فرقة من يسمون أنفسهم بالقرآنيين، وهم أبعد ما يكونوا عن الالتزام بالقرآن الكريم، وسأحاول في هذه السطور التعريف بهم، والاطلاع على أهدافهم مع توضيح العلاقة بينهم وبين الحداثيين.

الفرع الأول: من هم القرآنيون وما وجه إنكارهم للسنة النبوية

أولاً: تعريف القرآنيين

القرآنيون: "هو اسم يطلق على تيار إسلامي يكتفي بالقرآن كمصدر للإيمان والتشريع في الإسلام...، وكذلك هو عدم الأخذ بالأحاديث والروايات التي تنسب للنبي محمد ﷺ، أو ما يعرف بالسنة النبوية"⁽¹⁾.

وهناك من عرفهم بأنها: "تلك الطائفة التي زعمت الاعتماد على القرآن وحده، وطرح السنة النبوية المطهرة، وأخذت تدعو إلى نخلتها بجملة ونشاط تحت رعاية الاستعمار الإنجليزي"⁽²⁾.

ثانياً: موقفهم من السنة النبوية

كان هؤلاء المؤسسون ممن تأثروا بالفكر الغربي ورأوا التمسك بالسنة عائقاً عن التقدم ومضعفاً للجامعة الإسلامية وتنفيذاً لمؤامرة أعجمية...، فأنكروا حجية السنة النبوية كلياً، وعدوا اتباعها شركاً ولم يفرقوا بين متواترة مجمع عليها وغير ذلك بل سلكوا مسلكاً واحداً وهو الرد والدفع⁽³⁾. يقول فهد التميمي: "ويرفع تلك الراية من يسمون أنفسهم القرآنيين ليطرحوا السنة كلها (ويتمردوا) عليها"⁽⁴⁾.

(1) حجة الرسول بين الإتياع والابتداع: عبد الرؤوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-إدارة الطبع والترجمة-الرياض، ط: 1، (1414هـ)، ص120.

(2) شبهات القرآنيين حول السنة النبوية: محمود بن محمد مزروعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (1421هـ)، ص27.

(3) شبهات القرآنيين: عثمان بن معلم محمود بن شيخ علي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة، ص3.

(4) نكهة التمرد: فهد التميمي، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ع:238، ج: 173، ص14.

وهنا ينبغي أن نتعرف على أفكار السيد أحمد خان⁽¹⁾ وجراغ علي حول السنة، لأن أفكارهما هي التي مهدت الطريق لإعلان خبايا نفوس أهل القرآن الذين صرحوا بإنكار السنة كلها، وأخذوا يدعون إليها كحركة علمية ثقافية تقدمية فاغتر بالانضمام إليها بعض البله ومن لا صلة له بالعلوم الدينية من العامة والمتقنين.

إذا كانت شبهة الروافض والزنادقة في رد أحاديث الرسول ﷺ زاعمين الاكتفاء بالقرآن... فما حجة القرآنيين الجدد: "فليس لهم شبهة تذكر إلا ما كان من حب الظهور، ولو على حساب الكفر برسول الله، أو مجرد التقليد الأعمى، أو ما كان من عداً كامناً للإسلام يمكن إظهاره إلا في هذه الصورة. ومهما يكن من أمرهم فإن القرآنيين الجدد أصل مذهبهم راجع إلى ما كان عليه غلاة الروافض. وقد عرفت شبهتهم فبئس التابع والمتبوع أو المقلد والمقلد، ولقد ذكر أن هؤلاء القرآنيين الجدد ليس لهم سلف فيما ذهبوا إليه إلا غلاة الرافضة والزنادقة"⁽²⁾.

من هذه الشبهات ما ذكره أحمد خان بقلمه في الكثير من المقالات الدينية عن الشبهات حول السنة النبوية وذلك بدعواه: "أن بعد وفاة الرسول ﷺ ظلت الروايات تتناقل على الألسنة إلى عهد التصنيف في الكتب المعتمدة، غير أننا لا نستطيع أن نغض الطرف عن الصورة التي دونت بها كتب الأحاديث تلك التي كان مبناها روايات الذاكرة، بينما البعد الزمني كفيلاً بمزج الزائد بها وإضافة الجديد إليها".

هذا وزاد بقوله: "أن ما دون في هذه الكتب من الأحاديث إنما هو ألفاظ للرواة ولا نعرف ما بين اللفظ الأصلي - الصادر من شفثيه - ﷺ - والمعبر به من وفاق أو خلاف، وليس من العجب أن يخطئ أحد الرواة في فهم الحديث مما يكون سبباً في ضياع المفهوم الصحيح"⁽³⁾.

(1) سيد أحمد خان بن أحمد مير التقي بن عماد الحسيني، ولد في دهلي في 17 أكتوبر 1817م، بدأ دراسته بالقرآن الكريم ثم درس بعض كتب الفارسية والعربية، أعجب الإنجليز عين مساعد القاضي في المحاكم الإنجليزية، ففي 1847م أخرج كتابه الشهير "آثار الصناديد" في ذكر الآثار القديمة لمدينة دهلي، ومن آثاره العلمية "أسباب الثورة في الهند" و"خطبات أحمدية" و"تاريخ بجنور"، توفي 17 مارس 1898م. ينظر الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبمحة المسامع والنواظر: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالبي، دار ابن حزم-بيروت-لبنان، ط: 1، (1420-1999م)، ج: 8، ص 24.

(2) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: أبو محمد أمان بن علي جامي علي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، ط: 1، (1408هـ)، ص 53.

(3) السنة في مواجهة الأباطيل: محمد طاهر بن حكيم غلام رسول، رابطة العالم الإسلامي-دعوة الحق سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي، (1402هـ)، ع: 12، ص 87.

حاول أن يجهز على السنة بوضعه الشروط التي يتعذر توفرها في أغلب الأحاديث فقال: "المعيار السليم لقبولها هو أن ينظر إلى المروي بمنظار القرآن، فما وافقه أخذناه ولما لم يوفقه نبذناه،.. وإن نسب شيء من ذلك إلى الرسول ﷺ، فيجب أن يتوفر فيه ثلاثة شروط" وهذه الشروط كالتالي:

1- أن يكون الحديث المروي قول الرسول بالجزم واليقين.

2 - أن توجد شهادة تثبت أن الكلمات التي أتى بها الراوي هي الكلمات النبوية بعينها.

3 - ألا يكون للكلمات التي أتى بها الرواة معان سوى ما ذكرها الشراح. فإن اختلف أحد هذه الشروط الثلاثة لم يصح نسبة القول إلى رسول الله ﷺ أو إنه حديث من أحاديثه.

وهذه الشروط لا تتوفر إلا في المتواتر اللفظي دون سائر السنة الصحيحة المتواترة تواتراً معنوياً، أو السنة الأحادية التي عليها مدار الأحكام الشرعية عند المسلمين، إذا فمعنى هذا نبذ السنة كمصدر تشريعي للدين الحنيف.

ويقول جراح علي⁽¹⁾: "إن المحققين الذين جمعوا الأحاديث وميزوا بين سقيمها وصحيحها صرحوا بأن الحديث مهما قوي سنده لا يمكن الاعتماد عليه وما ذكر فيه غير حتمي قطعاً، فلو أمعنا النظر في هذه الحقيقة لاضطررنا أن نقول: إن معايير الصدق والأصول العقلية لا حاجة لإقامتها لتمييز الحديث لأن الحديث في حد ذاته لا يمكن الاعتماد عليه ولا اعتبار لما يتحدث عنه".

وكذلك قولهم إن السنة قد انتقدت متناً وسنداً، وأن المحدثين تكلموا في رجالها ومتونها وما كان كذلك ودخله النقد وآراء الرجال لا يصلح ديناً، كما أن الإسلام لم يجرؤ أعداؤه على توجيه الاتهام إليه إلا عن طريق الأحاديث التي أقر المسلمون بصحتها لكن الإسلام بريء منها.

أن الله تكفل بذكر الأمور الدينية كلها بالشرح والتفصيل، فلم يبق للمسلمين حاجة إلى السنة كمصدر للتشريع وأخذ الأحكام منها.

(1) جراح علي بن محمد: ولد سنة 1844م في أسرة علمية وقد اكتفى بالمتوسطة في الدراسة المنتظمة غير أن شغفه بالمطالعة وحبه للاطلاع وذكاءه النادر أوصله إلى مكان مرموق، ففي 1873م أخذ الرجل يتأثر بما كانت تنشره مجلة "تهذيب الأخلاق" التي كانت تصدرها حركة السيد أحمد خان، وبعد مضي بضع سنوات أخذ هو الآخر يكتب في تلك المجلة على منوال السيد نفسه إلى أن أصبح أحد أعضاء حركة عليكره البارزين. توفي سنة 1895م. ينظر: السنة في مواجهة الأباطيل: محمد طاهر بن حكيم غلام رسول، مرجع سابق، ص 89.

قالوا إن السنة لم تكن وحيا من الله وإنما هي أقوال نسبها الناس إلى رسول الله ﷺ زورا وتزييفا دون أن يكون للإيحاء يد في صدورهما منه ﷺ، وأنه لم ينزل عليه شيء من الوحي سوى ما حواه القرآن⁽¹⁾.

الفرع الثاني: أهداف القرآنيين

- الأهداف التي يسعون لتحقيقها القرآنيين هي تفريق صفوف المسلمين واضعاف شوكتهم، وبث النزاع بين طوائفهم.

- وعملوا على بذر بذور الشك في عقيدة الإسلام، ثم في شريعتهم وتحت دعواتهم الحرص على الإسلام ييثون سمومهم⁽²⁾. وكذلك نبذ الدين وهدم كل ما يمت صلة إلى الله⁽³⁾.

- أنهم يستمسكون بما هو عليه ضلال رغبة في التخلص من حدود الله، وأحكام الشرع وإشباعا لشهواتهم دون شعور بالحرَج.

- وكذلك هدفهم الأهم القضاء على الإسلام وتفريق الأمة المسلمة وأن انتسابهم إلى القرآن إنما هو ستار يختفون وراءه ليزاولوا تحت شعاره أنشطتهم الهدامة وحركاتهم التخريبية⁽⁴⁾.

- القضاء على ثروة الأحاديث والفقهاء، وأن تحل محلها اجتهاداتهم واستنباطاتهم، فتصبح هذه الاجتهادات الصورة الصحيحة للقرآن الكريم، والثورة الموثوقة لتعاليم الإسلام الصحيحة⁽⁵⁾.

الفرع الثالث: العلاقة بين الحداثيين والقرآنيين

تمثل العلاقة بين الحداثيين والقرآنيين في نقاط أساسية⁽⁶⁾ وهي كالتالي:

فهما بينهما اتفاق من وجه واختلاف من وجه آخر، فهما يتفقان في أن كلا منهما يريد ضرب النص الشرعي وتفسيره بما يتوافق مع هوى نفسه وما يريد تقريره والدعوة إليه.

(1) السنة في مواجهة الأباطيل: محمد طاهر بن حكيم غلام رسول، مرجع نفسه، ص 88-115.

(2) شبهات القرآنيين حول السنة النبوية: محمود محمد مزروعة، مرجع سابق، ص 29-30.

(3) منكري السنة: أبو إسلام... أحمد عبد الله المشرف العام على شركة بلدي، ص 4.

(4) شبهات القرآنيين حول السنة النبوية: محمود محمد مزروعة، مرجع نفسه، ص 47-89.

(5) منكرو السنة واتجاهاتهم وشبهاتهم وجهود العلماء في مقاومتهم عرض تاريخي: سيد عبد الماجد الغوري وخديجة فاطمة بنت سيد ممتاز الدين ومحمد نورزي بن ناصر، معهد دراسات الحديث النبوي "إنهاد"-الكلية الجامعية الإسلامية العالمية "كويس" بسلانجور-ماليزيا، ص 8-9.

(6) بعد أخذي فكرة عن طائفة القرآنيين وما يتعلق بموضوع بحثي الحداثيين وبطرحي الأسئلة على بعض أساتذتي من أهل العلم توصلت حسب وجهة نظري إلى ربط العلاقة بينهما.

ويختلفان في أن القرآنيين دعوتهم تتمثل بالاكْتفاء بنصوص القرآن، ولا حاجة لغيره في تشريع الأحكام وتسيير الحياة، مع أخذ العلم كذلك أن منهجهم يقوم على تطويع النصوص وعصرنتها بما يتوافق مع رغباتهم وما يتمشى ومصالحهم.

أما الحداثيون فمنهجهم يقوم على تغيير نظرة المسلمين في دراسة السنة النبوية وكذا النص القرآني، وأن ما وضعه المحدثون من قواعد لدراستها ليس ملزماً لهم بحجة اختلاف الأزمنة والأمكنة فمن غير المعقول أن يلزم المسلمون بنصوص قديمة مر على قدمها قرونا ومن غير المعقول أن نفرض على المسلم في البيئة الغربية كما نفرضه على المسلم في الجزيرة العربية لاختلاف المكان بينهما وهكذا.

لكن الإشكال أن الحداثيين خصوصاً لهم مدارس، وأفكار مختلفة تصل إلى حد التقابل أحياناً فلا يمكن أن يقال هذا كل مذهبهم أو لهم هذا المذهب، فالحداثيون عموماً أسوأ من القرآنيين لعدم تصريحهم برفض السنة كلياً، وإن كانت الحجج والأدلة ستكون متقاربة جداً، وإنما يضيف عليها الحداثيون شيئاً من التعديل والتحسين حتى تلقى رواجاً وتظهر كأنها أكثر إقناعاً.

الفصل الأول :

المهندس د. محمد شعور والسنة النبوية

المبحث الأول: التعريف بالدكتور محمد شحرور وبمؤلفاته

لقد برز للسنة النبوية أعداء ومنكرين لها محاولين تشويه صورتها لعدم انضمام غير المسلمين لها، ومن ذلك من يحاولون تسليطها على العصرنة والتحديث. بحيث يجدونها على اعتبارها من التراث، ومن هؤلاء الدكتور محمد شحرور هذا الأخير الذي حاول كثيراً إعطاء صورة ونظرة أخرى للسنة النبوية. وفي هذا المبحث سأتناول فيه مولده وحياته، وفكره وسبب انحرافه ثم مؤلفاته وآثاره.

المطلب الأول: مولده، نشأته، وحياته العلمية

هناك من المفكرين الذين ترعرعوا واستقوا ثقافتهم من الغرب، وتبنوا أفكارهم وعملوا على ترويجها وفي هذا المطلب سنبين واحداً من ذلك المفكرين وهو الدكتور المهندس محمد شحرور الذي اسقى عقله من الفلسفة الماركسية والمنطق الرياضي وأراد دمجها مع مصادر الإسلام الأساسية "القرآن الكريم والسنة النبوية"، وفي صميم هذا المطلب سأنتقل إلى التعريف به وبما احتوته حياته العلمية والعملية.

الفرع الأول: مولده ونشأته

ولد محمد شحرور بن ديب في دمشق سورية في 11/04/1938م من عائلة متوسطة حيث كان والده صباغاً، نشأ في دمشق سورية إلى غاية تخرجه من الثانوية فهو متزوج وأب لأربعة أولاد⁽¹⁾.

الفرع الثاني: حياته العلمية

درس الدكتور محمد شحرور المراحل الابتدائية في مسقط رأسه دمشق وتحصل على شهادة التعليم الابتدائي في عام 1949م والإعدادية عام 1953م، وحاز على الشهادة الثانوية في مدرسة عبد الرحمان الكواكبي بدمشق عام 1957م. بعد ذلك سافر في بعثة حكومية إلى الاتحاد السوفياتي في مارس من عام 1958م لدراسة الهندسة المدنية في موسكو عام 1959م. وتخرج بدرجة دبلوم في الهندسة المدنية عام 1964م⁽²⁾.

بعد سنة من تخرجه عين معيداً في كلية الهندسة المدنية-جامعة دمشق- عام 1965م حتى عام 1968م.

(1) ينظر: الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور السيرة الذاتية، (2013-2016م)، http://www.shahrour.org/?page_id=2

(2) ينظر: القرآنيون والسنة النبوية "الدكتور محمد شحرور نموذجاً": محمد يوسف الشريجي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، (2007م)، ع: 1، م: 7، ص: 524.

أوفدته جامعة دمشق إلى جمهورية إيرلندا-جامعة دبلن "الجامعة القومية الايرلندية"- عام 1968م للتحضير لشهادتي الماجستير والدكتوراه ففي عام 1969م تحصل على الماجستير وفي عام 1972م تحصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة المدنية- اختصاص ميكانيك تربة وأساسات⁽¹⁾. عين مدرسا في كلية الهندسة المدنية جامعة دمشق عام 1972م لمادة ميكانيك التربة، ثم أستاذا مساعدا، ثم أفتتح مكتبا هندسيا استشاريا لممارسة المهنة كاستشاري منذ عام 1973م، ومازال يمارس الدراسات والاستشارات الهندسية في مكتبه الخاص في حقل ميكانيك التربة والأساسيات والهندسة إلى الآن. وقدم وشارك في استشارات فنية لكثير من المنشآت الهامة في سوريا. له عدة كتب في مجال اختصاصه تؤخذ كمراجع هامة لميكانيك التربة والأساسيات. بدأ في دراسة التنزيل الحكيم وهو في إيرلندا بعد حرب 1967م، وذلك في عام 1970م، وقد ساعده المنطق الرياضي على هذه الدراسة، واستمر بالدراسة حتى عام 1990م. يتقن اللغتين الإنجليزية والروسية وهوايته الخاصة الفلسفة وفقه اللغة⁽²⁾، ويصفه المراقبون بأنه من المفكرين المحددين⁽³⁾.

المطلب الثاني: فكر محمد شحرور وأسباب ميوله

هذا المطلب يحتوي على وقفة في النظر في فكر الدكتور محمد شحرور وإلى سبب انحرافه و بروز فكره الذي صار عليه.

الفرع الأول: فكر محمد شحرور

لقد فتن محمد شحرور بالفلسفة الماركسية كتفكير أساسي كلي باعتبارها بدأت بدراسة الواقع أولا، دراسة علمية عقلية فعمل على اصلاحها وترميمها وسد عورتها عندما ضجر منها (بقفزة نوعية)، كما يقول مناقضة لها تماما عندما عرف الروح: "بأنها المعلومات التي أعطاها الله لآدم أو للبشر لتكون أول مرحلة على طريق تحويلها إلى الإنسان: أي قوة مفكرة عاقلة"⁽⁴⁾.

(1) كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها: عماد السيد محمد إسماعيل الشريبي، ط: 1، (1422هـ-2002م)، ص21.

(2) القرآنيون والسنة النبوية "الدكتور محمد شحرور نموذجا": محمد يوسف الشرجي، مرجع سابق، ص524-525. والموقع

الرسمي للدكتور محمد شحرور السيرة الذاتية، (2013-2016م)، <http://www.shahrour>.

(3) محمد شحرور أنكر الحديث النبوي... والجنس بين العزاب "حلال": دبي حيان نيوف، العربية نت، (الأحد 19 محرم

1429 هـ-27 يناير 2008م)، <http://www.alarabiya.net/articles/2008/01/27/44810.html>.

(4) تحافت القراءة المعاصرة، منير محمد طاهر الشواف، الشواف للنشر والدراسات، ط: 1، (1993م)، ص12.

كما أنه درس الرأسمالية وعشق مبدأ الحريات المنبثق عنها وانطبع بالواقع الظاهري لهذه الحريات، وهي حرية الاعتقاد وحرية التملك والحرية الشخصية بيد أنه لم يتعمق في المبدأ الرأسمالي وبطريقة تطبيقية بدقة، ولو فعل ذلك لوجد أن الديمقراطية الغربية هي أعتى دكتاتورية وجدت على وجه الأرض.

وزاد على ذلك الدكتور الشواف بقوله: "حيث أن الدكتور محمد شحرور لم يدرس الإسلام، وإنما درس واقع المسلمين الحالي فوجده واقعا منحطا ومتخلفا، فظن أنه اكتشف سبب ذلك، وهو أنهم لم يفهموا الإسلام فهما صحيحا لأنهم عاشوا على فتات الصحابة، وعلى فهم من بعدهم من فقهاء التابعين ومن تبعهم كما يقول"⁽¹⁾.

كما ذكرنا سالفا: "فإن شحرور لم يدرس الاسلام كعقيدة والأحكام الشرعية. إذن ماذا درس؟ لقد درس واقع المسلمين المنحط سواء في العصور الماضية أو الواقع الحالي، فوصل إلى أن هناك عقليات مهترئة هزيلة مختلفة سيطرت على طريقة تفكير المسلمين"⁽²⁾. حيث نجده أنه: "اعتمد أساسا على فهم اللغة العربية على أساس أن القرآن الكريم عربي اللغة والأسلوب وقيد نفسه في المعاني والآراء التي أعجبتة ووافقت هواه من مدرسة أبي علي الفارسي"⁽³⁾ وعبد القاهر الجرجاني، والتي سيطرت قبله على تفكير أستاذه الدكتور جعفر دك الباب"⁽⁴⁾. أعجب الكاتب بالفكر الماركسي الجدلي وبطريقته العلمية الواقعية الموضوعية في البحث كما أسماها، وتحول هذا الإعجاب إلى انطباع؛ بحيث أصبح الفكر الماركسي قاعدة أساسية له لتفكيره، وتبنى طريقته الجدلية في الوصول إلى العقائد بعد أن قام

(1) مرجع نفسه، ص 14-13.

(2) مرجع نفسه، ص 39.

(3) أبي علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي-288هـ-377هـ أحد الأئمة في علم العربية. من كتبه "الإيضاح" "المسائل البصريات". ينظر: بيضة الديك نقد لغوي نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن: يوسف الصيدأوي، المطبعة التعاونية، ص 10.

(4) جعفر دك الباب: ولد في دمشق عام 1937م تحصل على دكتوراه في اللسانيات التاريخية والمقارنة وإجازة في الحقوق، درس في جامعتي دمشق والجزائر، وله مؤلفات منها: الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني 1980م توفي سنة 1999م. ينظر:

جعفر دك الباب، اتحاد الكتاب العرب - دمشق، <http://www.awu.sy/?page=DetMembers&id=369&lang=ar>

بتعديلات وتحسينات على الفكر الماركسي، ساقته إلى تهدم أسس الماركسية الاشتراكية العلمية وأدت إلى خروجه من الماركسية وعدم دخوله إلى الإسلام⁽¹⁾.

كذلك قطب الريسوني يوضح قراءة شحرور بقوله: "قراءة شحرور تمثل منحى ماركسيا صرفا في التأويل، اجتهد ما وسعه الاجتهاد في صب المعاني القرآنية في قوالب ماركسية جاهزة ولا يهم ضيق القلب أو اتساعه للمعنى المفرغ، مادامت المقاصد مرسومة سلفا، الأيديولوجيا حاكمة على المنهج. هذا مع تطعيم الماركسية بمقولات ألسنية وبنويوية⁽²⁾ آفلة، فشلت وذهب ريجها منذ زمن غير قصير، لكن فيها متسلقا للفصل بين النص وقائله، وإحلال دلالة القارئ محل دلالة المتكلم!"⁽³⁾.

واستأنف الريسوني الكلام بالنقائص والأخطاء التي وقع فيها محمد شحرور التي جعلت كتابه في هذا المستوى المتدني المنحط بقوله: "فإن شحرور لا يلتفت إلى قواعد علم الدلالة، وقوانين فهم الخطاب كما جاءت محررة في كتب اللغة والأصول وعلوم القرآن، وإنما يضرب عنها صفحا ويطوي كشفا كما يقولون، لاهتا وراء مقولات الفكر الماركسي، وطالبا ودها على حساب المعاني القرآنية الأصلية، ودلالات الوحي الهادية!"⁽⁴⁾.

هذا ويعتقد محمد شحرور أنه لم يأت بأفكاره من فراغ وتخبط من دون علم؛ بل درس الإسلام وقت طويل كما يقول عنه الشواف خلال دراسة كتابه "الكتاب والقرآن قراءة معاصرة". أنفق الكاتب عمره كما يقول عشر سنوات كاملات يدرس الإسلام بشكل جديد، وباهتمام موضوعي فاكشف ما يلي⁽⁵⁾:

(1) النص القرآني من تحافت القراءة إلى أفق التدبر-مدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبر القرآني: قطب الريسوني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية، ط: 1، (1431هـ-2010م)، ص 207. وينظر: تحافت القراءة المعاصرة: منير محمد طاهر الشواف، مرجع سابق، ص 14.

(2) البنيوية: وهي فلسفة لا عقلانية مادية تشكل ثورة ضد الوضعية وضد تشيؤ الواقع واللغة (والتمركز حول الموضوع) وتحاول في الوقت نفسه ألا تسقط في الذاتية (والتمركز حول الذات). وهي تدّعي أنها تتجاوز الميتافيزيقا، ولذا فهي ترفض الوجودية والفكر الإنساني الهيوماني بشكل عام. ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري، تن: أسامة بن الزهراء، موقع صيد الفوائد، الباب الثاني عشر: الفلاسفة من أعضاء الجماعات اليهودية، م: 2، ص 164.

(3) النص القرآني من تحافت القراءة إلى أفق التدبر-مدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبر القرآني: قطب الريسوني، مرجع سابق، ص 302.

(4) مرجع نفسه، ص 319.

(5) تحافت القراءة المعاصرة: منير محمد طاهر الشواف، مرجع سابق، ص 18-19.

أولاً: أنه مسلم يعتقد الإسلام عقيدة ونظاماً ومنهجاً للحياة⁽¹⁾، ولذلك تتم محاسبته على هذا الأساس. وأنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر. ثانياً: أنه يؤمن بأن الله سبحانه و تعالى أوحى بكتاب إلى سيدنا محمد ﷺ، وأن هذا الكتاب يسميه المسلمون المصحف، وبناء على ذلك يؤمن بأن محمد بن عبد الله نبي يوحى إليه. ثالثاً: قسم الكتاب - المصحف- إلى كتب كما يقول حسب تعريفه للكتاب إلى كتاب القرآن + السبع المثاني + تفصيل الكتاب. وحصر نبوة محمد ﷺ بهذه الآيات فقط. جعل النبوة علوماً، وحصرها بنظرية الوجود الكوني الإنساني وتفسير التاريخ كما يقول، وعرف التشابه بأنه ثبات النص وحركة المحتوى.

وأكد بأن القرآن حقيقة موضوعية مطلقة في وجودها خارج الوعي الإنساني، وفهم هذه الحقيقة لا يخضع إلا لقواعد البحث العلمي الموضوعي، وأن النبوة التي ثبتت للرسول بالقرآن والسبع المثاني و تفصيل الكتاب مربوطة بالعلوم الموضوعية والتاريخية.

الرسالة: وهي آيات التشريع، وهي الآيات المحكمات، وهي أيضاً أم الكتاب⁽²⁾.

رابعاً: قرر الكاتب أن آيات ما أسماه بالقرآن هي آيات قوانين الوجود و ظواهر الطبيعية و أحداث التاريخ، وأنها موجودة خارج الوعي الإنساني باعتبارها قوانين الكون فهي إذا قوانين حكمية. خامساً: يقرر أن السنة النبوية ليست وحياً من الله ﷻ إلى نبيه ورسوله محمد ﷺ، بموجب التعريف الخاطئ لفقهاء المسلمين للسنة.

سادساً: أن الفقه الإسلامي الذي فهمه الفقهاء بما فيهم الصحابة ﷺ، هو من التراث، وأنهم فهموا الإسلام حسب شروطهم وظروفهم وواقعهم المادي فهما متفاعلاً مع ظروف القرن السابع عشر في شبه جزيرة العرب، وهم رجال ونحن رجال.

ويعتبر محمد شحرور أن العصر أساس فهم الإسلام وليس الإسلام هو الأساس في حل مشاكل العصر، فالإسلام يخضع للعصر، وليس العصر هو الذي يخضع للإسلام. ومن هنا نصل إلى مصادر التفكير عنده بأنها مصادر الفلسفة الماركسية بذاتها⁽³⁾.

(1) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة: محمد شحرور، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع-سورية-دمشق، (1990م)، ص32.

(2) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة: محمد شحرور، مرجع سابق، ص26.

(3) تحافت القراءة المعاصرة: منير محمد طاهر الشواف، مرجع سابق، ص20.

الفرع الثاني: أسباب تخلي شحرور عن الفكر الصحيح

بعد الدراسة والتمحيص لمنطلقات الفكر عند محمد شحرور، الذي قد يتوصل إليها كل من درس مؤلفاته دراسة متمكنة، وأطال النفس فيها، يدرك الأسباب التي دفعته إلى الانحراف عن الفكر الصحيح والمعتقد السليم الذي كان عليه السلف والخلف، وأرجعها الشواف إلى سببين رئيسيين وهما: 1- أن المفكر محمد شحرور لم يدرس الإسلام دراسة صحيحة عقلية منطبقة مع واقع الإسلام على أساس أنه عقيدة، أي فكر كلي عن الإنسان والكون والحياة. أي أنها عقيدة خاطبت العقول للنظر إلى ما يقع عليه الحس من الموجودات.

2- أنه لم يميز بين دليل الأصول ودليل الفروع أي لم يميز بين دليل الاعتقاد و دليل السلوك. أي دليل الحكم الشرعي فالعقيدة: يجب أن يكون دليلها قطعي الثبوت وقطعي الدلالة...، فالكاتب لم يدرك خطورة هذا الموضوع فقد علم بعض الطرق الظنية في الاستدلال على العقائد القطعية. فالدكتور محمد شحرور درس الفلسفة الماركسية⁽¹⁾ بنظيرتها المادية الديالكتيكية⁽²⁾ والمادية التاريخية⁽³⁾. ولم يكتفِ الشواف بذكر السببين بل فسر هذه الأسباب، وأرجعها إلى التأثير بالفلسفة بقوله: "ولا أجنسه حقه عندما أقول بأنه درس تلك الفلسفة دراسة متمكنة وعميقة، ولذا أثرت على طريقة تفكيره وسيطرت على أحاسيسه، وأصبحت عنده الأساس في إعطاء المفاهيم عن الكون والانسان والحياة، وأصبحت الأساس في فهمه للطبيعة وللوجود"⁽⁴⁾.

(1) الفلسفة الماركسية: هي دعوى إلى انتكاس البشرية، وليس إلى "تقدم" الإنسانية: هي عود بالإنسان إلى الرق، وعود بالفكر والإيمان إلى "الجبر" وعود بالإنسانية إلى "الوثنية" وبالأخلاق والقيم إلى الانطلاق في "الحيوانية". ينظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي، مكتبة وهبة، ط: 10، ص 292.

(2) المادية الديالكتيكية: هي -خلافا للميتافازيقية- لا يعتبر الطبيعة تراكما فرضيا للأشياء، أو حوادث بعضها منفصل عن بعض، أو أحدها مستقل عن الآخر، بل يعتبر الطبيعة كلا واحدا، ومتماسكا ترتبط فيه الأشياء والحوادث فيما بينها ارتباطا عضويا، ويتعلق أحدها بالآخر ويكون بعضها شرطا لبعض بصورة متقابلة". ينظر: مذاهب فكرية معاصرة: محمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشروق، ط: 1، (1403هـ-1983م)، ص 273.

(3) المادية التاريخية: فالمقصود بها تفسير التاريخ البشري تفسيراً مادياً قائماً على المادة وتأثيرها في مجريات تاريخ البشر وتطورهم، وما يقع بينهم من أحداث، لا أن هناك إلهاً أو تفكيراً يؤثر على تاريخ البشر دون المادة بزعمه. ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها: غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية-جدة، ط: 1، (1427هـ-2006م)، ج: 2، ص 1077.

(4) تحافت القراءة المعاصرة: منير محمد طاهر الشواف، مرجع سابق، ص 12

المطلب الثالث: مؤلفاته

سأعرض أهم ما أنجزه محمد شحرور من مؤلفات، ومقالات صارت متداولة بين الناس خاصة فئة الشباب، لما احتوته هذه الأخيرة من تشريعات مخالفة لما كانت موجودة في كتب العلماء من السلف والخلف، وهذه التشريعات بالنسبة لهم هي التشريع الصحيح لما يجدونه فيها موافقاً لأفعالهم غير المشروعة، ولم يقف عند هذا الحد بل صارت بين أيدي طلاب العلم. هذا وسأتناول أهم الكتب التي انتقدت مؤلفاته كل حسب قدرته وإمكانياته العلمية.

الفرع الأول: مؤلفات الدكتور المهندس محمد شحرور

وفي هذا المقام. سأذكر كتبه حسب سنة النشر وهي على النحو التالي:

- 1- الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م).
صفحة 819.
- 2- دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1994م).
375 صفحة
- 3- الإسلام والإيمان - منظومة القيم (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م). 400
صفحة.
- 4- نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي - فقه المرأة (الوصية - الإرث - القوامة - التعددية - اللباس) (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م). 383 صفحة.
- 5- تخفيف منابع الإرهاب (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م). 304 صفحة.
- 6- القصص القرآني - قراءة معاصرة - المجلد الأول: مدخل إلى القصص وقصة آدم (بيروت: دار
الساقي، 2010م). 359 صفحة.
- 7- القصص القرآني - قراءة معاصرة الجزء الثاني - من نوح إلى يوسف (بيروت: دار الساقي،
2012م). 286 صفحة.
- 8- السنة الرسولية والسنة النبوية: رؤية جديدة (بيروت: دار الساقي، 2012م). 229 صفحة.
- 9- الدين والسلطة - قراءة معاصرة للحاكمية (بيروت: دار الساقي، 2014م). 480 صفحة.
- 10- أم الكتاب وتفصيلها - قراءة معاصرة في الحاكمية الإنسانية (بيروت: دار الساقي، 2015م).
463 صفحة.

الفرع الثاني: أهم المقالات والمحاضرات

- 1- نحو إعادة ترتيب أولويات الثقافة العربية الإسلامية.
- 2- قراءة معاصرة في التنزيل الحكيم حول المجتمع الإنساني والمساواة بين الأفراد والمجموعات في الإرث والسياسة والاقتصاد.
- 3- الحاجة الملحة للإصلاح الثقافي (الديني) في بلدان الشرقين الأدنى والأوسط معاهد العلاقات الثقافية الخارجية، ألمانيا.
- 4- الغرب... والإسلام صحيفة الاتحاد الإماراتية.
- 5- بنص القرآن الكريم: كل أتباع الديانات السماوية مسلمون مجلة روز اليوسف.
- 6- موقف اللامبالاة للإنسان العربي من ظاهرة منظمات المجتمع المدني الإسكندرية.
- 7- رد على الشيخ يوسف القرضاوي: حقوق اليتامى.
- 8- مفهوم الحرية في الإسلام.

الفرع الثالث: بعض الردود والانتقادات حول أعمال الدكتور محمد شحرور

- 1- قراءة علمية للقراءات المعاصرة، الدكتور شوقي أبو خليل، دار الفكر-دمشق-سورية، (1990م).
- 2- القراءة المعاصرة للدكتور شحرور - مجرد تنجيم/كذب المنجمون ولو صدقوا، سليم الجابي، دمشق-سورية، (1991م).
- 3- ذاك رد؟! - عن قراءة معاصرة للكتاب والقرآن. نشأة ظبيان، دار قتيبة-دمشق-سورية، (1992م).
- 4- رسالة... ورد - إلى ذلك الرجل، محمد سعيد الطباع، دمشق-سورية، (1992م).
- 5- الرد على الدكتور الشحرور في مسألة لباس المرأة، محمد هيثم إسلامبولي، دمشق-سورية، (1992م).
- 6- تهافت القراءة المعاصرة، د. محامي منير محمد طاهر الشواف، الشواف للنشر والدراسات-ليماسول-قبرص، (1993م).
- 7- تقويم علمي لكتاب "الكتاب والقرآن"، الدكتور محمد فريز منفيحي، دار الرشيد-بيروت-لبنان، (1993م).

- 8- الأسس الخاسرة للقراءة المعاصرة، المهندس مأمون الجويجاتي، الجفان والجابي للطباعة والنشر- ليماسول-قبرص، (1993م).
 - 9- الفرقان والقرآن - قراءة إسلامية معاصرة ضمن الثوابت العلمية والضوابط المنهجية، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، الحكمة للطباعة والنشر-دمشق-سورية، (1994م).
 - 10- القرآن وأوهام القراءة المعاصرة - رد علمي شامل على كتاب "الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة"، المهندس جواد عفانة، دار البشير-عمان-الأردن، (1994م).
 - 11- الإشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن - دراسة نقدية، ماهر المنجد، دار الفكر-دمشق-سورية، (1994م).
 - 12- القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان، أحمد عمران، دار النفائس-بيروت-لبنان، (1995م).
 - 13- تهاافت الدراسات المعاصرة في الدولة والمجتمع، د. محامي منير محمد طاهر الشواف، دار الشواف للنشر والتوزيع-الرياض-السعودية، (1995م).
 - 14- السنة وحي من الله أو اجتهاد، الدكتور منير الشواف، دار قتيبة-دمشق-سورية، (1998م).
 - 15- الرد القرآني على أوم د. محمد شحرور في كتابه "الإسلام والإيمان"، الدكتور محمد شيخاني، دار قتيبة-دمشق-سورية، (1998م).
 - 16- مغالطات المعاصرة في الرد على كتاب: دراسات دينية معاصرة في الدولة والمجتمع، المهندس مأمون الجويجاتي، الجفان والجابي للطباعة والنشر-ليماسول-قبرص، (2000م).
 - 17- كتاب الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم - دراسة نقدية-، د. الجيلاني مفتاح، دار النهضة-دمشق-سورية، (2006م).
 - 18- بيضة الديك - نقد لغوي لكتاب "الكتاب والقرآن"، يوسف الصيداوي، دمشق-سورية.
- هذا وسأتناول في المبحث المقبل تعريف مبسط لبعض مؤلفات محمد شحرور، والتي لها علاقة بموضوع الدراسة ألا وهو السنة النبوية.

المبحث الثاني: نظرة شحرور للسنة النبوية من خلال كتابه "الكتاب والقرآن" قراءة معاصرة وكتاب "تجفيف منابع الإرهاب"

لقد بذل شحرور جهداً في تأليفه عدة مؤلفات، لتوضيح أفكاره لإظهار الدين - كما يقول - بحلة جديدة وفي ثوب معاصر، بينما هذه الأفكار تثير الكثير من الاعتراضات والمغالطات حسب ما هو مبثوث ومدون في كتبه، ولذا خصصت هذا المبحث لدراسة كتابين من كتبه كتاب "الكتاب والقرآن قراءة معاصرة" الذي يعتبر أول مؤلف له، وقد أثير حوله الجدل الكثير لاحتوائه على شطحات خاصة ما يتعلق منها بالسنة النبوية، وذلك بخروجه عن المؤلف، أما الكتاب الثاني وقع عليه الاختيار من خلال عنوانه "تجفيف منابع الإرهاب" هذه الكلمة التي تتغلغل كثيراً في عالمنا اليوم وتداولها وسائل الإعلام بادعائهم أن الإسلام هو الإرهاب في حد ذاته.

المطلب الأول: بين يدي كتاب "الكتاب والقرآن" قراءة معاصرة د. شحرور

يجدر بي الإلماح هنا وأزيع الستار عن أول مؤلف لمحمد شحرور الذي أظهر فيه قراءته المعاصرة للتنزيل الحكيم، فهذا المطلب يحتوي على موضوع الكتاب، والمنهج الذي سار عليه المؤلف، والموقف الذي تبناه حول السنة النبوية.

الفرع الأول: موضوع الكتاب والمنهج المعتمد

أولاً: موضوع الكتاب

في هذا الكتاب يقدم محمد شحرور رؤية جديدة، ونظرة معاصرة للنصوص الشرعية بما فيها القرآن الكريم بدرجة أولى والسنة النبوية والفقهاء الإسلاميين بدرجة ثانية، لأنه يرى أن عقل المسلم متحجر ويحتاج إلى تجديد، وهذا يظهر جلياً من خلال عنوان الكتاب، مستعينا ومستندا في ذلك إلى المنطق الرياضي، والفلسفة المادية الماركسية مع تحكيم العقل. منتقدا ومعارضاً ما كان عليه العلماء، ومن سبقهم من سلف الأمة عبر العصور، معتبراً أن هذه القراءة سبيل النجاح وطريق النجاة وسلاح الأمة لاسترجاع مجدها ومكانتها، ويرجع ذلك أن عصر الرسول ﷺ والصحابة ومن بعدهم مختلف ومغاير لعصرنا الحاضر، وهذه المستجدات تتطلب منا رؤية معاصرة تجديدية فيقول: "لقد انطلقت من أطروحات عدتها من مسلمات... هذه المسلمات بحاجة إلى إعادة النظر"⁽¹⁾.

(1) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة: محمد شحرور، مرجع سابق، ص30.

ثانياً: منهجه في الكتاب

لقد اعتمد محمد شحرور في تأليف كتابه على المنهج التاريخي العلمي مع التركيز على تأطير التلازم بين اللغة والتفكير⁽¹⁾. وهذا ما يقوله صديقه وأستاذه جعفر دك الباب في تقديمه لكتاب د. شحرور: "تبني الدكتور شحرور المنهج التاريخي العلمي في الدراسة اللغوية"⁽²⁾.

بينما يصرح في مقدمته حول منهجه في النقاط التالية:

* العمل على رسم العلاقة بين الوعي والوجود المادي، وتعتبر النواة الأساسية في الفلسفة يقول: "...وقد انطلقنا في تحديد العلاقة من أن مصدر المعرفة الإنسانية هو العالم المادي خارج الذات الإنسانية".

* تفسير النص حسب معرفته الخاصة منطلقه الفلسفة؛ وذلك بدعوته بالخروج عن المؤلف، واستنطاق النص مثل: في قول الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل:78. وفسرها بقوله: "انطلاقاً من هذه الآية التي تقول: إن المعرفة تأتي من خارج الذات الإنسانية فإننا ندعو إلى فلسفة إسلامية معاصرة..."⁽³⁾.

* يقرر الكاتب أن الفلسفة هي أم العلوم، وهي الأساس والقرآن في نظره لا يناقضها والبرهان الذي اعتمده هو البرهان العلمي مع قانون التأويل في اللسان العربي.

(1) يقول يوسف الصيداوي عن كتاب د. شحرور: "... وما ارتضيت له عنوانه هذا إلا لأنني رأيت المؤلف قال صواباً في العبارة الأولى من كتابه فقط، وهي قوله: "الكتاب من كتب"، فلما تخطاها لم يهتدي إلى صواب بعدها قط...". ينظر: بيضة الديك نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن: يوسف الصيداوي، مرجع سابق، ص10.

(2) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة: محمد شحرور، مرجع نفسه، ص20.

(3) مرجع نفسه، ص42. وقد انتقده عبد الرحمان حبنكة الميداني على هذا التأليف بقوله: "كتاب المهندس د. شحرور" مصوغ صياغة لا يشك قارئه المطلع على الكتب الماركسية في أنه يسير ضمن أساليبها الفكرية وألفاظها ومصطلحاتها، وقد اجتهد كاتبه أو من أملاه عليه في أن يفسر القرآن المجيد وآياته بمنظار نظرية المعرفة عند الماركسيين، أي: اجتهد في أن يحرف كتاب الله القرآن ليساير بتحريفه الفكر الماركسي اليهودي الصنع أكذب خلق الله، وأقبحهم نقضا للعهود والمواثيق، وأقدرهم على الروغان عن الحق". ويقول أيضاً: "ومن العناصر التي اعتمد عليها المهندس د. شحرور في تضليلاته أسلوب جمع عدد كثير من الآيات القرآنية عند كل فكرة باطنية تضليلية، للإيهام بأنه باحث جاد يحاول أن يجد كتاب الله المنزل على رسوله بقراءة معاصرة، وهذا الأسلوب معروف لدى المضللين الباطنيين، منذ نشأت الباطنية التي أسسها ونشرها واستثمرها المكر اليهودي". ينظر: التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد سقوط الأعماق: عبد الرحمان حبنكة الميداني، مرجع سابق، ص19-20.

* اعتماده على المنهج اللغوي لمن تأثر بهم "كأبي علي الفارسي والجرجاني". وهذا ما يقوله عبد اللطيف طريب: "... إن المدخل اللغوي هو أهم أساس أقام عليه الدكتور محمد شحرور دراسته القرآنية، ويعتمد في جوهره على إنكار الترادف في اللغة العربية..."⁽¹⁾.

الفرع الثاني: موقفه من السنة النبوية من خلال كتابه "الكتاب والقرآن" قراءة معاصرة.

يمكن القول بداية أن شحرور عمل في كتابه هذا على توضيح التفاوت بين النص القرآني الذي يعتبره وحي، وبين السنة التي يعتبرها شارحة ومبينة للقرآن لا غير، وهي في نظره موروث. حيث قال: "إن ما اصطلاح على تسميته بالسنة النبوية إنما هو حياة النبي ﷺ كني وكائن إنساني عاش حياته في الواقع، بل في الصميم منه وليس في عالم الوهم. فهو ﷺ إلى جانب عنصر الوحي الذي كرمه الله به، عاش حياته في القرن السابع عشر الميلادي في شبه جزيرة العرب بكل ما كان يحيط بها من ظروف جغرافية وتاريخية وسياسية"، ويقول أيضا: "نلاحظ أن النبي ﷺ والصحابة ﷺ لم يعتبروا في وقت من الأوقات أن الأحاديث النبوية هي وحي. فهو ﷺ من جهته لم يأمر بجمعها كما فعل مع الوحي "الكتاب"، وكذلك الأمر مع "الخلفاء الراشدين". هذا كلامه عن السنة أما الحديث النبوي فله منزلق آخر انطلق منه وذلك بقوله: "... وإن الحديث هو مرحلة تاريخية، وأن السنة ليست عين كلام النبي ﷺ. وإذا لم يكن الأمر كذلك فهناك نتيجة واحدة، وهي أن النبي ﷺ والصحابة من بعده كانوا يريدون إرباك المسلمين بعدم تدوين الحديث، وهذا يعني أن آية (اليوم أكملت لكم دينكم) لا معنى لها إذ كيف أكمل الدين والحديث لم يدون؟ وكيف دونوا الصحابة الكتاب ولم يدونوا الحديث؟..."⁽²⁾.

ويقول عنه عبد اللطيف طريب: "توجه محمد شحرور إلى معالجة قضية السنة النبوية من مدخل التفريق بين المقامات الحمديّة: الإنسان النبي الرسول، فعقد فصلا في كتابه "الكتاب والقرآن" بعنوان: السنة فرق من خلاله بين سنة النبي وسنة الرسول، معتبرا أن الآيات المخاطبة لمقام النبوة بعبارة (يا

(1) أثر الدراسات القرآنية المعاصرة في تجديد الموقف من السنة النبوية: أبو القاسم حاج محمد ومحمد شحرور نموذجا: عبد اللطيف طريب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث-قسم الدراسات الدينية، ص7.

(2) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة: محمد شحرور، مرجع سابق، ص546-547.

أيها النبي) تحتوي على تعليمات أو إرشادات أو حالات خاصة بالنبي حصراً، وليس لها علاقة بالحلال والحرام إطلاقاً، حيث إن الطاعة جاءت في مقام الرسالة بقوله: (وأطيعوا الله والرسول)⁽¹⁾.

المطلب الثاني: بين يدي كتاب "تجفيف منابع الإرهاب" محمد شحرور

كثرة في الآونة الأخيرة على مسامعنا لفظة الإرهاب والعنف، وتعددت الكتابات حولها خاصة ما يحصل في بلادنا العربية من أحداث، كل يرى طرف من أطراف النزاع أنه على حق وكل طائفة تعد قتلها شهداء، فشحرور شارك هذا الصرح بمؤلف تحت عنوان: "تجفيف منابع الإرهاب" حسب قراءته الجديدة لمصادر التشريع الإسلامي، وهذا المطلب كالسابق يوضح موضوع الكتاب، ومنهجه فيه، ونظرته للسنة النبوية.

الفرع الأول: موضوع الكتاب والمنهج المتبع

أولاً: موضوع الكتاب

هذا الكتاب لا يختلف عن بقية مؤلفات شحرور بنظرته التجديدية المعاصرة، كما يعتقد وهذا الكتاب يتألف من المواضيع التالية:

- الجهاد والقتال وعمل على التمييز والفصل بين هاذين المصطلحين، الموضوع الثاني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والموضوع الثالث تكلم عن الولاء والبراء وعرف كل منهما، وأعطى أمثلة عنهما أما بعده موضوع مسألة الردة، وآخر المواضيع التي تناولها في كتابه وهو عبارة عن حوصلة وهو التعليق على مقاصد الشريعة كما وردت في التراث، وأعطى مفاهيم جديدة لهذه المقاصد من خلال المناهج التي اعتمدها.

ثانياً: المنهج المعتمد

اعتمد شحرور في تأليفه لكتاب "تجفيف منابع الإرهاب" على المنهج اللغوي والمنهج المعرفي للتعامل مع التنزيل الحكيم كما يقول: "هذه النقاط تتألف من المنهج اللغوي والمنهج المعرفي..."⁽²⁾. ومن خلال هذا المنهج فهو يؤسس حسب قراءته لفهم جديد ومعاصر للفقهاء الإسلامي انطلاقاً من

(1) أثر الدراسات القرآنية المعاصرة في تجديد الموقف من السنة النبوية: أبو القاسم حاج محمد ومحمد شحرور نموذجاً: عبد اللطيف طريب، مرجع سابق، ص7.

(2) تجفيف منابع الإرهاب: محمد شحرور، مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة-لبنان-بيروت والأهالي للتوزيع، ط: 1، (2008م)، ص25.

إعادة قراءة للأصول "القرآن الكريم والسنة النبوية" كما يقول: "... تأسيس فقه إسلامي معاصر يتلخص في نقاط أساسية نراها صالحة كمنطلق لقراءة ثانية للكتاب والسنة، على ألا ننسى أنها ليست القراءة الأخيرة، وإلا لوقعنا فيما وقع فيه السلف..."⁽¹⁾.

الفرع الثاني: موقفه من السنة النبوية من خلال كتابه "تجفيف منابع الإرهاب":

المطلع على كتاب شحرور هذا يدرك، ويفهم من خلال كلامه أن منطلقه في فهم التنزيل لا يختلف عن يسمون أنفسهم بالقرآنيين أي: الاستدلال بالقرآن وحده دون السنة النبوية كما يقول: "... لذا فإن مفاتيح فهم التنزيل الحكيم هي بالضرورة داخلية، فلنبحث عنها داخل التنزيل الحكيم وبدون صحاح ومسانيد... إلخ، وبدون قول صحابي أو تابعي، ويمكن سماع كل الأقوال والاستثناس بها..."⁽²⁾.

كذلك في ثنايا كتابه يؤكد على ما قاله في مؤلفاته الأخرى حول موقفه من السنة النبوية. باعتبار التفريق بين النبوة والرسالة بقوله: "إن محمد ﷺ كان مجتهدا في مقام النبوة ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(١١٧) التوبة: 117 ، ومعصوما في مقام الرسالة ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١١٧) إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٧﴾ المائة: 67، لذا فهناك سنة نبوية وسنة رسولية، وفي السنن الرسولية أو النبوية لا يوجد محرمات إطلاقا وإنما هي أوامر ونواهي"⁽³⁾. فإن شحرور من خلال كلامه في هذا الكتاب، وفي بقية كتبه يجيد ويكرر ويؤكد على هذا التقسيم التي نعتبره تقسيم لا أساس له من الصحة، ولا يستقيم مع ما جاء به القرآن الكريم ولا السنة النبوية الصحيحة الصريحة ولا ما كان عند السلف من الصحابة ﷺ ومن تبعهم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قصر فهم شحرور للسنة النبوية.

(1) مرجع سابق، ص 26.

(2) مرجع نفسه، ص 28

(3) تجفيف منابع الإرهاب: محمد شحرور، مرجع سابق، ص 27-28.

الفصل الثاني:

رؤية شعور للسنة النبوية من خلال كتابه

”السنة الرسولية والسنة النبوية“

المبحث الأول: السنة النبوية من التأسيس إلى المعاصرة

نرى أن القراءة المعاصرة للسنة النبوية من أهم وأكثر القراءات الحداثية شيوعاً بين المفكرين العرب، وذلك لكثرة افتتاحهم بمناهج الفكر الغربي، إذ صار لها اليوم منابر تنطق بلسانها وأصوات تعلق بذكرها وأقلام لا تفتأ عن التأصيل والتأليف لها بحلة غريبة حداثية، وفي هذا المبحث سأتناول مؤلفاً من أحد هذه المؤلفات الذي يعتبر حجر الأساس لهذه القراءة وما له علاقة بجانب تخصصي، ألا وهو كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية "رؤية جديدة" لمؤلفه محمد شحورر، لعرض أهم المواضيع التي تناولها، والأفكار الجديدة التي نسجها مع مناقشتها وبيان مدى صحتها من عدمها.

المطلب الأول: نقد محمد شحورر للإمام الشافعي

كان محمد شحورر يواجه أئمة أهل السنة وينقدهم فيما آلوا إليه من نظرهم للسنة النبوية، ومن هؤلاء الإمام الشافعي هذا الذي نقده وأسس له الأباطيل، وفي هذا المطلب سأتطرق إلى أهم ما ناقش فيه شحورر الإمام.

الفرع الأول: النقد من جهة تأسيس الشافعي للسنة

ينطلق محمد شحورر في تخطئته للإمام الشافعي أن السنة لم تدون في عصر الرسول ﷺ، ومنع الرسول ﷺ لهم، وذلك عن طريق الاستدلال بالحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، والإمام الدارمي في سننه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال النبي ﷺ: "لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه"⁽¹⁾. وغيرها من الأحاديث الأخرى⁽²⁾.

(1) أخرج الإمام الدارمي في سننه، تح: حسين سليم أسد الدارمي، دار المغني للنشر والتوزيع-المملكة العربية السعودية، ط: 1، (1412هـ-2000م)، باب من لم ير كتابة الحديث، ح: 464، ج: 1، ص: 412. قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. أما رواية الإمام مسلم فهي: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني، ولا حرج، ومن كذب علي-قال همام: أحسبه قال - متعمداً فليتبوأ مقعده من النار". أخرج الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، باب الثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم، ح: 3004، ص: 696. شحورر في معرض كلامه حول انتقاد تأسيس الشافعي للسنة النبوية، يذكر أنه استدلل بحديث الذي أخرج الإمام مسلم والدارمي ولكن نجد اللفظ للإمام الدارمي، وبما أن أهل الحديث يعتبرون صحيح مسلم من الكتب المجمع على صحتها، أراد هنا أن يكسر هذه الثوابت بالاستدلال على أن الإمام مسلم هو الذي أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ، وبه يقود إلى منزلق عظيم بأن السنة ليست مصدراً من مصادر التشريع.

(2) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص: 46.

فالإمام الشافعي لم يكن ينفرد بهذا الاستدلال على كون السنة وحي، بل سبقه مجموعة من الأئمة وعلى رأسهم عكرمة، والضحاك، ومجاهد، وغيرهم من الأئمة والعلماء، فكانوا رحمة الله عليهم يؤصلون لفكرة العصمة التكوينية للأنبياء والرسل ..، إلا أنه بكل تأكيد يعد الشافعي أول من رسخ فكرة أن الوحي وحيان وذلك في كتابه "الرسالة" انطلاقاً من آيات التنزيل الحكيم، فالإمام الشافعي وغيره من العلماء اعتبروا أن كل ما جاء به النبي ﷺ وحي من عند الله ومصدر ثان من مصادر التشريع الإسلامي، وهنا مربط الفرس فمحمد شحورر ثار على هذا التأسيس واعتبره تزوير وذلك في قوله: "... وهذا التزوير الذي وضعه الشافعي في الدين الإسلامي⁽¹⁾ ككل حوّله بالفعل إلى دين محلي، حيث أفرد للحديث النبوي مكاناً بين مصادر التشريع يأتي فيه - نظرياً من حيث شكل الترتيب - بعد كتاب الله تعالى، لكنه علمياً من حيث التطبيق لا يقل عنه منزلة وأهمية"⁽²⁾.

ويزيد شحورر عن ذلك في انتقاده للإمام الشافعي لعدم انطلاقه من قاعدة ثابتة - كما يقول - ويعتبره اجحافاً وتنقيصاً من مكانة الرسول ﷺ، ويؤكد أن لا بد لكل دراسة وعلم أن يؤسس من قاعده ثابتة، ويدعم قوله إلى ما فعله الفيلسوف "هيغل" في نسج أفكاره أنه انطلق من قاعدة صحيحة كما يقول: "... ولما كان لا بد لكل عالم مهما كان حقله ومجاله، من أرضية ثابتة ينطلق منها وحقيقة راسخة يبني عليها، تماماً كما استند "هيغل" إلى حقيقة رسخها سابقوه... ليبنى عليها حقيقة أخرى..."⁽³⁾. ولم يكتف شحورر بهذا الانتقاد بل زاد عليه أن الإمام الشافعي رغم ما يتميز به من مكانة علمية إلا أنه يعتبر محمداً ﷺ نبياً ورسولاً ولا يفرق بينهما وهذا بقوله: "... أنه لا يفرق بين النبي في مقام النبوة والرسول في مقام الرسالة. وهذا الخلط يتعارض مع المسطور والمأثور، إذا جاز عند العوام الناس فهو لا يجوز عند إمام هاشمي عربي كالشافعي"، وأعقب كلامه بقوله: "هذا الخلط بين النبوة والرسالة تولد منه استنتاج على غير ما ينبغي، هو أن الطاعة واجبة للنبي في كل ما صدر عنه إجمالاً في حياته وبعد مماته من دون استثناء،... إذ يستند الإمام الشافعي وغيره من دون القائلين بهذه

(1) ويزيد شحورر عن ذلك بقوله: "لقد كان الأجدد بالإمام، وهو يقول: الحديث إذا - مذهبي - أن يتحرى الصحة في ما يأخذ، وألا يكون أول الخارجين على قرار رسمه بنفسه لنفسه، وكان الأخرى به، وهو يشرك "سنة رسول الله" مع كتاب الله تعالى كأصل من أصول التشريع، أن يعرف هذه السنة بنحو جامع مانع، لا يدخل معه فيها قول صحابي أو تابعي ولا إمام مذهب، ولا تعارض مع نص تشريعي قطعي في التنزيل الحكيم". ينظر: السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 67.

(2) مرجع نفسه، ص 52.

(3) مرجع نفسه، ص 53.

العصمة في زعمهم على هذا قوله ﷺ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ النجم-3-4، وإلى جملة الاحاديث نبوية.. فعن المقدم بن معدي كرب الكندي عن ﷺ قال: "ألا إني أوتيت القرآن-وفي رواية- الكتاب. ومثله معه"⁽¹⁾. ويعترض على هذا الاستدلال كون الآيتان مكيتان، وقد نزلت لفك النزاع حول وحية القرآن أي: بين الرسول ﷺ وبين قومه"⁽²⁾.

وما انطلق منه محمد شحورر هو منطلق أغلب من هم على شاكلته، ممن تبناوا الفكر الحدائى وأنقل كلاماً لواحد منهم، وهو نصر حامد أبو زيد بقوله: "... ولا يمكن الاعتراض على الشافعي بأن المقصود بطاعة الرسول طاعته فيما يبلغه من الوحي الإلهي القرآن، لأنه قد جعل السنة وحيا من الله يتمتع بنفس القوة التشريعية والإلزام، ولا يمكن الاعتراض أيضا بأن الفرق بين سنة التشريع وسنة العادات والتقاليد فرق غير واضح، خاصة مع اتساع مفهوم السنة ليشمل الأقوال والأفعال والموافقات، إذ يلجأ الشافعي إلى فكرة "العصمة" التي تمتع بها الأنبياء جميعا، ومحمد خاصة ليزيل مثل هذا الاعتراض"⁽³⁾.

وما قاله شحورر وغيره من أصحاب الفكر الحدائى على أن السنة ليست وحياً، وأن تأسيس الإمام الشافعي لا أصل له فهذا غير صحيح، والحقيقة أن الرد على هذه الشبهة يحتاج إلى بصيرة وبعد عن التعصب والعناد، واستأنس بكلام الدكتور عبد الرحمان حبنكة الميداني في ذلك بقوله: "قد جاءت أحاديث كثيرة تدل على أن الشريعة تتكون من الأصلين معاً. الكتاب والسنة، وأن في السنة ما ليس في الكتاب، وأنه يجب الأخذ بما في السنة من الأحكام كما يؤخذ بما في الكتاب، مثل الحديث الذي رواه المقدم بن معدي كرب الكندي أن ﷺ قال: "يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا فيه من حلال

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد- وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: 1، (1421هـ - 2001م)، مسند الشاميين، لا إسلام بغير السنة، ح: 17174، ج: 28، ص 410. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عروف الجرشي فمن رجال أبي داود والنسائي وهو ثقة. وقال الإمام الألباني: صحيح.

(2) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع نفسه، ص 55.

(3) الأمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية: نصر حامد أبو زيد، مرجع سابق، ص 120.

استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله" (1). وكذلك حديث معاذ الذي أخرجه أبو داود في سننه: "كيف تقضي إذا عرض لك قضا؟ قال: بكتاب الله، قال فإن لم نجد؟ قال: بسنة رسول الله، قال: فإن لم نجد؟ قال: اجتهد رأيي" (2).

ويؤكد صحة تأسيس الشافعي لمصدرية السنة النبوية بقوله: "...يطلقون عليه لقب "ناصر السنة"، وفي الحق أن رسالته ومحوته في "الأم" من أثن ما ألفه العلماء دفاعا عن حجية السنة ومكانتها في التشريع بأسلوب قوي جزل، وأدلة دامغة قاهرة، ولا ينكر كل من كتب في مصطلح الحديث وفي مباحث السنة والكتاب من علماء الأصول، أنه مدين للشافعي فيما كتب، ومن هنا كان صحيحا ما يقوله الكرايسي: "ما كنا ندري ما الكتاب والسنة حتى سمعناه من الشافعي، وما رأيت مثل الشافعي ولا أرى الشافعي مثل نفسه، وما رأيت أفصح منه وأعرف" (3).

وبهذا الصدد يرى الدكتور قوتشي الذي هاجم رموز الحدائثة وأثنى على الإمام الشافعي وفكره أن: "تقرير الشافعي حجية السنة النبوية، وأنها جزء من الوحي الإلهي الواجب اتباعه اتباعا للآيات والأحاديث والفهم وعمل الصحابة والتابعين ﷺ" (4).

(1) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل قره بللي وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: 1، (1430هـ-2009م)، أبواب السنة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه، ح: 12، ج: 1، ص: 9. حديث صحيح دون قوله: "ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله"، فقد انفرد بها الحسن بن جابر، وهو مستور كما قال الحافظ الذهبي في "المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه"، وقال الحافظ ابن حجر في "التقريب": "مقبول؛ أي: عند المتابعة وإلا فلين، وقد رواه من هو أوثق منه بدونها.

(2) أخرجه الإمام أبي داود في سننه، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: 1، (1430هـ-2009م)، كتاب الأفضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، ح: 3592، ج: 5، ص: 444. وأخرجه الإمام البيهقي في سننه الصغير، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية-كراتشي-باكستان، ط: 1، (1410هـ-1989م)، كتاب آداب القاضي، باب ما يحكم به القاضي، ح: 3250، ج: 4، ص: 130. إسناده ضعيف لإبهام أصحاب معاذ وجهالة الحارث بن عمرو، لكن مال إلى القول بصحته غير واحد من المحققين من أهل العلم منهم الفخر البزدوي في "أصوله" والجويني في "البرهان"، وأبو بكر بن العربي في "عارضه الأهودي"، والخطيب البغدادي في "الفتاوى"، وابن تيمية في "مجموع الفتاوى".

(3) السنة ومكانتها في التشريع: عبد الرحمان جنبكة الميداني، مرجع سابق، ص: 479.

(4) الإمام الشافعي... لماذا يحقدون عليه؟ أسامة شحادة، الغد الأردني، (14 أكتوبر 2016م)،

<http://www.alghad.com/articles/1185682-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%81%D8%B9%D9%8A-%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D9%8A%D8%AD%D9%82%D8%AF%D9%88%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87%D8%9F>

يقول وائل حلاق: "ويرى الشافعي وهو أحد أهم الأعلام المدافعين عن الحديث عن الحديث في عصره، أنه لا يمكن تحديد السنة النبوية إلا من خلال الحديث النبوي لذلك هاجم ما عليه العمل باعتبار مجموعة من الممارسات غير الثابتة، والتي كانت قطعاً أقل شأنًا مما يعده هو الحديث النبوي الصحيح ويمثل ظهور نظرية الشافعي، وهو دون شك أول من نظّر في هذا الشأن إلى حد ما أمرًا منتظرًا نظرًا لانتشار الحديث النبوي في ذلك العصر وسيطرة حركة المحدثين... إلا أن تأكيده على المنزلة العليا للحديث النبوي والقرآن مصدرين للتشريع، لم يجد قبولاً سريعاً على خلاف ما ذهب إليه بعض الدارسين المحدثين..."⁽¹⁾.

يرى شحورر أن الإمام الشافعي وغيره من القائلين بوحية السنة اعتمادهم على آيتين في قوله ﷺ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ النجم: 3-4. ينتقد ما استند إليه بقوله: "مرة أخرى يجد المتأمل نفسه أمام شاهد من التنزيل جرى الاتكاء عليه على غير ما ينبغي. فالآيتان- من جهة أولى- مكيتان، نزلتا لحسم خلاف نشأة التنزيل الحكيم: هل ما يتلوه الرسول ﷺ من آيات على قومه وحى من عند الله؟ أو من عند نفسه؟ ولم يكن كلام النبي ﷺ خارج هذا التنزيل الموحى مطروحا من قريب ولا من بعيد والآية- من جهة أخرى- تقرر أن هذا الرسول حين ينطق بالتنزيل الحكيم، فهو لا ينطق به من عند نفسه. ثم تأتي الآية الثانية لتقرر أن هذا القرآن المنطوق به وحى من عند الله². وأذكر كذلك أن في مقال له بعنوان: لن أجلس عند أقدام ابن عباس والشافعي من خلال هذا المقال يتبين المعارضة الكلية للإمام الشافعي وما قاله بعظمة لسانه أنه لا يتفق معه، ونحن كذلك لن نجلس عند أقدامك فإذا هو لا يجلس عند أقدام الإمام الشافعي على علمه وقدره وفقهه، فكيف بمحمد شحورر الذي اقتبس أفكاره من الماركسية التي خالفت الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

وهناك من انتقد كلام شحورر عند ذمه للإمام الشافعي حول تأسيسه لحجية السنة بقوله: "إن كلام شحورر عن هذه الآية يومئذ عن مكنته في التعامل مع القرآن والاستنباط منه"⁽³⁾. لكن استدلال

(1) نشأة الفقه الإسلامي وتطوره: وائل حلاق، مر: فهد بن عبد الرحمان الحمودي، دار المدر الإسلامي-بيروت-لبنان، ط: 1، (2007م)، ص 159.

(2) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 55. الكتاب والقرآن قراءة معاصرة: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 545.

(3) لكن الملاحظ أن شحورر بعيد كل البعد عن معرفة السنة النبوية فالمكنة موجودة في القرآن الكريم، أما من حيث السنة فتجده لا علاقة له بها.

الإمام الشافعي بهذه الآية على وحيية السنة قريب جداً، إذ أن القول بأن المشكوك فيه في بداية الإسلام هو القرآن الكريم وليس السنة لأنها ليست موضع تأسيس كلام فيه نظر، من جهة أن آيات النجم لم تأت لإثبات مصدرية القرآن الكريم فحسب بل جاءت للتدليل على النبوة والدعوة إنما هي -أي النبوة والدعوة- وحي من الله تعالى، والقرينة الدالة على ذلك هي نفي الله تعالى للضلالة والغواية عن محمد ﷺ: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ (النجم: 2). إذ قد اتهموه بالجنون والسحر والإتيان بأساطير الأولين، فنفت الآيات عنه كل ذلك بنفي الغواية والضلالة عنه⁽¹⁾.

كذلك يرد الدكتور فخري الحارث عن كلام شحورر بقوله: "فهذه الآيات تدل على أن "الوحي" المراد به هو السنة، ولا يمنع أن يكون القرآن مراداً بالآية،... ودليل على ذلك قوله ﷺ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: 3-4)، والنطق هو كل ما يلفظ بلا تمييز بين قرآن وسنة، و(ما) من ألفاظ العموم فتدل الآية على أن كل ما ورد عن النبي ﷺ هو من الوحي ما لم يرد دليل خلاف ذلك"⁽²⁾.

الفرع الثاني: تعريف السنة النبوية عند الشافعي

كما سبقنا الذكر عن الاستدلال بوحية السنة وتفنيد شحورر للشافعي في تأسيسه لمصدريتها ومكانتها في التشريع الإسلامي، ذهب شحورر مرة أخرى يفند وينتقد الإمام الشافعي في تحديده لمفهوم السنة عندما ذكر أن الحكمة المذكورة في الآيات هي السنة، إذ يعتبر محمد شحورر أن الشافعي قد أطلق تعريفاً مغلوطاً للسنة، وذلك عند قوله: "بعد أن اعتمد الشافعي على الترادف في بيان أن القول والنطق لهما المعنى نفسه للتدليل على فرضية وجود وحيين لهما المعنى نفسه الكتاب والسنة التي بنى عليهما كل فقهه، يصر على تأكيد هذه الفرضية مرة أخرى بالزعم أن الحكمة المذكورة في قوله ﷺ: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (النساء: 113). المقصود بها السنة النبوية التي أوجب

(1) القراءة المعاصرة للسنة النبوية "محمد شحورر أمودجا": أكرم بلعمري، مجلة الشهاب متخصصة في البحوث والدراسات الإسلامية- تصدر عن معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي- الجزائر، السنة الثانية، (جمادى الأولى 1437هـ - مارس 2016م)، ع: 2، ص 97.

(2) الحداثة وموقفها من السنة النبوية: الحارث فخري عيسى، مرجع سابق، ص 122.

سبحانه طاعتها"⁽¹⁾. ويقول عن ماذكره الشافعي في كتابه الرسالة: "كل ما سن رسول الله مما ليس فيه كتب، ومما كتبنا في كتابنا هذا من ذكر ما من الله به على العباد من تعلم الكتاب والحكمة ودليل على أن الحكمة هي سنة رسول الله"⁽²⁾.

يزعم أن الشافعي قد خرج عن المسار الصحيح في تعريفه للسنة، وهذا بعد أن سرد كلام الشافعي وأدلتها التي أقرها ابتداءً من الآية: "... وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ... " ذهب يتساءل ما إذا كانت الحكمة هي المقصود بها السنة النبوية بذكره، إذا كانت الحكمة هي سنة محمد ﷺ نبياً ورسولاً... فأين هي السنة عند نوح وهود ويوسف وشعيب...، وهؤلاء جميعاً يشملهم قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ. قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ آل عمران: 81؟، وأين هي السنة عند آل إبراهيم الذين قال عنهم ﷺ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ النساء: 54..."⁽³⁾.

يقول أيضاً: "أن الحكمة لا تحتاج بالضرورة بأن يكون صاحبها نبياً أو رسولاً فالله ﷻ أعطى للقمان الحكمة وهو لا نبي ولا رسول"⁽⁴⁾. ويعقب عن كلام الشافعي مرة أخرى بقوله: "ويبدو أن الشافعي، وهو يقرر أن سنة الرسول في ما ليس فيه كتاب هي الحكمة، لم يقرأ سورة الإسراء كما ينبغي، وخاصة الآيات 23-39 منها فبعد أن يقول ﷺ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ الإسراء: 23. والعديد من الآيات يتوصل شحورر بحسب قراءته لتلك الآيات أن هذه الحكمة لا علاقة لها بالسنة (لا الرسولية ولا النبوية) وإنما جاءت في محل وصايا

(1) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 59.

(2) الرسالة: للإمام الشافعي، تح: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، ط: 1، (1357هـ-1938م)، ص 32.

(3) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع نفسه، ص 59.

(4) نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلاميين: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 161-163.

وتعاليم أخلاقية موحى بها من عند الله لأنبيائه ورسله "... تبدأ بالأمر بالتوحيد وتنتهي بالنهي عن التكبر.."(1).

وفند الدكتور الحارث فخري شحورر ومن سار على نهجه بقوله: "أما استدلاله بأن الحكمة لا تنقطع عن السنة الحكماء فلا يصح القول بأن الحكمة الواردة في الآيات بأنها السنة... فهذا استدلال وفهم لا يستقيم للآيات، لأن الحكمة درجات، فمنها ما جاء نتيجة الخبرة الطويلة في الحياة، والمعرفة الواسعة والممارسة العميقة فيها. فمن هذا الضرب كلام الحكماء والقادة العظماء، ومن الحكمة ما يلقيه في روع أنبيائه، وما يوحيه إليهم مما ليس قرآنا يتلى ولا كتابا منزلا، فهو السنة النبوية، فاستمرار الحكمة بصورتها الأولى لا ينفي وجودها لبشر مخصوص هو الوحي في صورتها الثانية"(2).

المطلب الثاني: التعريف المعاصر للسنة النبوية عند محمد شحورر

لقد اختلف الكثيرون في تعريفهم للسنة النبوية وحاولوا نبش صورتها الحقيقية وتغييرها من الصواب للخطأ، ومحمد شحورر هو الآخر حاول ذلك بحيث ادعى استعمال تعريفاً لها على نسق المعاصرة والتجديد، واعتبره أصح تعريف يناسبها، وهو ما سيتم دراسته في هذا المطلب.

يعتبر شحورر أن التعريف المعروف للسنة النبوية، وهو كل أمر أو فعل أو تقرير، هو تعريف لا يستقيم هذا المفهوم ولا يدل على مقام الرسالة إلا إذا تلازمت معها ثلاث مفردات أساسية عند شحورر، وهي: الاتباع⁽³⁾ والقدوة⁽⁴⁾ والأسوة⁽¹⁾.

(1) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 60-61.

(2) الحدائث وموقفها من السنة النبوية: الحارث فخري عيسى، مرجع سابق، ص 122.

(3) الاتباع: الإلتحاق والاتباع الأخير على افتعال كالمتبع ويقال: أتبعه أي حذا حذوه. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، موقع الوراق، ج: 1، ص 5125. وشحورر يقول: التابع: هو الخادم يسير طبقاً لأوامر سيده...، ولقد وردت مشتقات هذا الأصل في 175 موضعا من التنزيل الحكيم، أولها في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٨﴾﴾ البقرة: 38. وآخرها في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُنَّهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ النازعات: 6-7. ينظر: السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 89.

(4) القدوة: ما تسنتت به واقتديت به، يقال فلان قدوة إذا كان يقتدى به ولي بك قدوة. ينظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج: 2، ص 721. يقول شحورر: قد تكون في الفكر عقيدة ونهجاً، وفي السلوك قولاً وعملاً،...، وهي مفردة قرآنية وردت في موضعين من التنزيل الحكيم، الأول في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتِدَةٌ قُلْ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الأنعام:

من خلال اعتماد شحورر على هذه المفردات الثلاث، فإنه يبين العلاقة بينهما ووجه الربط بينهم وبين مقام الرسالة، فهو يُنظر لمفهوم جديد خاص بلزوم اتباع الرسول في مقام الرسالة لا غير.

التعريف الصحيح للسنة النبوية كما يرسمه شحورر:

التعريف اللغوي: السنة من فعل سن: وهي اليسر والجريان بسهولة كقولنا ماء مسنون، أي: يجري بسهولة. ومعنى الطريقة والمثال. يقال: استقام الرجل على سنن واحد: أي: على طريقة ومثال واحد⁽²⁾.

بعد وضع الدكتور شحورر التعريف اللغوي للسنة النبوية، وما تمتاز به من خصائص كما وضعها لها⁽³⁾، سأذكر التعريف الاصطلاحي الموجود في مؤلفاته، حتى أوضح هل تغير تعريفه من مؤلف لآخر، أو له نفس ما انطلق منه من أول ما ألف إلى آخره.

عرفها بقوله: "ولأن مآل السنن التغير والتبدل، فالتنزيل الحكيم لم يصرح أبداً بتثبيت أي سنة من السنن، بل على العكس من ذلك تماماً في كل مرة يبين لنا أنها ليست مستمرة بل مآلها دائم الزوال والتبدل، بدليل تعدد السنن وتعاقبها بعضها وراء بعض، واستدل ببعض الآيات على كلامه منها قوله

90. والثاني في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرِيْبٍ مِنْ نَذِيْرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوْهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ ءُتْمٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاتْرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ الزخرف: 23. ينظر: السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع نفسه، ص 90.

(1) الأسوة: وهي القدوة وقيل إنها من أساه يأسوه إذا عالجها ودواها. ينظر: لسان العرب: لابن منظور، دار صادر-بيروت، ط: 1، ج: 14، ص 34. يقول شحورر: هي مفردة ذكرت ثلاث مرات في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي

إِبْرَاهِيْمَ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُكُمْ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيْمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ﴿٤﴾ المتحننة: 4، وقوله

تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَنَزَّلَ مِنَ اللَّهِ مَا نَزَّلَ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا قَوْمٌ مُّسْرِئُونَ ﴿٦﴾ المتحننة: 6، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيْرًا ﴿١١﴾ الأحزاب: 21. ينظر: السنة الرسولية

والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 90.

(2) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ-1979م)، ج: 3، ص 61.

(3) وهذه الخصائص: - قرارات نابعة من الظرف الموضوعي المعاش في المجتمع العربي في العصر النبوي. - اجتهاد في تقييد الحلال لا يحتاج إلى وحي. - اجتهاد تقييدي للحلال المطلق، يمكن إعادة إطلاقه مرة أخرى مع تغير الظروف الموضوعية. - اجتهاد في حقل الحلال يخضع للخطأ والصواب، من حيث أنه ليس وحيًا ومن حيث أن الخطأ فيه قابل للتصحيح. - قرارات

الاجتهاد في حقل الحلال بغض النظر عن مصدرها نبويًا أو غير نبوي، لا تعتبر شرعاً إسلامياً... ينظر: نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلاميين: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 151.

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: 38].

يؤكد مرة أخرى على أن السنن تتغير بتغير الزمان والمكان، إلا سنن الله فهي السنة الخالدة كما يعبر: "... فحرص التنزيل الحكيم على بيان تغير السنن الإنسانية وزوالها، إنما هو لاتصافها بصفة النسبية خضوعاً لشرطي الزمان والمكان، وفي المقابل حرص على بيان أن السنة الوحيدة الأزلية والأبدية هي سنة الله ﷻ، وهي التي تدور كل السنن الإنسانية في فلكها، لذا ورد ذكر سنن الأولين بالجمع والتغير بينما ذكر سنة الله بالإفراد والأبدية وهذا في قوله ﷻ: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلسُّنَّةِ اللَّهِ بَدِيلًا ﴾ [الفتح: 23]⁽¹⁾.

ويعرفها بقوله: "هي منهج في تطبيق أحكام أم الكتاب بسهولة ويسر دون الخروج عن حدود الله في أمور الحدود أو وضع حدود عرفية مرحلية في بقية الأمور، مع الأخذ بعين الاعتبار عالم الحقيقة (الزمان والمكان والشروط الموضوعية التي تطبق فيها هذه الأحكام)..."⁽²⁾.

ويعرفها أيضاً بقوله: "هي المرأة الصادقة الأولى التي ارتسم على صفحتها التفاعل بين التنزيل الحكيم، والعالم الموضوعي القائم أثناء التنزيل بكل أبعاده الحقيقية دون وهم ولا خيال"⁽³⁾.

وهنا يظهر جلياً أن شحورر من خلال وضع مفهومه الجديد للسنة النبوية نلاحظ أنه يطلق على السنة ما احتواه القرآن الكريم، وهي الرسالة الأبدية على اعتبار أن قائلها الرسول ﷺ، وليس النبي أما ما خرج عنها من أقوال وأفعال النبي ﷺ وما جاء به من تشريعات وتعليمات فهي سنة نسبية متلازمة مع بيئته البدائية وعصره، وهنا يدعوا للتفريق بين الرسول والنبي كما يقول: "...وما قام به النبي ﷺ في القرن السابع في شبه جزيرة العرب إنما هو الاحتمال الأول التفاعل هذه الرسالة المجردة مع عالم نسبي ذي مستوى معرفي بدائي، لكن هذا التفاعل لا يعد الوحيد ولا الأخير..."⁽⁴⁾.

(1) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 94.

(2) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 549.

(3) نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلاميين: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 63.

(4) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 95.

بعد إظهار محمد شحورر السنة في قالب جديد مع تحطيم تعريفها المأثور القديم لتلائم نهجه وفكره، عمد تقسيمها إلى شقين أساسيين كما يعبر، وهي كالتالي⁽¹⁾:

السنة الرسولية: هي الرسالة المحمدية التي أنزلت وحيا على قلبه ﷺ، والواردة في أم الكتاب، وما جاء فيها من منظومة القيم والشعائر ونظرية الحدود ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهي مجال الأسوة والطاعة والقُدوة والإتباع.

السنة النبوية: هي القصص المحمدي الوارد في التنزيل الحكيم وهو جزء من القصص القرآني، والذي جرت أرشفتة بعد وقوعه، وهو نسبي ولا تؤخذ منه إلا العبر فقط كباقي القصص القرآني أي: إن القصص المحمدي هو جزء من السيرة الواجب الإيمان به والتسليم له، لأنه جزء من القرآن وهو الجانب الديني من السيرة النبوية، أما كتب السيرة فهي الجانب التاريخي من السيرة وبعد الإيمان بها ليس ديناً. وهي اجتهادات النبي ﷺ عينها الواردة في ما صح من الأحاديث الواردة في كتب الرواية والسيرة، وتوافقت مع مضمون التنزيل الحكيم ولم تعارضه.

ما وضعه محمد شحورر يعتبر تقسيماً وهمياً لأن مراده هو انحطاط من مكانة السنة النبوية على اعتبار ما قاله النبي ﷺ بدرجة أولى مع إنكاره للحديث النبوي وانقاص من قيمته بدرجة ثانية، حيث يقول الدكتور بلعمري معبراً عن رأيه حول هذا التقسيم الذي وضعه شحورر بقوله: "هذا التقسيم الافتراضي الذي وضعه شحورر للسنة يحد من قيمتها، ويضع الحدود لأي نوع من التأسسي ضمن الممارسة النبوية لخضوعها لطابع الاجتهاد الإنساني بعيداً عن حضور الوحي، وعليه فالحديث إما أن يكون رسولياً وهو ما توافق مع التنزيل، وهذا مقبول ولازم الطاعة به، وإما أن يكون نبوياً متوافقاً مع التنزيل ولا لزوم للطاعة به، لأنه نص اجتهادي منه ﷺ في أمور الحكم والقضاء والاجتماع... وإما أن يكون نبوياً مستقلاً عن التنزيل أو معارضاً له، وهذا من وضع الفقهاء ومن كان في فلکهم وهو مردود عليهم"⁽²⁾.

(1) مرجع نفسه، ص 99-100. وينظر: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة: محمد شحورر، مرجع نفسه، ص 549.

(2) القراءة المعاصرة للسنة النبوية" محمد شحورر أنموذجاً": أكرم بلعمري، مرجع سابق، ص 104-105.

المطلب الثالث: المقامات المحمدية عند شحورر

لم يكتف شحورر بنقد الإمام الشافعي وتحريف المعنى الصحيح للسنة، بل اتجه أيضا إلى نقد شخص النبي ﷺ وحاول تقسيم ذلك مع إطلاق عليه اسم المقامات المحمدية، كما فرق بين نطقه وقوله ﷺ، وفي هذا المطلب سيكون تفصيل ذلك.

استند شحورر قبل أن يفرق بين المقامات المحمدية، ذكر سبب الذي دفعه إلى هذا التفريق، وهو الطريق الذي انطلق منه والذي توصل به إلى هذا التفريق:

فعمد شحورر إلى التفريق بين النطق والقول، وأنهما على حالات فقد يأتيان منفصلين وقد يكونان متلازمين، فالأولى تعتبر حالة التنزيل الحكيم الذي انفصل فيه القول عن النطق، والمتمثل فيما قاله الله ﷻ ونطق به الرسول ﷺ، أما الحالة الثانية وهي التي يكون فيها التلازم بين القول والنطق وتعتبر عن كل كلام الناس، والتي يدخل ضمنها ما روي عن الرسول ﷺ من الأحاديث، ومن هذا المنطلق فإن شحورر من وجهة نظره أن هذه الأحاديث وحي، بل هي مجرد اجتهادات مخصوصة في زمن ومكان مخصوصين، والمعتبر عنده وحي هو ما وجد بين دفتي المصحف لا غير⁽¹⁾.

بعد عرض هذا الأساس فإن شحورر يذهب مباشرة إلى ترويح لفكرة أن للرسول ﷺ ثلاث مقامات (مقام الرسول، ومقام محمد الرجل، ومقام محمد النبي) سأتناولها باختصار وهي⁽²⁾:

1- مقام محمد الرجل: في هذا المقام يبين شحورر أن الرسول ﷺ مثله كمثل بقية البشر خالي من العصمة يتمتع بحياة شخصية تربطها العادات والتقاليد بعيدة عن التشريع، واستدل بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝١١٠﴾ الكهف: 110 وفصلت: 6.

2- مقام محمد النبي: هو المقام الذي مدحه التنزيل "إن الله وملائكته يصلون على النبي" وأهميته تتمحور من جهة حول ضرورة هذا المقام لبعث النبي رسولاً قوله ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥﴾ الأحزاب: 18 ومن جهة أخرى للاجتهاد في السلطة وممارستها والقيادة العسكرية... المهمة السامية للنبي هو التبليغ ما أنزل إليه من ربه (تدخل ضمنها الأمور الغيبية)

(1) ينظر: السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 100-101.

(2) مرجع نفسه، ص 101-104.

وتطبيق شريعته من ممارسة للسلطة والاجتهاد وتسيير المجتمع وتنظيم الدولة، وفق ما أمره الله في كتابه العزيز، ويقول شحورر أن النبي أدى رسالته على أكمل وجه، وأن كل هذه الأمور انتهت في زمانه من وقت وفاته. وكذلك يبين أن مقام النبوة تحتوي تعليمات للنبي ﷺ فهو يخطئ ويصيب ويستشير أصحابه، وكان الله ﷻ يصحح كما يزعم شحورر كما في قوله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاتَ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التحريم: 1، فخطاب الله لمحمد ﷺ في آيات المذكورة مقام النبي تستدعي تعليمات.

يقول شحورر: "ثمة أمر إضافي هام آخر، هو أن النبوة تحمل التصديق والتكذيب، فهي من حقل (يكون أو لا يكون) أما الرسالة فتحتمل الطاعة والمعصية باعتبارها من حقل (أقبل أو لا أقبل) ..."(1).

3- مقام محمد الرسول: في هذا المقام تكمن وضيعة الرسول ﷺ في النطق بالذكر لتبينه للناس، أي: بإعلامه لمن حوله وعدم كتمانهم، لأن البيان كما أوضحنا هو الإعلان فقط، وهو بمثابة البلاغ وليس الشرح، وأن من هذا المقام جاء تبليغ الرسول للقرآن للناس كافة لأن في هذا المقام يتصف الرسول بالعصمة وهذه العصمة تؤخذ بالطاعة أو المعصية من أطاع فقد فاز ومن عصى فالنار مثواه وهذا ما يقره شحورر وأن علينا في هذا المقام الطاعة اللازمة للرسول ﷺ.

وهذا الكاتب أيمن يوسف أبولين، يثني على محمد شحورر عند جعله هذا التفريق بقوله: "... كما يفرق د. شحورر بين مقامات سيدنا محمد (الرسول والنبي ومحمد الإنسان)، ويقول إن المطلوب من أتباع محمد إتباع رسالته (مقام الرسالة)، والافتداء بالمنهجية التي أحطتها النبي محمد وباجتهاداته في صره وفتح الباب على أوسع نطاق للعمل والاجتهاد....، وليس المطلوب منا تقليد محمد في طريقته لبسه ومأكله وعاداته الشخصية"(2).

يقرر شحورر بموجب هذا التفريق⁽³⁾ هو وجوب الطاعة لمحمد ﷺ كرسول، لأنها تعتبر جزءاً من طاعة الله ﷻ لأن فيها أمراً ونهياً، على عكس النبوة التي يلازمها بالتصديق فإذا صدق بنبوته أنساق

(1) نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلاميين: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 59-60.

(2) عظمة محمد الإنسان التي أغفلتها موروثاتنا: أيمن يوسف أبولين، القدس العربي، (9-12-2016م)، <http://www.alquds.co.uk/?p=642160>

(3) مثال التفريق بين المقامين التي اعتمد عليه شحورر ما جاء في قوله ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۚ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ فَاسْتَأْذِنُوا ۚ فَمَا لَهُمْ بَلَاغٌ إِلَى اللَّهِ إِذِ اسْتَأْذَنُوا ۚ وَيَوْمَ تُنَادَى السُّعُودُ فاسْتَجِبْ ۚ وَأَنْتَ أَرْسِلُ مَعَهُ الرِّيحَ ۚ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الرحمن: 1-4)، وهي آيات من كتاب النبوة "القرآن" ليس فيها أمر أو نهي لا يستوجب الطاعة بل التصديق أو

إلى طاعته، وهي التي يحملها محمد كونه رسولاً مبعوثاً من عند الله، وقد أكد أن استنباطه هذا كما يقول: "... جعل طاعته جزءاً متمماً للإيمان بالله... وتتبع التصديق بالنبوة التي جاء بها، ولذلك فالطاعة لا تكون إلا من مقام الرسالة، ووردت في أكثر من سبعين موضعاً من التنزيل الحكيم بقوله: "أطيعوا الرسول"، بينما لا نجد فيه مطلقاً عبارة "أطيعوا النبي". وسبب ذلك أن طبيعة الرسالة تقتضي الطاعة لكونها جاءت لضبط السلوك الإنساني وتوجيهه بدلالة قوله ﷺ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمْ أَلِرَّسُولِ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: 64]، بينما النبوة تقتضي التصديق لكونها أنباءاً⁽¹⁾.

من هذا التفريق فإن شحورر يؤصل لشيء جديد لم يكن معروفاً، ولا منقولاً عن السلف ولا من بعدهم وهو وجوب الطاعة والانقياد للأوامر والنواهي التي جاءت على لسان رسولنا الكريم ﷺ التي أقرها، وعدم الطاعة وجواز المخالفة للنبي ﷺ لأن أقواله بهذه الصفة قد أضفت عليها عقلنة (السنة)⁽²⁾، وكذلك من يقرأ كلامه تجده أيضاً يعبر عن النبوة بلفظة "القرآن" ومقصودة هنا والله أعلم الآيات التي ليس فيها أمر أو نهي، أما الآيات التي تحتوي على أوامر ونواهي يسميها "كتاب الرسالة"، وما مرجعه في ذلك الله أعلم.

ولقد ذكر قول سديد، ورد مفيد على هذا التفريق الباطل الذي وضعه شحورر، بما يحتويه من التهكم والاستخفاف بالرسول ﷺ من وضع هذه المقامات: "إن التفريق بين مقامي الرسول والنبي، وما بنى عليه شحورر من لزوم التفريق بين وجوب الاتباع للرسول وعدم لزوم ذلك للنبي أمر غير مسلم به، إذ تناقضه سياقات عديدة آي القرآن الكريم، التي تربط بين لزوم الطاعة للرسول، مع لزوم الطاعة للنبي... وهو الذي يأتيه النبأ من السماء وحياً قوله ﷺ: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا ﴾

التكذيب، وفي المقابل مثلاً خذ قوله ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّعَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة: 9]، آية من كتاب "الرسالة" فيها أمران: سعي إلى الصلاة وترك البيع، هما محل الطاعة والقبول أو المعصية أو الرفض. ينظر: السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 109.

(1) السنة الرسولية والسنة النبوية، مرجع سابق، ص 109.

(2) وذلك باعتبار العقل حاكماً وقاضياً عليها، وكذلك اعتبار "الواقع" حاكماً على النص، ومتبوعاً، لا تابعاً، فسلطة العقل، في القراءة الحدائثية، هي السلطة الوحيدة التي يُعامل على أساسها مع السنة النبوية، بل مع النصوص الدينية كافة. ينظر: القراءة الحدائثية للسنة النبوية "عرض ونقد": محمد بن عبد الفتاح الخطيب، شبكة القلم الفكرية-الدرر السنوية، (1436هـ)،

إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَىٰ
وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا ﴿١١٣﴾ النساء: 163، ففي هذه الآية اقتتان
صريح بين الوحي والنبوة⁽¹⁾.

المطلب الرابع: موقف شحور من عدالة الصحابة ﷺ وعلوم الحديث

الصحابة هم قدوتنا وحملة ديننا الخفيف، لكن نجد الكثير يلهث للصلق بهم التهم
وتشويه سيرتهم، فهذا شحور بعد كل ما قام حول السنة النبوية والنبى ﷺ جاء الدور
لطرح الكلام حول عدالة الصحابة ﷺ، بتشويه سيرتهم ورمي الشبه عليهم، وعلى علوم
الحديث هذا الأخير الذي يعتبر من أهم العلوم وأشرفها، إذ سأعرض ما قاله كله في هذا
المطلب.

الفرع الأول: موقفه من الصحابة ﷺ

إن إقرار شحور بأن الفقهاء وعلى رأسهم الشافعي يستندون على عدالة الصحابة من الحديث
الذي رواه البخاري ومسلم من رواية عبد الله: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم
يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم إيمانهم وأيمانهم شهادتهم"⁽²⁾. وكذلك قوله ﷺ: ﴿
وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ التوبة: 100.
فإن هذا الاستدلال غير صحيح وينتقده بقوله: "استعملت هذه الأطروحة كسيف مسلط على رقاب
الناس بمنع الاجتهاد والتفكير في كل ما من شأنه مخالفة ما ثبت عن الصحابة من أقوال مرفوعة

(1) القراءة المعاصرة للسنة النبوية "محمد شحور أنموذجاً": أكرم بلعمري، مرجع سابق، ص 101.

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة، ط: 1، (1422هـ)، كتاب الرقاق،
باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ح: 6429، ج: 8، ص 91. وأخرجه الإمام الترمذي في سننه، تح: بشار عواد
معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، (1998م)، أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم
وصحبه، ح: 3859، ج: 6، ص 178.

لرسول أو أقوال موقوفة عليهم يجعلها جزء لا يتجزأ من الدين...، ونحن نرى أن هذا الكلام يحتمل الكثير من اللبس والغموض والكثير من المغالطات...⁽¹⁾.

شحرو ينطلق من مسلمة أن عصر الرسول ﷺ عصر بدائي بعيد عن التطور، وكذلك عصر الصحابة ومن بعدهم، وهم على أقل درجة من المعرفة؛ فكيف يحمل كلامهم من قبل المتأخرين على أنه هو الفهم الصحيح وذلك بقوله: "... فإن مستواهم المعرفي البدائي تبناه المفسرون على أنه الفهم الصحيح...، من خلال ما رووه أو ما نسب إليهم من أحاديث، فضلا عن معاصرتهم للرسول...، ما جعل المتأخرين يظنون أن هؤلاء يمتلكون المعرفة المطلقة، علما بأن العلم والتقدم المعرفي للإنسانية يشهدان بأن التاريخ يسير إلى الأمام وليس إلى الوراء"⁽²⁾.

فلا عجب أن نرى شحرو مرة أخرى يشكك في نسبة صحة الأحاديث للرسول ﷺ، وكأنه يعترض على الرسول ﷺ الذي جعل قرن الصحابة ﷺ أفضل القرون من بعده⁽³⁾، وذلك بزعمه أنهم كانوا بشر كغيرهم من البشر ففيهم المنافق والكاذب و... إلخ، وهذا كلامه: "نشكك في صحة نسبة الحديث إلى الرسول، لأنه لم يكن من الممكن أن يطلق الرسول صفة الكمال على قرن الصحابة بالكامل وهو يعلم أنه كان فيهم المنافق والكاذب... فكيف يطلق الرسول حكما عاما بنزاهة وعصمة قوم هم في الأساس بشر كغيرهم من البشر...، والأكثر من ذلك أن أكبر عمليات التزوير على الرسول بدأت في هذا القرن، أي القرن الأول الذي عاش فيه الصحابة"⁽⁴⁾.

شحرو كأنه لم يسمع بالأحاديث التي رواها البخاري ومسلم، وفيها ذكر الصحابة ﷺ صريح، بأنهم اختارهم الرسول ﷺ لخليفته من بعده، لأنهم كانوا أعرف الناس بالقرآن والسنة من غيرهم، منها الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي بردة عن أبيه، قال: صلينا المغرب مع رسول

(1) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحرو، مرجع سابق، ص 68.

(2) مرجع نفسه، ص 69.

(3) قال الإمام أبو زرعة رحمه الله: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة". ينظر: تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة: للإمام أبو صفوان ذياب بن سعد الأزدي، مر: صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة المورد، ط: 2، (1425هـ)، الفصل الأول فضائل الصحابة ﷺ، ص 98-99.

(4) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحرو، مرجع نفسه، ص 69.

ﷺ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء. قال: فجلسنا، فخرج علينا. فقال: "ما زلتهم ههنا؟". قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلى معك العشاء. قال: "أحسنتم-أو أصبتم" قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء. فقال: "النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد. وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون. وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون"⁽¹⁾. وما أحسن قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "من كان منكم مستنفا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"⁽²⁾.

الفرع الثاني: موقفه من علوم الحديث وأهله

في كتابه هذا أجد شحور تكلم عن هذا العلم وأهله بشيء من الإشارات والتلميحات، بينما نجد في مؤلفاته الأخرى تكلم عنه بأكثر دقة وتفصيل، وبما أن هذا الكتاب خاص بدراسة ما يتعلق بالسنة النبوية ارتضيت أن أبين موقف شحور من هذا العلم بشيء من الاختصار:

من التلميحات الموجودة في كتاب شحور لإثارة الشبهات حول المحدثين وعلمهم ما ذكره بقوله:

"... نختتم وقفنا هذه الإشارة إلى أن ما يمكن ملاحظته عند التأمل في كتب الحديث النبوي... كل أحاديث الغيبيات المتعلقة بالأمور السياسية والصراعات التي كانت دائرة رحاها عبر مختلف الفترات من تاريخ الأمة الإسلامية حتى نهاية عصر التدوين، لا تتعدى أن تكون مجرد مسألة تزييف وتوظيف

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة، ح: 2531، ج: 4، ص 1961. قال الإمام النووي في شرح لفظ (وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته ﷺ. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: الإمام النووي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط: 2، (1392هـ)، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ، ج: 16، ص 83.

(2) شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن أبي العز الحنفي، تح: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط: 10، (1417هـ-1997م)، الصلاة خلف كل بر وفاجر، الأمر باتباع السنة والجماعة، ج: 2، ص 546.

بجثاً عن غطاء شرعي ينصر طرفا على طرف في تلك النزاعات، بغرض الوصول أو البقاء في الحكم حتى لو جاء هذا الغطاء مخالفا للتنزيل الحكيم وللمعقول"⁽¹⁾.

ويمكن أن يعارض هذه الشبهة بقولي: "إن من له إمام بالحديث النبوي وأغراضه التي قيل من أجلها. لن يعثر على حديث فيه محاباة لحاكم أو أمير، بل سيجد فيها كثيراً من الأحاديث التي تشدد التّكبير على التصرفات السيئة لولاة الأمور مهما علا سلطانهم". وزد على ذلك أنه: "قد كان الحكام من الأمويين والعباسيين على درجة كبيرة من العلم والورع والتقوى تمنعهم من السعي إلى اختلاق أحاديث لأي سبب من الأسباب بل كان الوضع في السنة النبوية يتم على أيدي أعدائهم من الرافضة والزنادقة"⁽²⁾.

(1) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحروور، مرجع سابق، ص81.

(2) موسوعة بيان الإسلام الرد على الإفتراءات والشبهات: نخبة من كبار العلماء، دار نهضة مصر للنشر، م:1، ج: 2، ص108.

المبحث الثاني: نماذج من الأحاديث التي انتقدها شحورر

لقد عُني الحديث النبوي عناية فائقة من قبل علماء الأمة من السلف والخلف من جهة السند والمتن معاً، وأسس له علم خاص اهتم به، وهو علم الحديث واقعدوا له قواعد دقيقة مضبوطة ليميزوا بها الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، ويُخرجوا منها ما أدخل عليها من روايات زائفة وموضوعة، إلا أن هناك أعداء حاقدين يمكرون بهذه الأحاديث ويشيرون حولها الشبهات والطعون من جملة أحاديث الغيب، وإنكار الشفاعة والإيمان...، وفي كتاب شحورر "السنة الرسولية والسنة النبوية" نجد بعض من هذه الشبهات، وفي هذا المبحث أحاول تقديم نماذج لبعض الأحاديث التي تكلم فيها شحورر وأثار حولها الشبهات. ووقع اختياري على ثلاثة أحاديث الأول حديث طلوع الشمس من مغربها، والثاني حديث الإسراء والمعراج، والثالث حديث عذاب القبر.

المطلب الأول: حديث طلوع الشمس من مغربها

القارئ لكتاب محمد شحورر "السنة الرسولية والسنة النبوية" يجد الكثير من الأحاديث التي عمل على تقسيمها إلى أحاديث رسولية وأحاديث نبوية، وحديث سجود الشمس هو من الأحاديث التي تكلم عليها وانتقدها، لأنه لم يسعها مستوى إدراكه، لأنها تختص بالأمور الغيبية، وفي هذا المطلب سأناقش كلام شحورر مع توضيح بعض الاعتراضات.

نص الحديث:

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: لأبي ذر حين غربت الشمس: أتدري أين تذهب؟، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد، فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله ﷺ ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾⁽¹⁾ يس:38".⁽²⁾

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، ح:3199، ص107.
(2) ذكر الشارح للحديث أن النبي ﷺ، بقوله: أتدري، وهنا أبو ذر سأله عن ذلك، وفي الأول إخبار عن سجودها تحت العرش ولا ينكر ذلك عند محادثتها للعرش في مسيرها وقد ورد القرآن بسجود الشمس والقمر والنجوم. فإن قلت: قد قال الله ﷻ: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا الْقَوْمِ إِنَّمَا أَنْتُمْ مُعَذِّبُونَ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ مُعَذَّبُونَ ﴾ الكهف: 68 بينهما تخالف. قلت: لا تخالف فيه لأن المذكور في الآية إنما هو نهاية مدرك البصر إياها حال الغروب ومصيرها تحت العرش

ينتقد محمد شحورور هذا الحديث بقوله: "فلا هو بكلام نبي. إنه كلام رجل عادي في القرن السادس الميلادي يتوهم - حسب الأرضية المعرفية السائدة- أن الأرض مسطحة ثابتة والشمس هي التي حولها. فكلام الرسول وحي إلهي، والوحي لا يتعارض مع حقائق الأشياء، سواء أكانت معروفة أم لا، ونشير إلى أنه اكتشف خلال سنة 2011م، وجود نظام شمسي ثاني في الكون بشمس ثانية، وبالتالي فهناك شمسان مشتركتان في الكواكب ذاتها، وبناءً عليه ففي كل كوكب هناك مشرقان: مشرق للشمس الأولى، ومغرب للشمس الثانية. وكذلك مغربان...، مصداقا لقوله ﷺ: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [١٧] الرحمن: 17⁽¹⁾. وعلى هذا الأساس انظر معي في قوله ﷺ: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴾ [٤٠] المعارج: 40. فالناس في القرن السادس الميلادي لا يعرفون للشمس إلا مشرقا واحدا ومغربا واحدا، وهذا هو الواقع. وقد اكتشفت منظومة المشرقين والمغربين في عصرنا الحالي، وبالرجوع إلى الآية السابقة المعارج 40، نرى أنها تعني وجود منظومة المشرق والمغرب...⁽²⁾.

كلام شحورور عن هذا الحديث الشريف بأنه كلام رجل عادي لا يستقيم، وذلك من أوجه⁽³⁾:
 - أن هذا الحديث يحمل في طياته أمور غيبية وليس للبشر علم بهذه الأمور مما يدل على أن هذا الكلام وحي، دقة ألفاظ الحديث واستعمال الرسول ﷺ الأفعال المضارعة مثل: تذهب-تغرب-تجري-تنتهى وهذا ما ينفي تناقض العلم مع النص.
 - أثبتت روايات الحديث المختلفة ارتباط السجود بلحظة وصول الشمس إلى مستقرها تحت العرش، وليس ذلك مرتبًا بلحظة غروبها وهذا يوافق العلم لأن للشمس مغارب متعددة وليس نقطة ثابتة للغروب⁽⁴⁾ كما أخبر القرآن الكريم.

للسجود إنما هو بعد الغروب، وليس معنى في عين حمئه سقوطها فيها وإنما هو خير عن الغاية التي بلغها ذو القرنين في مسيره حتى لم يجد وراءها مسلكا لها فوقها أو على سعتها كما يرى غروبها من كان في لجة البحر لا يبصر الساحل كأنها تغرب في البحر وهي في الحقيقة تغرب وراءها والله أعلم. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي-بيروت، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم} يس: 38، ج: 19، ص 134.

(1) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورور، مرجع سابق، ص 72-73.

(2) المرجع نفسه، ص 74.

(3) هل حديث سجود الشمس من خرافات الإسلام أم يوافق العقل؟: عبيد الله، منتديات كلمة سواء الدعوية،

(2011/06/30م)، <http://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=14593>.

- أثبتت روايات الحديث المختلفة أن طلوع الشمس من مطلعها يتم بعد السجود تحت العرش والقيام ولا يمكن فهم ألفاظ الحديث الشريف التي تقول ارجعي من حيث جئت. فتصبح طالعة من مطلعها لا يمكن فهمها بمعنى أن الشمس تعود على نفس الخط الذي جاءت منه لسببين:
أولاً: تأكيد القرآن الكريم على مسيرة الشمس في مدار وهو ما يتناقض مع هذا الفهم؛ فكيف يقول القرآن الكريم الشمس تجري في مدار ثم نفهم الحديث على أن حركة الشمس خط مستقيم.
ثانياً: لفظة الحديث الشريف التي توضح المراد بالأوامر الإلهية بعد السجود.
فيقال لها: ارتفعي. أصبحي طالعة من مغربك. فتصبح طالعة من مغربها.

إذا الأمر الإلهي لا علاقة له مطلقاً لا بجريان الشمس سواء باستمرار أو انقطاع، وإنما بطلوع الشمس، وهذا ينفي تناقض الحديث الشريف مع العلم الحديث.

- أن لفظة الحديث بكل رواياته لم تثبت ولم تنفى توقف الشمس عن الجريان أثناء وجودها تحت العرش، وحتى بفرض ذلك فإن ذلك لا يتعارض مع العلم، لأن الأمر برمته غيب، ونحن نعلم أن الزمن نسبي فقد يستغرق بقاء الشمس في مستقرها بالنسبة إلينا جزء من المليون من الثانية، فلا نستنكر جريانها أثناء عبادتها؛ وقد أخبرنا القرآن الكريم أن الدواب تسجد رغم أننا لا نرى ذلك. كما في قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝١٨﴾ الحج: 18.

وكذلك أن شحورر لم يسع مستوى إدراكه هذه الغيبات ولم يصدقها عقله لأن جل اعتماده على العقل قبل النقل فاستشكل عليه الأمر وأثقل كاهله، وأرد عليه بجملة من أقوال العلماء منهم ابن الجوزي قال: "ربما أشكل هذا الحديث على بعض الناس من حيث إنا نراها تغيب في الأرض، وفي القرآن العظيم أنها تغيب في عين حمئة أي ذات حمأة أي طين فأين هي من العرش؟ والجواب: أن

(1) كما قال حمود بن عبد الله التويجري: "بل هي تغرب عن أعيننا وهي مستمرة في فلكها الذي هي فيه، فإذا ذهبت فيه حتى تتوسطه، وهو وقت نصف الليل، فإنها تكون أبعد ما تكون من العرش، لأنه مقبب من جهة وجه العالم، وهذا محل سجودها كما يناسبها، كما أنه أقرب ما تكون من العرش وقت الزوال من جهتنا...". ينظر: إتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة: حمود بن عبد الله التويجري، موقع رسالة الإسلام، ج: 3، ص198. <http://www.resaltalislam.org>.

الأرضين السبع في ضرب المثال كقطب رحى والعرش لعظم ذاته بمثابة الرحي فأينما سجدت الشمس سجدت تحت العرش وذلك مستقرها"⁽¹⁾.

بعد ذلك أقف عند عبارة شحور أن هذا الحديث ليس بوحي؛ لكون الوحي لا يتعارض مع حقائق الأشياء - كما يعبر-، فأقول الملاحظ عند شحور أنه عند إيراده للحديث الشريف لم يكمل ذكر الآية، وإنما اكتفى بذكر نص الحديث؛ والموجود في كتب السنة أنه عقب الحديث توجد الآية، حيث يفهم من ذلك أن هذا الحديث جاء شارحا لها، كما قال بعضهم: "من خلال ما سبق يتبين أن: الآية الكريمة التي شرحها حديث النبي ﷺ قد أثبت العلم الحديث صحة دلالتها، وأن الشمس تجري غير ثابتة كما توهم المبطلون وهذا ما أكده علماء الفلك في أبحاثهم العلمية، والتي صرحوا بها، وطبقوها مع ما جاء به القرآن الكريم من حركة الشمس نحو مستقرها"⁽²⁾. ثم ذكروا مرة أخرى: "فإن الاكتشافات الحديثة التي أثبتت حركة الشمس وجريانها، هي خير دلالة على صدق ما أخبر به النبي ﷺ، وصحة استدلاله بالآية عند حديثه عن جريان الشمس من ناحية، وعن سجودها تحت العرش من ناحية أخرى"⁽³⁾. ولكن حتى تصح دعواه اكتفى بذكر الحديث دون الآية.

وذهب مرة أخرى يتهم العصور السابقة والسلف أنهم على مستوى ضعيف من العلم والمعرفة على عكس عصرنا الحاضر لوجود التكنولوجيا والمكتشفات الحديثة، ولكن نجد في التفاسير عكس ذلك لأن المخبر في ذلك الله ﷻ والرسول ﷺ المبلغ عن ربه، وهذا ما ذكره الطاهر ابن عاشور في تفسيره بقوله: "والمشرق: جهة شروق الشمس، والمغرب: جهة غروبها. وتثنية المشرقين والمغربين، باعتبار أن الشمس تطلع في فصلي الشتاء والربيع من سمت وفي فصلي الصيف والخريف من سمت آخر، وبمراعاة وقت الطول ووقت القصر، وكذلك غروبها وهي فيما بين هذين المشرقين والمغربين ينتقل طلوعها وغروبها في درجات متقاربة، فقد يعتبر ذلك فيقال: المشرق والمغرب كما في قوله ﷻ: ﴿فَلَا أُقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾ المعارج: 40"⁽⁴⁾.

(1) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية- مصر، ط: 7، (1323هـ)، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر، ج: 5، ص256.

(2) موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات: نخبة من كبار العلماء، مرجع سابق، م: 5، ج: 10، ص108.

(3) مرجع نفسه، ص108.

(4) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: طاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، (1984م)، ج: 27، ص246.

فالشمس لها شروقان، شروق في الشتاء، وشروق في الصيف شروق الشتاء نحو الجنوب، وشروق الصيف نحو الشمال، فالشمس تشرق في أقصى شمال الشرق في الصيف، تكون عموديةً، لذلك قلما تدخل الشمس إلى البيوت، أما شروق الشمس في الشتاء، نحو الجنوب إذًا تدخل الشمس إلى أقصى الغرف في الشتاء. فالذي رتب الشمس انتقال الشمس في شروقها، من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب الشرقي، هو الله وَعَجَلٌ (1).

يقول خالد حمزة مدني: "لقد أظهرت إذن الاكتشافات الفلكية أن حركة الأرض المحورية Spinaxis تكون من غرب الأرض إلى شرقها. وهذا يعني وجود شرق وغرب عند عملية بناء الكون وتوسعه بعد عملية الفتق أو الانفجار العظيم كما يسميه العلماء به، وهذه هي الحالة التي نراها حاليًا. أما الحالة الأخرى فهي التي سيرها الإنسان قبل قيام الساعة - إقرأ قوله يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ الحج: 1-2.

أي عند طي السماء وانكماش الكون المنتظر Big Crunch حيث ستطلع الشمس من مغرب الأرض مصداقًا لقول الرسول - ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها" (2)، نحن المسلمون ندرك من خلال ما جاء في كثير من الآيات الكونية والسنة الصحيحة حقيقة الكون في المستقبل، ونستطيع أن نزود العلم البشري بمثل هذه المعلومات الهامة الكونية لاستغلالها والتعرف عنها مصداقًا لقوله ﷺ: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ النمل: 93. وهكذا سيكون في المجموع. خلال عملية توسع الكون وانكماشه. اتجاهان مختلفان لدوران الأرض: الأول هو الذي نعيشه ونراه حيث تدور الأرض من غربها إلى شرقها لتطلع الشمس من مشرق الأرض، والثاني هو الذي يراه الإنسان قبل قيام الساعة حيث ستطلع الشمس من مغرب الأرض.

(1) التفسير المختصر، شروق الشمس وغروبها: محمد راتب النابلسي، (1997/07/07م)،

<http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=4737&id=97&sid=98&ssid=1036&ssid=1037>

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب { لا ينفع نفسا إيمانها } [الأنعام: 158]، ح: 4635، ص 58. وأخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط: 1، (1421هـ-2001م)، كتاب التفسير، قوله تعالى: { يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ } [الأنعام: 158]، ح: 1112، ج: 10، ص 96.

إنهما عمليتان للشروق والغروب لا تتمان في وقت واحد، ولهذا جاء قوله ﷺ: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [١٧] الرحمن: 17" (1).

وأرى من خلال ما دونه شحور في كتابه حول هذا الحديث، أنه غفل عما كان يحتويه الحديث من الأمور الغيبية، وكذلك فيه ما يبعث في نفس المؤمن بالتدبر والانقياد لله ﷻ وركز على أن للشمس مشرقين ومغربين، ولم يعط أهمية لما يحمله هذا الحديث من دلالات حول سجود الشمس، وما نطق به القرآن الكريم حول ثبوت سجودها (2)، بل ذهب يتهم المفسرين والسلف أن تفسيرهم وكلامهم تراثي ويجب أن نرى ما اكتشف حديثاً. ولكن نجد شحور ينقص من مكانة المفسرين والعلماء من السلف بهذا الاتهام، والموجود في كتبهم لا أكبر دليل على بطلان دعواه، وفي هذا المقام أذكر ما قاله ابن كثير في تفسيره: " المراد إلى مستقرهما، وهو تحت العرش مما يلي بطن الأرض من الجانب الآخر، فإنهما وسائر الكواكب إذا وصلوا هنالك، يكونون أبعد ما يكون عن العرش؛ لأنه على الصحيح الذي تقوم عليه الأدلة، قبة مما يلي العالم من هذا الوجه، وليس بمحيط كسائر الأفلاك؛ لأنه له قوائم وحمة يحملونه. ولا يتصور هذا في الفلك المستدير، وهذا واضح لمن تدبر ما وردت به الآيات والأحاديث الصحيحة" (3).

(1) رب المشرقين ورب المغربين: خالد بن حمزة مدني، 1438هـ-2017م، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي-رابطة العالم الإسلامي،

Amorbin، <https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/77-Nineteenth-issue/774-Lord-of-almchergan-Lord-of-almchergan>

(2) أن سجود الشمس ثابت في القرآن الكريم: قال ﷺ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [١٨] الحج: 18. فليس سجود الشمس مما انفردت به السنة، حتى يكون سجودها مطعنا في مرويات السنة. بل لقد أخبرنا القرآن عما سوى السجود، وما هو أعجب منه من تسبيح الجمادات والحيوانات والطيور وأجرام السموات، وقتوتها لله تعالى، وخشيتها لله تعالى، وطاعتها له عز وجل. كل هذا في كتاب الله تعالى، في آيات كثيرات. ومن المعلوم أن سجود هذه المخلوقات ليس هو السجود على سبعة أعضاء كبنو آدم، كما أن تسبيحها ليس هو مثل تسبيح بني آدم ﴿ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [٤٤] الإسراء: 44 ... المهم أن نعلم: أن عبادة الشمس وسجودها لله تعالى ثابت بنص القرآن، وأن هذا السجود ليس كسجود بني آدم، وأننا لا نفقه حقيقته ولا طريقتة، كما لا نفقه حقيقة تسبيحها. ينظر: مع حديث سجود الشمس "حديث من الأحاديث التي يطعن بها على المنهج النقدي للمحدثين" 2: الشريف حاتم بن عارف العوني، (1435/09/04هـ)، <http://www.dr-alawni.com/articles.php?show=160>.

(3) تفسير القرآن الكريم: ابن كثير، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، (1420هـ-1999م)، ج: 3، ص 430.

يذكر شحورر مرة أخرى: "...هذا يتبين بطلان الحديث السابق، وعدم صحته متنا، بغض النظر عن سنده، ويتبين لماذا امتنع الرسول ﷺ عن تفسير القرآن أصلاً، لأنه لو فعل ذلك لنسف نبوته بنفسه، لذا فإننا نجد في التفاسير التراثية كل شيء ما عدا التفسير"⁽¹⁾.

ولكن كلام شحورر غير صحيح بل ما تؤكد الآيات السالفة الذكر، والعلوم الحديثة بما فيها علم الفلك أن هذا الحديث صحيح ثابت، وكذلك من الأدلة على القوة العلمية للحديث الشريف فائدتان:

- الفائدة الأولى في قوله ﷺ: "فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش" عند البخاري وغيره. ولم يقل عليه الصلاة والسلام أنها "تغرب تحت العرش" أو "حتى تغرب تحت العرش"، وهذا فهم توهمه بعض الناس الذين أشكل عليهم هذا الحديث، وهو فهم مردود لأن ألفاظ الحديث ترده. فقوله: "تذهب" دلالة على الجريان لا دلالة على مكان الغروب؛ لأن الشمس لا تغرب في موقع حسي معين؛ وإنما تغرب في جهة معينة، وهي ما اصطلح عليه الناس باسم الغرب والغروب في اللغة التوارية والذهاب كما ذكره ابن منظور وغيره يقال غرب الشيء أي توارى وذهب وتقول العرب أغرب فلان أي أبعد وذهب بعيداً عن المقصود.

- أما الفائدة الثانية فهي في قوله ﷺ: "فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً" والشاهد منه قوله ﷺ: "لا يستنكر الناس منها شيئاً". وكأن في هذا دلالة ضمنية بأن هناك من الناس ممن يبلغه هذا الحديث، ومن قد يستشككه فيتوهم أن الشمس تقف أو تتباطأ للسجود فينكر الناس ذلك ويذهبونه. إلا أنه ﷺ أشار في الحديث إلى جريان الشمس على عاداتها مع أنها تسجد، ولكنه سجود غير سجود آدميين...، ويتضح من كلامه ﷺ مفهوم المخالفة الدال على عدم استنكار الناس رغم سجود الشمس واستئذائها،... وهو اللبس الذي أزاله ﷺ بقوله: "فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً". كما أن العقل يدل على ذلك إذ أن فرق المسافة التي يقطعها الضوء القادم من الشمس إلى الأرض يبلغ حوالي ثمان دقائق...؛ وعليه فلا يمنع أن تكون الشمس ساجدة في بعض هذا الوقت ولو بأجزاء من الثانية لله تعالى تحت عرشه. ولهذا يقول الله ﷻ: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

(1) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص74.

يوسف:105. والإعراض صور متعددة منها الغفلة واللهو... ولذلك فإن البعض ممن ساء فهمهم لبعض الآيات والأحاديث إنما أوتوا من قبل أنفسهم بعدم إمعان النظر في آيات الله الكونية...⁽¹⁾.

المطلب الثاني: حديث الإسراء والمعراج

حديث الإسراء والمعراج معجزة من المعجزات الثابتة عن رسول الله ﷺ وهي نقطة تحول بالنسبة إليه ﷺ وكذلك بالنسبة للأمة الإسلامية، إذ فيها تأييد من رب العزة ﷻ لنبيه وفيها فرضت الصلاة، إلا أن أعداء الإسلام والحاقدين تعرضوا لهذه الحادثة بالطعن والتشكيك، نيلا من حقائقها وإنكارا لثبوتها، وفي هذا المطلب رد على هذه الشبهات من كتب علمائنا الأفاضل وفتاويهم الجليلة بشيء من الاختصار.

نص الحديث:

عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: "أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه"، قال: "فركبته حتى أتيت بيت المقدس"، قال: "فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء"، قال "ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل ﷺ بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل ﷺ: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل ﷺ، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الحائلة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكرياء، صلوات الله عليهما، فرحبا ودعوا لي بخير، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف ﷺ، إذا هو قد اعطي شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل ﷺ، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا لي بخير، قال

(1) شبهة سجود الشمس تحت العرش: عبد الله بن سعيد الشهري، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،

<http://www.quran-m.com/quran/article/2358/%D8%B4%D8%A8%D9%87%D8%A9-%D8%B3%D8%AC%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%B3-%D8%AA%D8%AD%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%B4>

الله ﷻ: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧ ﴾ مريم: 57، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون ﷺ، فرحب، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل ﷺ، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى ﷺ، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مسندا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، وإذا ورقها كأذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى ﷺ، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب، خفف على أمتي، فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى، وبين موسى ﷺ حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة، قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول ﷺ: فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه" (1).

يقول شحور حول هذا الحديث: "أما حديث (الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات الخمس فيه)... فتأتي القصة الواردة فيه على رأس القصة التي أفرد لها التراث عشرات-إن لم نقل مئات- الصفحات في كتب الحديث وكتب السيرة وكتب الأخبار، وكلها حوت من الروايات الشعبية ما يحول القصة القرآنية إلى خرافة، والنبي العربي ﷺ إلى أسطورة، في الوقت الذي لم تتجاوز

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات، ح: 162، ص 48-49.

فيه قصة الإسراء في التنزيل الحكيم آية واحدة هي قوله ﷺ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ الإسراء: 1⁽¹⁾.

هنا نجد شحورر ينكر هذا الحديث ويصرف هذه الحادثة عن ظاهرها إذ يعتبر قصة الإسراء والمعراج من الحكايات الشعبية، وهنا يُعاب عليه أنه يرمي بالقول وينتقد هذا الحديث من غير حجة ولا دليل، في المقابل نجد هذا الحديث من الروايات، والقصص التي أجمعت الأمة على صحتها وكذلك أن الإسراء والمعراج⁽²⁾ من الأمور المعجزة، ولا يمكن للعقل أن يستوعبها وهذه الأمور المعجزة خاصة بكل الأنبياء⁽³⁾، وليست بمعجزات الرسول ﷺ فحسب⁽⁴⁾، في حين يجب علينا استبعاد العقول، وأقول مرة أخرى إن من يشكك في هذه الحادثة إلا كل ناكر جاحد للحق من أقران أبي جهل كما وصفهم عبد الحليم محمود-رحمه الله- وهنا أذكر كلامه في رده عنهم بقوله: "إنهم أتباع أبي جهل، من حيث يشعرون أو لا يشعرون، كيف؟ أبو جهل ومدرسته وأضرابه حينما أخبرهم النبي ﷺ بمعجزة الإسراء والمعراج أنكروا ذلك، ... على الاستبعاد العقلي، قالوا: أنضرب إليها أكباد الإبل شهراً؟ في الذهاب وشهراً في الإياب، ثم تزعم أنك أتيتها في ليلة يا محمد؟! ... عقولهم لم تقبل ذلك، نحن قضية محمد ﷺ لم يزعم أنه أتاها، وإنما أسند الفعل إلى القوة القادرة عليه، وهي قوة الله

(1) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 75.

(2) الآية الدالة على المعراج والتي لم يذكرها شحورر بل اكتفى بذكر آية الإسراء وهي قوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨﴾ النجم: 18-13.

(3) بعض الآيات القرآنية التي تدل على معجزات الأنبياء: كما في قوله ﷺ: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝٦١﴾ الأنبياء: 69. وكذلك في قوله ﷺ: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ۝١٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٢٠﴾ مريم: 29-30. وقوله ﷺ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اتَوْا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٨﴾ فَتَبَسَّرَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي رَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ۝١٩﴾ النمل: 18-19. وإلى غير ذلك من الآيات.

(4) المعجزات: دليل من الله -ﷻ- على صدق هذا النبي، وهي رسالة من الله -ﷻ- أو كأنها هكذا تحمل الدليل على تأييده وتصديقه، وكأنها رسالة للخلق أن يتبعوا النبي -ﷺ- في كل ما يخبر به عن الله -ﷻ-. ينظر: الدفاع عن السنة: مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، ص 343.

ﷺ لم يقل محمد: سریت، وإنما قال: أسري بي، وأسند الله ﷻ الفعل إلى نفسه في القرآن الكريم: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْأَيْنَانِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: 1) لم يقل: سرى محمد بنفسه، إذن القرآن يرد عليهم في هذا...⁽¹⁾.

ثم يذكر أن الذين رووا هذا الحديث عددا كبيرا وهناك بينهما اختلاف في وقت وكيفية وقوعه كما يعبر في قوله: "ثلاثون صحابيا وصحابية رووا قصة الإسراء، بعضهم (ومنهم مقاتل) قال إن الإسراء حصل قبل الهجرة بسنة، وقيل بسنتين وقيل بثلاث، بينما آخرون (ومنهم أنس والحسين) إنه حصل قبل البعثة..."⁽²⁾.

صحيح أن الروايات تختلف حول حديث الإسراء والمعراج وسبب ذلك أن هناك من رواه مختصرا ومنهم من رواه بطوله، ولكن قد اتفقت جميع الأمة على صحته وعلى وقوعه كما ذكر الشيخ ابن القيم في كتابه بقوله: "ثم أسري بروحه وجسده إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى فوق السماوات بجسده وروحه إلى الله عز وجل، فخاطبه وفرض عليه الصلوات، وكان ذلك مرة واحدة، هذا أصح الأقوال"⁽³⁾.

أنه أسري بجسده في اليقظة على الصحيح من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى...، وقال القاضي عياض مقررًا أن هذا هو الذي عليه عامة أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم: "ذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة، وهذا هو الحق، وهو قول ابن عباس وجابر، وأنس،... وجماعة عظيمة من المسلمين، وقول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين"⁽⁴⁾.

قال حافظ بن أحمد الحكمي: "والحديث فيه أن الإسراء كان قبل البعثة النبوية. وهذا خطأ. فإن هذا الحديث من رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمر، وقد اضطرب في حديث الإسراء هذا وساء

(1) الدفاع عن السنة: مناهج جامعة المدينة العالمية، مرجع سابق، ص342.

(2) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص75.

(3) زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت-مكتبة المنار الإسلامية-الكويت، ط: 27، (1415هـ-1994م)، ج: 1، ص97.

(4) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية، ط: 1، (1421هـ)، ص256.

حفظه ولم يضبطه. قال ابن القيم: وأما ما وقع في حديث شريك أن ذلك كان قبل أن يوحى إليه فهذا ما عُذ من أغلاط شريك الثمانية. وسوء حفظه لحديث الإسراء⁽¹⁾.

وأجمع القائلون بالأخبار، والمؤمنون بالآثار، "أن رسول الله ﷺ أُسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، بنص القرآن، ثم عرج به إلى السماء واحدة بعد واحدة حتى إلى فوق السماوات السبع، وإلى سدرة المنتهى بجسده وروحه جميعاً، ثم عاد من السماء إلى مكة قبل الصبح. فمن قال إن الإسراء في ليلة والمعراج في أخرى فقد غلط، ومن قال إنه منام، وأنه لم يسر بعبدته فقد كفر. وقد روى قصة الإسراء عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة كثيرة وكل ذلك أخبار صحيحة، وأثار صريحة مقبولة، مرضية عند أهل النقل"⁽²⁾.

مما يدل على أن الإسراء بجسده في اليقظة، قوله ﷺ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽³⁾ الإسراء:1. والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح، كما أن الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح، هذا هو المعروف عند الإطلاق، وهو الصحيح. فيكون الإسراء بهذا المجموع، ولا يمتنع ذلك عقلاً، ولو جاز استبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزول الملائكة، وذلك يؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر⁽³⁾.

وفي دائرة حجية الصحابة وعدالتهم مع اختلاف الروايات، ورغم المحاولات المستميتة للتوليف بينها، وجدت الأمة نفسها أمام مشكلة محيرة، إلى أن جاء عبد الوهاب الشعراني...، وأبو الفرج علي بن إبراهيم الحلبي...، وجماعة من المتصوفة، ليقرر أولهم أن إسراءاته ﷺ كانت أربعة وثلاثين بينما اكتفى الباقر بثلاثين، فهل يعقل هذا؟.

وفي ختام كلامه عن الموضوع طرح أسئلة هي عبارة عن انتقادات لما جاء في الحديث والروايات سأذكر بعضها، وهي كالتالي⁽⁴⁾:

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد الحكمي، تح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم-الدمام، ط: 1، (1410 هـ-1990 م)، ج: 3، ص: 1063.

(2) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: أبو الطيب محمد صديق البخاري الفنونجي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية، ط: 1، (1421 هـ)، ص: 117.

(3) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، تح: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية- والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط: 1، (1418 هـ)، ص: 199.

(4) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص: 76.

1) متى حدث الإسراء؟ وهل يمكن أن يكون قد حدث أكثر من مرة مع أنه وردت فيه أية واحدة، فكيف يمكن أن يتدفق عنها هذا الكم الهائل من التفاسير والخرافات على أيدي المفسرين؟.

شحورر يدعو ويقرر لمنزلق خطير وهو أن حادثة الإسراء والمعراج قصة شعبية وأن كلام المفسرين حولها خرافة ودليله في ذلك ورود آية واحدة، بل أقول هذا ليس صحيح بل وردت آيتين فالأولى التي ذكرها والثانية التي جاءت حول المعراج والمفسرين فسروا الآية بما فهموا. قال الطحاوي رحمه الله: "... وقد أسري بالنبي ﷺ وعرج بشخصه في اليقظة. وإن الإسراء كان مرة واحدة بمكة، بعد البعثة قبل الهجرة بسنة"⁽¹⁾.

2) كيف للنبي ﷺ أن يرى الأنبياء، ولدينا قوله ﷺ: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ الزمر: 69. بما أن هذا الحديث من الأمور المعجزة فلا نستغرب من هذه الحادثة بل هناك من النصوص التي جاءت في معنى رؤيته للأنبياء، وسأنقل ما قاله أهل العلم في ذلك: "أن الذي رآه الرسول ﷺ هي أرواح الرسل مصورة في صور أبدانهم، وأما أجسادهم فهي في الأرض إلا من جاءت النصوص برفعهم، وهذا هو الذي عليه الأئمة المحققون من أهل السنة"⁽²⁾.

3) تصوير الحديث بين الله ﷻ وبين الرسول ﷺ كأنه صفقة جارية سمسارها موسى ﷺ. فعندما فرض الله خمسين صلاة، وكان معلوماً أن الصلاة فيها ركوع وسجود... إلخ، وكان الله ورسوله ﷺ لا يعلمان

(1) شرح العقيدة الواسطية، ويليهِ ملحق الواسطية: محمد بن خليل حسن هراس، ط: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع-الخبر، ط: 3، (1415هـ)، ص289. وقد قيل كان قبل الهجرة بثلاثة سنوات ... على أنه قد قيل فيه أقوال أخرى ولكنها لم تحرر؛ لأن الناس في الجاهلية ما كانوا يعتنون بهذه الأمور، ولهذا لم يكن لهم تاريخ، بل كان الجيد منهم والمتقف يؤرخ بعام الفيل، وما عرف التاريخ إلا في عهد عمر بن الخطاب ﷺ. ينظر: شرح العقيدة السفارينية - الدرّة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر-الرياض، ط: 1، (1426هـ)، ص549-551.

(2) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء، مرجع سابق، ص267-268. قال أحد الأئمة الراسخين في تحقيق هذه المسألة: "وأما رؤيته غيره من الأنبياء ليلة المعراج في السماء لما رأى آدم في السماء الدنيا، ورأى يحيى وعيسى في السماء الثانية، ويوسف في الثالثة... أو بالعكس، فهذا رأي أرواحهم مصورة في صور أبدانهم. قد قال بعض الناس: لعله رأى نفس الأجساد المدفونة في القبور، وهذا ليس بشيء. لكن عيسى صعد إلى السماء بروحه وجسده، وكذلك قيل في إدريس. وأما إبراهيم وموسى، وغيرهما فهم مدفونون في الأرض.

كم ساعة في النهار والليل، ثم تدخل موسى السمسمار⁽¹⁾ ليقول له: ارجع فإن قومك لا يستطيعون ذلك... وهكذا تحولت الصلاة إلى عملية تجارية، عندما أصبحت خمساً قال له موسى: ارجع فقال الرسول ﷺ: لقد استحييت. يعقب شحور بقوله: فلو أنه رجع لكانت هناك صلاة واحدة في اليوم، وليس لنا إلا أن أقول عن هذا الكلام إنه هراء"⁽²⁾.

كلام شحور هذا يعتبر اتهاماً وانقاصاً من مكانة الله ﷻ والرسول ﷺ، وهذه من المطبات التي وقع فيها وخاصة عبارة "إنه هراء"؛ وما دفعه إلى قول هذا إلا لأنه قدم العقل على النص، فتعتبر نظرة شحور نظرة سلبية وكلامه حول مراجعة عيسى الكليلي كلام غير منطقي، ولا يقول به عاقل يؤمن بالله وبرسوله ﷺ، بل لهذه المراجعة حكمة وعبرة لكل من تمعن ودقق في معاني وألفاظ الحديث، وهذا ما يعبر عنه البعض: "أن هذه المراجعة فيها دروس كثيرة، هذه المراجعة فيها احترام الخبرة، تلك القاعدة التي غابت عن المسلمين الآن، احترام التخصص، سيدنا موسى الكليلي يعطي خبرته للنبي ﷺ... والحكم على أساس الخبرة درس مهم جداً. أما المراجعة فكانت لإظهار مكانة النبي ﷺ عند ربه، وإظهار فضل الله ﷻ على عباده، حيث لا يكلفهم إلا بما يطيقون وما يتحملون: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: 286"⁽³⁾.

قصة الإسراء والمعراج قصة عظيمة يجب ألا تقاس بمقياس العقول البشرية كما فعل شحور وأمثاله من الحدائين وأثاروا حولها الشبهات إلا أن هذه الشبهات مردودة عليهم، إذ هذه المعجزة تحمل الكثير من الدروس والعبر لأن الله ﷻ لا يوحى بشيء إلا وله حكمة كما يقول محمد محمد أبو شبهة: "... ولذلك سر وحكمة، وهي إظهار رحمة الله ﷻ بهذه الأمة ومنته عليها بالتخفيف عليها، ... كما أن فيها إظهار منزلة النبي عند ربه بقبول شفاعته في التخفيف عن أمته، وبيان رأفته ورحمته

(1) السمسمار بالكسر: المتوسط بين البائع والمشتري ج: سماسة ومالك الشيء وقيمه والسفير بين المحبين. وسمسمار الأرض: العالم بما وهي: بهاء والمصدر: السمسرة، المسمقر كمسلب من الأيام: الشديد الحر. ينظر: القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مرجع سابق، ص 526.

(2) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحور، مرجع سابق، ص 75.

(3) الدفاع عن السنة: مناهج جامعة المدينة العالمية، مرجع سابق، ص 351-352.

بأتمه باستماعه إلى مشورة أخيه موسى، ولا تسل عما في المراجعة من تكرار المناجاة بين العبد والمعبود والمحب والمحبوب¹. وهذه الحادثة كانت مؤيدة لنبيه ﷺ في زمنه ومع كفار قريش وفي زمننا اليوم تدعوننا إلى الصبر على الشدائد لان مع كل شدة فرج بإذن الله.

المطلب الثالث: أحاديث عذاب القبر

ما يعتقد المسلمون من أن القبر من الأمور الغيبية التي جاءت الأحاديث ببعض الأخبار عنها سواء ما تعلق بها من العذاب أو النعيم، إذ تختار العقول عند ذكرها لأن الغيب يحيط بها من جوانبها، إلا أن هذا الحديث أثير بالتشكيك، ووُجدَ من يشعّب على تلك النصوص سواء قديماً من المعتزلة والزنادقة أو حديثاً من المستشرقين والحداثيين وشحورر واحد من المنكرين لهذا الغيب، وفي هذا المطلب سأناقش وأبين أن عذاب القبر ونيمة حقيقة ثابتة أثبتها الشرع بنصوصه، وهي حقيقة لا تعارضها العقول، ولا ينكرها الحس.

نص الحديث:

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه. ثم أقبل علينا بوجهه فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار. قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر. قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال: تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال: تعوذوا بالله من فتنة الدجال. قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال"⁽²⁾.

(1) دفاع عن السننة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين: محمد محمد أبو شهبه، مكتبة السننة، ط: 1، (1989 م)، ص77.

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ح: 2867، ص668. وعليه فالأمر بالإستعاذة من عذاب القبر دليل على أن للقبر عذاباً ما بوجه ما ولما كان الميت من الإنسان يقبر غالباً منذ أن قتل ابن آدم أخاه وجعل القرآن الإقبار منة امتن بها على الإنسان بقوله: ﴿ثُمَّ أَمَّانَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ عيس: 21. لما كان ذلك كذلك صح أن يسند ما يقع بعد الموت إلى القبر وإن لم يقبر ولما كان الزمن لا قدر له عند من مات كان ما يقع له بين الموت والحساب هو مما يقع له في الآخرة فعنده مسافة البرزخ يوم أو بعض يوم مهما طالت.... ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط: 1، (1423 هـ-2002 م)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار وعرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ج: 10، ص472.

وعن أبي أيوب رضي الله عنه، قال: خرج رسول ﷺ، بعد ما غربت الشمس فسمع صوتا، فقال: يهود تعذب في قبورها" (1).

عن أنس بن مالك، قال: قال نبي الله ﷺ: "إن العبد، إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليرسمع قرع نعالمهم" قال: "يأتيه ملكان فيقعدهانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟" قال: "فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله" قال: "فيقال له: أنظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة" قال نبي الله ﷺ: "فيراها جميعا" (2).

وعن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) إبراهيم: 27 " قال: "نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد ﷺ" (3).

هذه جملة الأحاديث التي ذكرها شحورر في كتابه، وقد دلت هذه الأحاديث الصريحة الثابتة بالتواتر على إثبات وجود عذاب القبر، ولكن هناك الكثير ممن ينكرون وقوع ذلك ومنهم محمد شحورر الذي يفتتح كلامه عن أحاديث عذاب القبر بقوله: "أما أحاديث عذاب القبر، وما أكثرها في الروايات نذكر منها الآتية على سبيل المثال لا الحصر لبيان تناقضها مع التنزيل الحكيم وارتباطها بالخرافات التي كانت سائدة في الحضارات السابقة للإسلام، كالحضارة الهندوسية والفرعونية القديمة" (4).

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ح: 2869، ص 668. وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، ح: 1375، ص 99.

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ح: 2870، ص 668.

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ح: 2871، ص 669.

(4) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص 76

ثم يعقب بقوله: فهذه الأحاديث تتناقض مع قوله ﷺ: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٣٨١) البقرة: 281⁽¹⁾. ومع كل آيات البعث والحساب ولعل قائلاً يقول عن قوله ﷺ في آل فرعون ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٤٦) غافر: 46⁽²⁾. هذه الآية تشرح نفسها بأن الحساب والثواب والعقاب يوم تقوم الساعة. أما ماذا تعني النار(النار يعرضون عليها) هنا نميز بين الموت والوفاة، فالموت للبشر، والوفاة للإنسان، أي الموت للجسد (النفس البشرية التي تدفن في القبر أوفي البحر أو التي تأكلها الوحوش، أي أينما انتهت) والوفاة للنفس الإنسانية. والوفاة هي منام أثناء الموت، وهي منظر كالمنام يراه الإنسان لحظة الموت، أي حينما لا رجعة إلى الدنيا وانظر قوله ﷺ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٤٢) الزمر: 42⁽³⁾⁽⁴⁾.

(1) قال عبد الرحمان بن ناصر السعدي في تفسيره لهذه الآية: "هي آخر ما نزل من القرآن، وجعلت خاتمة لهذه الأحكام والأوامر والنواهي، لأن فيها الوعد على الخير، والوعيد على فعل الشر، وأن من علم أنه راجع إلى الله فمجازيه على الصغير والكبير والجلي والخفي، وأن الله لا يظلمه مثقال ذرة، أوجب له الرغبة والرغبة، وبدون حلول العلم في ذلك في القلب لا سبيل إلى ذلك". ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: 1، (1420هـ-2000م)، ص116.

(2) يفسر عبد الكريم يونس الخطيب هذه الآية بقوله: هو بيان لسوء العذاب الذي حاق بآل فرعون، وهو النار.. وقوله تعالى: «يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا» أي يعرضون على هذه النار في الغدو، أي أول النهار، وفي العشي، أي آخر النهار.. وهذا العرض على النار هو في حياتهم البرزخية، الواقعة بين الموت والبعث.. فهم في هذه الفترة يفرعون بالنار التي سيصيرون إليها يوم القيامة، فيردونها صباحا وعشيا، ليروا بأعينهم المنزل الذي سينزلونه يوم القيامة... ينظر: التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي-القاهرة، ج: 12، ص1241.

(3) السنة الرسولية والسنة النبوية: محمد شحورر، مرجع سابق، ص77.

(4) يقول الطبري في معرض تفسيره لهذه الآية: الدلالة على أن الألوهة لله الواحد القهار خالصة دون كل ما سواه، أنه يميت ويحيي، ويفعل ما يشاء، ولا يقدر على ذلك شيء سواه، فجعل ذلك خيرا نبههم به على عظيم قدرته، فقال: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) فيقبضها عند فناء أجلها، وانقضاء مدة حياتها، ويتوفى أيضا التي لم تمت في منامها، كما التي ماتت عند مماتها (فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ) ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، تح: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1، (1420هـ-2000م)، ج: 21، ص298.

واستدل كذلك بقوله ﷺ: ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿٩٤﴾ الواقعة: 88-94⁽¹⁾.

أي إن الإنسان لحظة الموت يرى منظراً (كالمنام تماماً) إما يجعله مرتاحاً (روح وريحان)، أو منظراً مزعجاً تماماً، وهذا المنظر يبقى ثابتاً إلى أن تقوم الساعة...، أي إن الموت يشير إلى أن الإنسان نام مساءً واستيقظ صباحاً، ورأى مناماً إما مريحاً أو مزعجاً⁽²⁾.

شحورر هنا كأنه يستهين بالأحاديث الثابتة كما يقرر أن النفس هي التي يقع عليها العذاب، ولكن هذا العذاب ليس كما ثبت في النص بل يعتبره كالحلم المزعج أو المفرح، ولا وجود للملكين والشعبان وغيرها من الأمور التي جاءت بها الأحاديث ولا شك، أن هذا من أسوأ التكلف والقول بغير علم ويجاب عنه أن عذاب القبر حق وصدق وثابت سواء عقلناه أو جهلناه لأنه من دار أخرى ومن حياة ثانية كما قال علي محمد سلمان العبيدي: "أن حال البرزخ من الغيوب التي أحررت بها الأنبياء، ولا يكون خبرهم محالاً في العقول أصلاً؛ فلا بد من تصديق خبرهم"، ثم يقول أيضاً: "كيف يستنكر من يعرف الله سبحانه ويقرُّ بقدرته أن يُحدث حوادث يصرِّفُ عنها أبصارَ بعض خلقه؛ حكمة منه ورحمة بهم؛ لأنهم لا يطيقون رؤيتها وسماعها، والعبد أضعفُ بصراً وسمعاً أن يثبت لمشاهدة عذاب القبر؟!"⁽³⁾.

وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة القائمة على الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وأن عذاب القبر ونعيمه غيب، والإيمان بالغيب من الصفات الأساسية للمؤمن، ولقد أخبر الله ﷻ أن رسول الله ﷺ لا يعلم الغيب، فقال ﷻ على لسان نبيه ﷺ: ﴿ قُلْ

(1) يفسر البيضاوي هذه الآيات بقوله: فأما إن كان من المقربين أي إن كان المتوفى من السابقين. فروح فله استراحة الدائمة. وريحان ورزق طيب. وجنة نعيم ذات تنعم. وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين. من أصحاب اليمين أي من إخوانك يسلمون عليك. وأما إن كان من المكذبين الضالين يعني أصحاب الشمال، وإنما وصفهم بأفعالهم زجراً عنها وإشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به. فنزل من حميم وتصلية حميم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها. ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 1، (1418هـ)، ج: 5، ص183.

(2) المرجع نفسه، ص77.

(3) شبهة المنكرين لعذاب القبر ونعيمه والرد عليهم: علي محمد سلمان العبيدي، (6/3/1436هـ-28/12/2014م)، <http://www.alukah.net/sharia/0/80380>

لَا أَمَلُكَ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ الأعراف: 188. فالنبي ﷺ لا يعلم الغيب حقيقة ولا يعلمه بتفاصيله إلا ما أطلععه الله ﷻ عليه، فلقد أخبر الله ﷻ نبيه ﷺ ببعض الأشياء ليُعلم بها أمته وينذرهم، فأراه بعض الأشياء الدالة على عذاب القبر مثل حديث اللذين يعذبان في قبريهما وسماعه لأهل قليب بدر، وهذه الأشياء من خصائص النبي ﷺ...، وأن الإيمان بالله وملائكته واليوم الآخر يستلزم إيمانه بعذاب القبر ونعيمه، وبكل ما يجري فيه، إذ الكل من الغيب فمن آمن ببعض الغيبات لزمه عقلاً الإيمان ببعضها الآخر⁽¹⁾.

ما تهكم به شحورر من طرحه لهذه الشبهة إنما يدل على نظرتة المتحيزة وقصور تفكيره، إذا كانت هذه الأحاديث متواترة عن النبي ﷺ كما قال شيخ الإسلام: "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به، ولا نتكلم عن كفيته؛ إذ ليس للعقل وقوف على كفيته، لكونه لا عهد له في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول، فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا...، واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه؛ قبر أو لم يقبر...، وما ورد من إجلاسه واختلاف أضلاعه ونحو ذلك؛ فيجب أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عن مراده وما قصد من الهدى والبيان؛ فكم حصل من إهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله..."⁽²⁾.

عمدت إلى إيراد أدلة من القرآن والكرام والسنة النبوية المتواترة الصحيحة لإثبات وقوع عذاب القبر، فهناك من لا يعترف بهذه الأدلة خاصة ما كانت من السنة النبوية، فقد كان لزاماً علي بعد ذلك

(1) موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات: نخبة من كبار العلماء، مرجع سابق، ج: 10، ص 249.

(2) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط: 4،

1420هـ - 1999م)، ص 280. وينظر: شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: خالد بن عبد الله المصلح،

دار ابن الجوزي-الدمام-المملكة العربية السعودية، ط: 1، (1421هـ)، ص 129

إيراد بعض الأدلة العقلية، لعل هذه الأدلة تكون محل رد على الشبهات التي وضعها شحورر، وهي على النحو التالي⁽¹⁾:

- إذا عرف الإنسان هذا العالم الروحاني الذي هو فوق الحواس ووراء المادة سهل عليه الجواب عن الإشكالات على عذاب القبر ونعيمه، وعلم أن موت هذا الجسم الترابي ليس بمانع أن تعذب الروح، وأن تنعم، وأنه إذا لم يبصر هذا العذاب والنعيم لم يكن دليلاً على فقدهما في الواقع... ومن حسب عدم إحساس الأمر برهاناً على عدم الأمر نفسه قال: إن هذه غير موجودة لأنها غير محسوسة. وهذا خلاف إجماع العقلاء.

- أنه ليس كل ما لا يحس بأحد الحواس فهو مفقود، غير موجود. فقد مضت قرون وقرون والناس لا يحسون هذه المخلوقات الحية الحيوانية التي تقضي على حياة الأحياء التي نسميها "ميكروبات" حتى خلق الله "الميكروسكوب" فأحسوها وعلموها... والعلماء اليوم يقررون أن من هذه "الميكروبات" ما هو فوق "الميكروسكوب" وفوق الإحساس والإبصار... إذاً من الموجودات المادية ما لا يحس ولا يبصر. وإذا لا يصح لنا أن نكذب أخبار الصادقين إذا ما حدثونا بأمر هي فوق إحساسنا البشري، وإذا لا غرابة ولا محال من عذاب القبر.

- أن علماء العصر يقررون أن النطفة المنوية مملوءة الحيوانات الحية المتحركة، ونحن لا نحس ذلك ولا نبصره، ويقررون أن هذه الحيوانات المنوية تعذب وتنعم، وتموت، وتقتل، ولا نرى من ذلك شيئاً... إذا لا يجوز تكذيب الأمر اعتماداً على عدم إحساسه.

- إن الله ﷻ حجب بنى آدم، من رؤية كثير مما يحدث في هذه الدنيا، فجبريل عليه السلام كان ينزل بالوحي على النبي ﷺ ويخاطبه على كتب من الصحابة رضي الله عنهم ولا يرونه، والجن يعيشون بيننا، ويتكلمون فيما بينهم، ونحن لا نراهم، ولا نسمع كلامهم، والنائم يجد الماء ولذة في نومه، ولا يحس بذلك جلسه، بل اليقظان يحس بالألم، ويشعر باللذة ولا يجد ذلك من يجالسه.

(1) مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها: عبدالله بن علي النجدي القيصمي، المجلس العلمي السلفي - دار الدعوة السلفية شيش محل رود لاهور - باكستان، (1406هـ - 1986م)، ص 7-8. وينظر: موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات: نخبة من كبار العلماء، مرجع سابق، ص 250.

- الذى يلقى نظرة في القرآن الكريم، والسنة المطهرة يجد أن عذاب من يستحق العذاب، ونعيم من يستحق النعيم يبدأ منذ قدوم الملائكة لأخذ روحه عند الموت⁽¹⁾ قال ﷺ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١١٣﴾ الأنعام: 93. فقوله ﷺ: (وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ) أي بالضرب⁽²⁾ حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم، وهو كقوله: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ الأنفال: 50. وفي حق أهل النعيم قوله ﷺ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ فصلت: 30. وغيرها من الآيات ... وهذا وإن كان قبل الدفن، فهو من جملة العذاب أو النعيم الواقع قبل يوم القيامة⁽³⁾.

(1) قال ابن القيم: فأول ذلك أن الملائكة تنزل على المحتضر، وتجلس قريباً منه ويشاهدهم عياناً. ويتحدثون عنده، ومعهم الأكتاف والحنوط، إما من الجنة أو من النار، ويؤمنون على دعاء الحاضرين الخير أو الشر. وقد يسلمون على المحتضر، ويرد عليهم تارة بلفظه، وتارة بإشارته، وتارة بقلبه حين لا يتمكن من نطق أو إشارة. ينظر: الروح: ابن القيم الجوزية، تح: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار عالم الفوائد، ص 188. وذكر ابن أبي الدنيا أن عمر بن عبد العزيز قال: "لما كان في مرضه الذي مات فيه قال: أجلسوني. فأجلسوه، فقال: أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت. ثلاث مرات. ولكن لا إله إلا الله. ثم رفع رأسه، فأحد النظر، فقال له: إنك لتنظر إلي نظراً شديداً يا أمير المؤمنين؟ قال: إني لأرى حضرة، ما هم إنس ولا جن. ثم قبض". ينظر: المحتضرين: ابن أبي الدنيا، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم-بيروت-لبنان، ط: 1، (1417هـ-1997م)، ص 84.

(2) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، (1420هـ - 1999م)، ج: 3، ص 301.

(3) السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام مناقشتها والرد عليها: عماد السيد محمد إسماعيل الشريبي، ط: 1، (1422هـ-2002م)، ص 1033-1034.

وبعد كل ما مر بنا الكلام حول عذاب القبر ونعيمه أقول يجب علينا الإيمان بكل الأمور الغيبية والابتعاد عن تحكيم عقولنا لأننا في دار غير تلك الدار فالدنيا التي نعيشها لانعرف كل تفاصيلها فما بالك بالحياة الثانية حياة البرزخ لها قوانينها الخاصة بها، وما يسعنا إلا أن نؤمن بما جاء في السنة النبوية، ونقول سمعنا وأطعنا، ونسأل الله النجاة من فتنة المحيا والممات.

انخفاضة

أحمد الله تعالى على ما يسر لي سبل البحث، وأعانني على إتمام هذه المذكرة العلمية، بعد طواف طويل وقد أردت أن يكون طرحي لـ "موقف الفكر الحداثي من السنة النبوية- محمد شحرور أنموذجا-" طرحاً علمياً موضوعياً، وقد بينت في ثنايا الدراسة أن النقد كان حول أفكار شحرور والشبهات التي أثارها في مؤلفاته حول السنة النبوية؛ وليس حول شخصه وفي نهاية المطاف، ومن خلال بحثي تجلّت لي بعض الحقائق والنتائج أذكر أهمها:

● تبنى شحرور القول بظنية أخبار الآحاد، وهذا نفس قول عبد المجيد الشرفي، وأبي رية، وغيرهم مع عدم جواز الاعتماد عليه في إثبات مسائل العقيدة والأحكام الفقهية، بعد أن اعتمدوا على أدلة تؤيد وجهة نظرهم.

● تنوعت أهداف الحداثية والعلمانية والاستشراق والقرآنيين، ولكن الذي يجمعهم هو التشكيك في السنة النبوية وإنكارها كلياً أو جزئياً.

● أن القرآنيين هم وجه من وجوه الحداثية؛ إلا أن هذه الأخيرة غريبة النشأة، بينما القرآنيون عربية النشأة مع دعم الاستعمار الغربي.

● نجد في مؤلفات شحرور أفكار نابذة من اتباع الهوى، ومن تحكيم العقل وطرحة الأمور التي يستبعدها عقله.

● إغفال الحداثيين الحقائق التي تخالف استنتاجاتهم وتبطلها.

● أن الشبهات التي أثارها شحرور في مؤلفاته حول السنة النبوية، هي نفسها التي أثارها ممن هم على نهجه، وهي نفسها التي أثارها القدامى من أعداء السنة.

● كتب شحرور يغلب عليها النظرة التجديدية المعاصرة مع ذمه للتراث، وهذه القراءة تتضارب مع نصوص السلف.

● كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية يجسد آراء شحرور، ووضح فيه موقفه من السنة النبوية، والإمام الشافعي، وحجية الصحابة.

● تأثر شحرور بالفرق الكلامية والفلسفة اليونانية، مع إعطائها صبغة إسلامية ليستعينا بها على نظرياته وجدله، فكان ذلك ذا أثر بالغ في مؤلفاته.

● اعتماد شحرور على العقل في تحكيمه القضايا الشرعية ورفضه وإنكاره حجية السنة النبوية.

● شحرور لا يعتد بحجية الصحابة رضي الله عنهم ويفند ويضرب الأدلة التشريعية على عدالتهم بعرض الحائط.

● علوم الحديث عند شحورر والحداثيين جميعا علم ساقط من أساسه، وأنه علم وضع لأغراض شخصية.

● أن معركة أعداء الإسلام مع السنة المطهرة معركة تشكيك وإنكار، من جهة الرواية ومن جهة الرواة من الصحابة ونقله هذه الرسالة.

التوصيات: بعد عرضي لأهم النتائج، بقي لي أن أضع بين يدي من يطلع على موضوعي هذا شيئاً من التوصيات عليها تجد آذاناً صاغية، وعقولاً واعية، وقلوباً مفتوحة، وأنفساً غيورة عن السنة المشرفة فأذكر:

- التوقف عن الاهتمام بالخلاف في بعض الجزئيات التي لم تعد موجودة في عصرنا؛ مما لا يبني عليه عمل ولا يحقق فائدة. وينظر للأمور التي بها فائدة.

- النزول إلى الشارع وملامسة الواقع والاشتغال بنوازل العصر ومستجداته؛ وهو ما يخشاه أرباب الحداثة؛ فإن في ديننا كنوز عظيمة تستلزم إظهارها وكتابتها وتقديمها للناس بلغة العصر؛ فكما كان الأئمة من السلف يخاطبون عصرهم بأدواته ناهلين من الكتاب والسنة، فيجب على علمائنا اليوم القيام بذات الفعل.

- تشجيع البحث في الدراسات المعاصرة خاصة في جانب دفع الشبهات المثارة حول السنة النبوية.

- علينا الانتقال من مرحلة التأصيل للعلوم إلى مرحلة إنتاج العلوم؛ وذلك بتأسيس النظريات وتقعيد القواعد المستفادة من كنوزنا وتراثنا العلمي مما لم يسبق إليه أحد.

ملخص الدراسة

يأتي هذا الموضوع إلى التعريف بالفكر الحدائني عموماً وبمحمد شحرور على وجه الخصوص، من خلال ثلاثة فصول حاولت فيها تجميع لبنات الموضوع، فالفصل التمهيدي احتوى على التعريف اللغوي والاصطلاحي للحدائنة، بعدها عرّجت على كشف تاريخ نشأة هذا الفكر مع بيان خصائصه وأهدافه وآثاره على الواقع الإسلامي ثم سلكت منحى آخر وهو تعريف السنة النبوية عند بعض الحدائنين، وفي المبحث الثاني ذكرت بعض الاتجاهات التي لها علاقة وطيدة بالحدائنة وهي العلمانية والاستشراق والقرآنيون، واكتفيت بتعريف هذه الاتجاهات مع ذكر خصائصها وربط العلاقة بينها وبين الحدائنة. أما الفصل الأول فهو خاص بالتعريف بمحمد شحرور وبأفكاره ومؤلفاته والمبحث الثاني اختصرته على كتابيه الأول "الكتاب والقرآن قراءة معاصرة" والثاني كتاب "تجفيف منابع الإرهاب"، وختمت الدراسة بالفصل الثاني والأخير حُصص لدراسة كتاب "السنة الرسولية والسنة النبوية"، فكان المبحث الأول حول نقده للإمام الشافعي وتأسيسه لحجية السنة بعده تناولت تعريف شحرور للسنة مع التفريق بين الرسول والنبي ونقده لحجية الصحابة وعلوم الحديث، هذا وكان المبحث الأخير عبارة عن بعض النماذج لأحاديث صحيحة ثابتة انتقدها شحرور وشكك في ثبوتها وعمل على إبطالها ولزيادة توضيح فإن كتاب شحرور زاخر بالأمثلة. وبعد كل ما ذكر سابقاً توصلت إلى:

1- أن عموم شبهات الحدائنين من العرب المسلمين هي استنساخ لشبهات أعداء السنة القدامى من المعتزلة والزنادة.

2- انحياد الحدائنين للموضوعية في كلامهم عن الحديث النبوي، وهذا ما يظهر جلياً في مؤلفاتهم.

The aim of this topics is to introduce the general thought of modernity and Mohammed shahrour to in particular through three chapters in which I tried assemble the blocks of the topic the introductory chapter contained the linguistic and terminological definition of alhadath.

Then I stopped by revealing the history of the origins of this thought indicating its characteristics objectives and effect on the Islamic reality and then I took another direction the definition of the prophetic year at some of the two modernity and in the second Its has a close relationship with modernity secularism Aschorh and Quranic, and has merely defined these trends with their characteristics and the relationship between them and modernity, the first chapter is to publicize Mohammed shahrour his writing and the second study I shortened him to his book, the authors, the koram reading contemporary and the second book drying up the sources of terrorism and conclude with the second and final chapter was devoted and final chapter was devoted to the study of the holy year and the Sunnah the first one his criticism of the Imam and the establishment of the:

1. Hajj of the year after which I dealt with the distinction between the prophet and the prophets and his Criticism of the hajj and the modern science of this the last post is some example of valid static conversation criticized by shahrour and after all I found that the general likeness of the modernity muslim Arabs are a clone of the suspicions of the ancient Sunni enemies of the MATZLH Walznadika the modernity of objectivity in their talk about the prophetic.
2. Hadith and this maizher is evident in their writings.

الفهراس

فہرس الآیات

الآية أو شطرها	رقمها	الصفحة
البقرة		
قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ ...	38	62
وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ ...	281	89
لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ ...	286	86
آل عمران		
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ ...	81	61
النساء		
أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ...	54	61
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ...	64	73-68-61
فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَتَهُ	113	60
إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ	163	69
المائدة		
يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ...	67	53
الأنعام		
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَتْهُ قُلْ لَا ...	90	62
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ...	93	93
الأعراف		
قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ...	188	91
الأنفال		
قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا ...	38	64
وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ ...	50	93
التوبة		

69	100	وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ...
53	117	لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ...
يوسف		
79	105	وَكَاتِبِينَ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...
إبراهيم		
88	27	يُشِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ ..
الإسراء		
84-83-82	1	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ ...
61	23	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ ...
78	44	تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ...
الكهف		
73	68	حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ
66	110	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا ...
مريم		
82	30-29	فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْأَمْهَدِ ...
81	57	وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ...
الأنبياء		
82	69	قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ...
الحج		
77	1	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ ...
78-75	18	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن ...
النمل		
82	19-18	حَتَّىٰ إِذَا اتَّوَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ

77	93	وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَاعْرِفُونَهَا
الأحزاب		
66	18	يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ...
63	21	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...
يس		
73	38	وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ...
الزمر		
89	42	اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي ...
85	69	وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ ...
فصلت		
66	6	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا ...
93	30	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ ...
الزخرف		
63	23	وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ ...
الفتح		
64	23	سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ نَجِدَ ...
النجم		
60	2	مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ...
60-59-57	4-3	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ...
82	18-13	وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ النجم ...
الرحمن		
67	4-1	الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ...
78-74	17	رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ...

96	94-88	فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ...
الملتحنة		
63	4	فَدَكَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ...
63	6	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ ...
الجمعة		
68	9	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ ...
التحريم		
67	1	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِغِي مَرَضَاتَ ...
المعارج		
76-74	40	فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ...
النازعات		
62	7-6	يَوْمَ تَرُجُّمُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ...
عبس		
94	21	ثُمَّ ءَامَنَهُ فَاقْبَرَهُ ...

فهرس الأحاديث و الآثار

الصفحة	راوي الحديث أو الأثر	طرف الحديث أو الأثر
الأحاديث		
81	أنس بن مالك	أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل ...
57	المقدام بن معدي كرب الكندي	ألا إني أوتيت القرآن ...
88	أنس بن مالك	إن العبد، إذا وضع في قبره، وتولى عنه ...
94	زيد بن ثابت	إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن ...
73	أبي ذر الغفاري	حين غربت الشمس: أتدري أين تذهب؟، قلت: الله ورسوله أعلم ...
69	عبد الله بن مسعود	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ...
76	أبي بردة عن أبيه	صلينا المغرب مع رسول ﷺ، ثم قلنا: لو جلسنا...
58	معاذ بن جبل	كيف تقضي إذا عرض لك قضا؟ ...
77	أبي هريرة	لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها...
55	أبي سعيد الخدري	لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن ...
09	عائشة	لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة...
88	البراء بن عازب	نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ ...
88	أبي أيوب الأنصاري	يهود تعذب في قبورها
57	عن المقدام بن معد يكرب الكندي	يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث...
الآثار		
71	عبد الله بن مسعود	من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات ...

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم المترجم له
42	أبي علي الفارسي
34	أحمد خان
36	جراغ علي
42	جعفر دك الباب
31	جولد تسيهر
16	داريوش شايغان
12	شارل بودلير
14	فلادمير مايا كوفسكي
22	محمد أركون
27	محمود أبو رية
21	نصر حامد أبو زيد

فهرس المصادر و

المراجع

1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

قائمة المصادر والمراجع

2- كتب العقيدة

- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط: 4، (1420هـ - 1999م).

- شرح العقيدة السفارينية - الدرّة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر-الرياض، ط: 1، (1426هـ).

- شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن أبي العز الحنفي، تح: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط: 10، (1417هـ-1997م).

- شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: خالد بن عبد الله المصلح، دار ابن الجوزي-الدمام-المملكة العربية السعودية، ط: 1، (1421هـ).

- شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية: محمد بن خليل حسن هزّاس، ط: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع-الخبر، ط: 3، (1415هـ).

- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: أبو محمد أمان بن علي جامي علي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، ط: 1، (1408هـ).

- كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية، ط: 1، (1421هـ).

- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد الحكمي، تح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم-الدمام، ط: 1، (1410هـ-1990م).

3- كتب التفسير

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 1، (1418هـ).

- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: طاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، (1984م).

- تفسير القرآن الكريم: ابن كثير، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، (1420هـ-1999م).

- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي-القاهرة.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الإمام بن عبد الرحمان السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: 1، (1420هـ-2000م).

- جامع البيان في تأويل القرآن: الإمام الطبري، تح: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1، (1420هـ-2000م).

3- كتب السنة

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية- مصر، ط: 7، (1323هـ).

- تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة: للإمام أبو صفوان ذياب بن سعد الأزدي، مر: صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة المورد، ط: 2، (1425هـ).

- سنن أبي داود: للإمام أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل فره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: 1، (1430هـ-2009م).

- سنن الترمذي: للإمام الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، (1998م).

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

- الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله صل الله عليه وسلم وسننه وأيامه: للإمام البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة، ط: 1، (1422هـ).

- سنن ابن ماجه: الإمام ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل قره بللي وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: 1، (1430هـ-2009م).

- سنن الدارمي: الإمام الدارمي، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع-المملكة العربية السعودية، ط: 1، (1412هـ-2000م).

- سنن الصغير: الإمام البيهقي، تح: عبد المعطي أمين قلججي، جامعة الدراسات الإسلامية-كراتشي-باكستان، ط: 1، (1410هـ-1989م).

- سنن الكبرى: الإمام النسائي، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط: 1، (1421هـ-2001م).

- فتح المنعم شرح صحيح مسلم: موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط: 1، (1423هـ-2002م).

- مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد- وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: 1، (1421هـ-2001م).

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: للإمام مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الجوزي- القاهرة، (2010م).

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: الإمام النووي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط: 2، (1392هـ).

4- كتب اللغة:

- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، موقع الوراق، ج: 1.
- لسان العرب: لابن منظور، دار صادر-بيروت، ط: 1.
- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ-1979م).

5- كتب عامة

- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق: دار المعارف-القاهرة.
- الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم: مصطفى السباعي، دار الوراق-المكتب الإسلامي.
- الاستشراق وموقفه من السنة النبوية: فالخ بن محمد بن فالخ الصغير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة.
- إسلام المجددين: محمد حمزة، دار الطليعة ورابطة العقلايين العرب، بيروت-لبنان، ط: 1، (2008م).
- إسلام بين الرسالة والتاريخ: عبد المجيد الشرفي، دار الطليعة-بيروت-لبنان، ط: 1، (2001م).
- الإسلام والحداثة هل يكون غدا عالم عربي: مصطفى الشريف، دار الشروق-بيروت، ط: 1، (1419هـ-1999م).
- الإسلام والحداثة: مواقف ومواقف مضادة: جميل حمداوي.
- أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث: محمود أبو رية، مؤسسة أنصريان-جمهورية إيران الإسلامية، ط: 2، (1420هـ-1999م).
- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى ب نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالبي، دار ابن حزم-بيروت-لبنان، ط: 1، (1420-1999م).
- الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية، نصر حامد أبوزيد، المركز الثقافي-الدار البيضاء-الغرب، ط: 1، (2014م).
- بيضة الديك نقد لغوي نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن: يوسف الصيداوي، المطبعة التعاونية.
- تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة، عبد الجليل أبو الجحد وعبد العالي حارث، أفريقيا الشرق-المغرب-الدار البيضاء، (2011م).

- تجفيف منابع الإرهاب: محمد شحرور، مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة-لبنان-بيروت والأهالي للتوزيع، ط: 1، (2008م).
- تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها: عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي، ط: 2، (1414هـ-1994م).
- تهافت القراءة المعاصرة: منير محمد طاهر الشواف، الشواف للنشر والدراسات، ط: 1، (1993م).
- الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة: عوض بن محمد القرني، تق: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، هجر للطباعة والنشر، ط: 1، (1408هـ-1988م).
- الحداثة وموقفها من السنة النبوية: الحارث فخري عيسى عبد الله، دار السلام، ط: 1، (1434هـ-2013م).
- دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين: محمد محمد أبو شبة، مكتبة السنة، ط: 1، (1989م).
- الدفاع عن السنة: مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.
- رسالة: للإمام الشافعي، تح: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، ط: 1، (1357هـ-1938م).
- زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت-مكتبة المنار الإسلامية-الكويت، ط: 27، (1415هـ-1994م).
- سلسلة فضائح العلمانية المصرية-نصر حامد أبو زيد محارب القرآن مسيرة ماركسي متحذلق: حازم المصري، مؤسسة البيان الإعلامية-الطليعة السلفية المجاهدة أنصار الشريعة.
- السنة النبوية في مواجهة شبهات الاستشراق: أحمد أنور الجندي، المكتبة العصرية-صيدا-بيروت، ط: 1، (1401هـ-1981م).
- شبهات القرآنيين حول السنة النبوية: محمود بن محمد مزروعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة، (1421هـ).
- شكرا... بن لادن! : سيد القمني، دار مصر المحروسة-القاهرة، ط: 2، (2004م).
- ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية: محمد عبد الرزاق حمزة، المطبعة السلفية-ومكتبتها-القاهرة، (2010م).
- العلمانية تحت المجهر: عبد الوهاب المسيري وعزيز عظمة، دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان ودار الفكر-دمشق-سورية، ط: 1، (1421هـ).

- العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام: مصطفى باحو، المكتبة الإسلامية-القاهرة، ط: 1، (1433هـ-2012م).
- العلمانيون والقرآن الكريم تاريخية النص: أحمد إدريس الطعان، كلية الشريعة-جامعة دمشق، تقديم نور الدين عتر ومحمد عمارة، دار ابن حزم-الرياض-المملكة العربية السعودية، ط: 1، (1428هـ-2007م).
- فتنة الحداثة صورة الإسلام لدى الوضعيين العرب: قاسم شعيب، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء المغرب، ط: 1، (2013م).
- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي، مكتبة وهبة، ط: 10.
- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد:، محمد أركون، مكتبة الفكر الجديد-دار الساقى، ط: 4، (2007م).
- فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري: عبد الرحمان خرشي، دار هومة-بوزريعة الجزائر، (2013م).
- في نقد الخطاب الحداثي عبد الوهاب المسيري ومنهجية النماذج: عبد الله إدالكوس، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-المغرب، ط: 1، (2014م).
- الكتاب والقرآن قراءة معاصرة: محمد شحرور، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع-سورية-دمشق، (1990م).
- كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها: عماد السيد محمد إسماعيل الشريبي، ط: 1، (1422هـ-2002م).
- المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام: محمد البهي، مطبعة الأزهر.
- محبة الرسول بين الإلتباع والابتداع: عبد الرؤوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-إدارة الطبع والترجمة-الرياض، ط: 1، (1414هـ).
- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها: غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية-جدة، ط: 1، (1427هـ-2006م).
- مذاهب فكرية معاصرة: محمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشروق، ط: 1، (1403هـ-1983م).
- المستشرقون والتنصير: علي بن إبراهيم الحمد النملة، ط: 1.
- مشكلات الأحاديث النبوية وبيئاتها: عبدالله بن علي النجدي القصيمي، المجلس العلمي السلفي-دار الدعوة السلفية شيش محل رود لاهور-باكستان، (1406هـ-1986م).
- مع رجال الفكر: مرتضى الرضوي، مكتبة الإرشاد-بيروت-لندن.
- منكري السنة: أبو إسلام.. أحمد عبد الله المشرف العام على شركة بلدي.

- موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة: ممدوح الحربي، ألفا للنشر والإنتاج الفني-الجيزة-مصر، ط: 1، (1431هـ-2010م).
- موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، (ربيع الأول 1433هـ).
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي-الرياض، ط: 4، (1418هـ).
- موسوعة الفلسفة: عبد الرحمان بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، ط: 1، (1984م).
- زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت-مكتبة المنار الإسلامية-الكويت، ط: 27، (1415هـ-1994م).
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري، تن: أسامة بن الزهراء، موقع صيد الفوائد.
- موسوعة بيان الإسلام الرد على الإفتراءات والشبهات: نخبة من كبار العلماء، دار نفضة مصر للنشر.
- موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية: أكرم ضياء العمري، الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة-كلية الدعوة.
- نشأة الفقه الإسلامي وتطوره: وائل حلاق، مر: فهد بن عبد الرحمان الحمودي، دار المدر الإسلامي-بيروت-لبنان، ط: 1، (2007م).
- نقد الخطاب الديني: نصر حامد أبي زيد، دار سينا-القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط: 1، (1994م).
- الحداثة في منظور إيماني، عدنان رضا النحوي، دار النحوي-الرياض المملكة العربية السعودية، (1409هـ-1988م).
- شبهات القرآنيين: عثمان بن معلم محمود بن شيخ علي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة.
- المستشرقون والسنة: سعد المرصفي، مكتبة المنار الإسلامية-الكويت ومؤسسة الريان-بيروت-لبنان.
- النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر-مدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبر القرآني: قطب الريسوني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية، ط: 1، (1431هـ-2010م).

6- الرسائل العلمية والمقالات

- أنسنة والتأويل في فكر محمد أركون: مصطفى كيجل، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الفلسفة-جامعة منتوري-قسنطينة، (2007م-2008م).
- منكرو السنة واتجاهاتهم وشبهاتهم وجهود العلماء في مقاومتهم عرض تاريخي: سيد عبد الماجد الغوري وخديجة فاطمة بنت سيد ممتاز الدين ومحمد نورزي بن ناصر، معهد دراسات الحديث النبوي "إنهاد"-الكلية الجامعية الإسلامية العالمية "كويس" بسلاجنور-ماليزيا.

مقالات:

- أبعاد التخريب العلماني محمد أركون..أمودجا، أحمد إبراهيم خضر، مجلة البيان-المنتدى الإسلامي، ع:123.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة: حمود بن عبد الله التويجري، موقع رسالة الإسلام. <http://www.resaltalislam.org>.
- أثر الدراسات القرآنية المعاصرة في تحديد الموقف من السنة النبوية: أبو القاسم حاج محمد ومحمد شحرور نموذجاً: عبد اللطيف طريب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث-قسم الدراسات الدينية.
- استشراق والمستشرقون أهداف الاستشراق ووسائله: مصطفى السباعي، مجلة حضارة الإسلام، (1428هـ-2007م)، ع: 9، <http://www.alukah.net/culture/0/320>.
- إمام الشافعي.. لماذا يحقدون عليه؟: أسامة شحادة، الغد الأردني، (14 أكتوبر 2016م)، <http://www.alghad.com/articles/1185682-%D8%A7%D9%84%D8%A5>.
- تفسير المختصر، شروق الشمس وغروبها: محمد راتب النابلسي، (07/07/1997م)، <http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=4737&id=97&sid=98&ssid=1036&ssid=1037>.
- حادثة بنت الاستشراق واقعا وموقعا: أبو عبد الله بن أعراب رحمان، (1437هـ-2015م)، <http://www.alukah.net/culture/0/96611>.
- رب المشرقين ورب المغربين: خالد بن حمزة مدني، (1438هـ-2017م)، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي-رابطة العلماء الإسلاميين، <https://www.ejaz.org/index.php/component/content/article/77-Nineteenth-issue/774-Lord-of-Almcherqan-Lord-Amorbin>.
- سنة في مواجهة الأباطيل: محمد طاهر بن حكيم غلام رسول، رابطة العالم الإسلامي-دعوة الحق سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي، (1402هـ)، ع: 12.
- شبهة المنكرين لعذاب القبر ونعيمه والرد عليهم: علي محمد سلمان العبيدي، (6/3/1436هـ-2014/12/28م)، <http://www.alukah.net/sharia/0/80380>.

- شبهة سجود الشمس تحت العرش: عبد الله بن سعيد الشهري، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، <http://www.quran-m.com/quran/article/2358/%D8%B4%D8%A8%D9%87%D8%A9-%D8%B3%D8%AC%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%B3-%D8%AA%D8%AD%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%B4>
- عظمة محمد الإنسان التي أغفلتها موروثاتنا: أيمن يوسف أبولين، القدس العربي، (9-12-2016م)، <http://www.alquds.co.uk/?p=642160>
- علمانية حقيقتها وخطورتها: أبي عبد المعز محمد علي فركوس، الجزائر، (1426هـ-2005م)، <https://ferkous.com/home/?q=art-mois-13>
- علمانية والحدائثة: محمد بودواهي، الحوار المتمدن، (22/11/2011م)، ع: 354، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=284480>
- قراءة الحدائثة للسنة النبوية "عرض ونقد": محمد بن عبد الفتاح الخطيب، شبكة القلم الفكرية-الدرر السنية، (1436هـ)، <http://www.dorar.net/art/258>
- محمد شحور أنكر الحديث النبوي.. والجنس بين العزاب "حلال": دبي حيان نيوف، العربية نت، (الأحد 19 محرم 1429 هـ - 27 يناير 2008 م)، <http://www.alarabiya.net/articles/2008/01/27/44810.html>
- مع حديث سجود الشمس "حديث من الأحاديث التي يطعن بها على المنهج النقدي للمحدثين" 2: الشريف حاتم بن عارف العووني، (04/09/1435هـ)، <http://www.dr-alawni.com/articles.php?show=160>
- من أهداف الدعوة في الوقت الحالي: مواجهة العلمانية والعلمانيين، أمين الدميري، (1435هـ-2014م)، <http://www.alukah.net/sharia/0/70437/>
- منزلة العلمانية في فكر محمد أركون ودورها في بناء الفكر الإسلامي المعاصر: البشير الحاجي، قسم الدراسات الدينية-مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، (30 سبتمبر 2014م)، <http://www.mominoun.com/articles>
- هل حديث سجود الشمس من خرافات الإسلام أم يوافق العقل؟! عبيد الله، منتديات كلمة سواء الدعوية، (30/06/2011م)، <http://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=14593>
- هلك محمد أركون ولم يرض عنه اليهود ولا النصارى: أحمد إبراهيم خضر، شبكة الألوكة، <http://www.alukah.net/web/khedr/0/52152/>
- الموقع الرسمي للدكتور محمد شحور السيرة الذاتية، (2013-2016م)، http://www.shahrou.org/?page_id=2

- محاور الخطاب الاستشراقي، عبد العزيز كحيل، موقع المختار الإسلامي، (1436هـ-2015م)،
/ http://ar.islamway.net/article/46465

7-المجلات والمؤتمرات

- أوهام الهوية العالم والتحول الجذري قراءة في كتاب داريوش شايعان: الحاج دواق، مؤسسة مؤمنون بلا
حدود-قسم العلوم الإنسانية والفلسفة-الرباط-المملكة المغربية، www.mominoun.com .

- جهالات وأضاليل: نقض افتراءات عبد المجيد الشرفي على السنة النبوية: سامي عامري، دار البصائر،
(2012م)، www.refutingcharfi.com.

- سقطه الحداثة والخصوصية الغربية، وائل عبد الغني، مجلة البيان-المنتدى الإسلامي، ع:190.
- العلمانية وموقف الإسلام منها: حمود بن فرج الرحيلي، مجلة الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة،
(1422هـ)، ع: 115.

- القراءة المعاصرة للسنة النبوية" محمد شحرور نموذجاً": أكرم بلعمري، مجلة الشهاب متخصصة في
البحوث والدراسات الإسلامية-تصدر عن معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي-الجزائر، السنة الثانية،
(جمادى الأولى 1437هـ -مارس 2016م)، ع: 2.

- القرآنيون والسنة النبوية "الدكتور محمد شحرور نموذجاً": محمد يوسف الشرجي، مجلة جامعة دمشق
للعلوم الاقتصادية والقانونية، (2007م)، ع: 1، م: 7.

- المذهب النقدي عند "الدكتور نصر حامد أبو زيد" وموقفه من الاحتجاج بالسنة قراءة نقدية: علي
صالح مصطفى، كلية الإلهيات، مجلة جامعة حران-شانلي أورفة-تركيا،
.tr/assets/uploads/sites/58/files/dergi-32-29012016.pdf.

- مقومات التفكير الحداثي بين العرب والغرب... نبيل علي صالح، الوحدة الإسلامية، (1436هـ-
2015م)، السنة: 14، ع: 158، http://www.wahdaislamyia.org/issues/158/nalisaleh.htm.

- المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين: أنس سليمان المصري، علوم
الشريعة والقانون، (2015م)، ع: 1، م: 42.

- نكهة التمرد: فهد التميمي، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ع: 238، ج: 173.

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	الإهداء
	الشكر والعرفان
أ-ز	المقدمة
الفصل التمهيدي: السنة النبوية بين الحداثة والاتجاهات المعاصرة الأخرى	
09	المبحث الأول: تعريف الحداثة والسنة النبوية
09	المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للحداثة
09	الفرع الأول: الحداثة في اللغة
10	الفرع الثاني: الحداثة في الاصطلاح
11	المطلب الثاني: نشأة الحداثة ومراحل تطورها وأهم شخصياتها
11	الفرع الأول: الفرق بين الحداثة العربية والغربية
12	الفرع الثاني: نشأة الحداثة
15	المطلب الثالث: مقومات الحداثة وخصائصها
15	الفرع الأول: مقومات الحداثة
16	الفرع الثاني: خصائص الحداثة
18	المطلب الرابع: الحداثة هدفها وأثرها في الواقع
18	الفرع الأول: أهداف الحداثة
18	الفرع الثاني: أثر الحداثة على الواقع الإسلامي
20	المطلب الخامس: منطلقات الحداثيين في الطعن في السنة النبوية
21	الفرع الأول: السنة النبوية عند نصر حامد أبو زيد
22	الفرع الثاني: السنة عند محمد أركون
23	الفرع الثالث: السنة النبوية عند عبد المجيد الشرفي
25	المبحث الثاني: موقف الاتجاهات المعاصرة من السنة النبوية

25	المطلب الأول: العلمانية
25	الفرع الأول: تعريفها وموقفها من السنة النبوية
28	الفرع الثاني: أهداف العلمانية
29	الفرع الثالث: الفرق بين العلمانية والحدائثة
30	المطلب الثاني: الاستشراق
30	الفرع الأول: تعريف الاستشراق وموقفه من السنة النبوية
32	الفرع الثاني: أهداف الاستشراق
32	الفرع الثالث: العلاقة بين الحدائثة والاستشراق
33	المطلب الثالث: القرآنيون
34	الفرع الأول: من هم القرآنيون وما وجه إنكارهم للسنة النبوية
36	الفرع الثاني: أهداف القرآنيون
37	الفرع الثالث: العلاقة بين الحدائثيين والقرآنيين
الفصل الأول: المهندس د. محمد شحرور والسنة النبوية	
40	المبحث الأول: التعريف بالدكتور محمد شحرور وبمؤلفاته
40	المطلب الأول: مولده، نشأته، وحياته العلمية
40	الفرع الأول: مولده ونشأته
40	الفرع الثاني: حياته العلمية
41	المطلب الثاني: فكر محمد شحرور وأسباب ميوله
41	الفرع الأول: فكر محمد شحرور
45	الفرع الثاني: أسباب تخلي شحرور عن الفكر الصحيح
46	المطلب الثالث: مؤلفاته
46	الفرع الأول: مؤلفات الدكتور المهندس محمد شحرور
47	الفرع الثاني: أهم المقالات والمحاضرات
47	الفرع الثالث: بعض الردود والانتقادات حول أعمال الدكتور محمد شحرور

49	المبحث الثاني: نظرة شحرور للسنة النبوية من خلال كتابه "الكتاب والقرآن" قراءة معاصرة وكتاب "تجفيف منابع الإرهاب"
49	المطلب الأول: بين يدي كتاب "الكتاب والقرآن" قراءة معاصرة د. شحرور
49	الفرع الأول: موضوع الكتاب والمنهج المعتمد
51	الفرع الثاني: موقفه من السنة النبوية من خلال كتابه "الكتاب والقرآن" قراءة معاصرة
52	المطلب الثاني: بين يدي كتاب "تجفيف منابع الإرهاب" محمد شحرور
52	الفرع الأول: موضوع الكتاب والمنهج المتبع
53	الفرع الثاني: موقفه من السنة النبوية من خلال كتابه "تجفيف منابع الإرهاب"
الفصل الثاني: رؤية شحرور للسنة النبوية من خلال كتابه "السنة الرسولية والسنة النبوية"	
55	المبحث الأول: السنة النبوية من التأسيس إلى المعاصرة
55	المطلب الأول: نقد محمد شحرور للإمام الشافعي
55	الفرع الأول: النقد من جهة تأسيس الشافعي للسنة
60	الفرع الثاني: تعريف السنة النبوية عند الشافعي
62	المطلب الثاني: التعريف المعاصر للسنة النبوية عند محمد شحرور
66	المطلب الثالث: المقامات المحمدية عند شحرور
69	المطلب الرابع: موقف شحرور من عدالة الصحابة ﷺ وعلوم الحديث
69	الفرع الأول: موقفه من الصحابة ﷺ
71	الفرع الثاني: موقفه من علوم الحديث وأهله
73	المبحث الثاني: نماذج من الأحاديث التي انتقدها شحرور
73	المطلب الأول: حديث طلوع الشمس من مغربها
80	المطلب الثاني: حديث الإسراء والمعراج
87	المطلب الثالث: أحاديث عذاب القبر
96	الخاتمة

الفهارس : فهرس الموضوعات

99	ملخص الدراسة
103	فهرس الآيات
108	فهرس الأحاديث والآثار
110	فهرس الأعلام
112	فهرس المصادر والمراجع
122	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ